مسرحيات
عالمية

وليم شكسبير

أنطونيوس وكليوبطرة

ترجمة
دكتور لويس عوض

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
١٩٦٨

شخصيات المسرحية

انطونيوس
اوكتافيوس قيصر
لبيدوس
} ... . اعضاء الحكومة الثلاثية .

سكستوس بومبيوس
دومتيوس اينوباربوس
فنتديوس
ايروس
سكاروس
دكريتاس
ديمتريوس
فيلو
} .. .. اصدقاء انطونيوس .

مايسيناس
اجريبا
دولابيلا
بروكوليوس
تيدياس
جالوس
} .. .. اصدقاء قيصر .

ميناس منيقراط فاريوس	.. ..	اصدقاء بومبى .
طوروس	.. ..	قائد عام جيش قيصر .
كانيديوس	.. ..	قائد عام جيش انطونيوس
سيليوس	.. ..	ضابط فى جيش فنتديوس
« مؤدب »	.. .	يوفده انطونيوس سفيرا الى قيصر .
اليكساس مارديان الاغا ديوميد	.. ..	فى حاشية كليوبطرة .
سليوكوس	.. ..	خازن قصر كليوبطرة .
عراف		
مهرج		
كليوبطرة	.. ..	ملكة مصر .
اوكتافيا	.. ..	اخت قيصر .
شرميان ايراس	.. ..	وصيفتا كليوبطرة .

ضباط وجنود ورسل واتباع آخرون .

المشهد : فى أنحاء مختلفة من الامبراطورية الرومانية .

الفصل الأول

المشهد الأول

الاسكندرية : حجرة فى قصر كليوبطرة

(يدخل ديمتريوس وفيلو)

فيلو : نعم ، ولكن هذه الصبابة الحمقاء التى سيطرت على قائدنا قد فاضت حتى طفح بها الكيل. وقد كانت عيناه الجميلتان تلكما تبرقان على حشود الحرب وجنود الوغى كأنهما عينا مارس المدرع ، اله الحروب ، فاذا هما الآن كسيرتان ، واذا هما الآن تنصرفان بالولاء والتفانى الى وجه امرأة سمراء فى لون النحاس . وان قلبه المغوار الذى كان يفتق الدرع على صدره فى معمعان المعارك المشهودة يأبى الآن ان يكبح لنفسه جماحا حتى لقد غدا كالكير أو كالمروحة يبرد شهوة غجرية.

(نفير . يدخل انطونيوس وكليوبطرة ووصيفاتهــا وحاشيتها) (والخصيان يروحون عنها بالمراوح)

انظر الى حيث همــا قادمان : تأمله جيدا ترأن العمود الثالث الذى ارتكزت عليه الدنيا قد صار

الى مأفون تلهو به عاهرة • انظر وتأمل •

كليوبطره : اذا كان ما بك حقا هو الحب فقل لى كم تحبنى•

انطونيوس : ما أفقر الحب الذى يقاس ويحصى •

كليوبطره : دعنى ارسم الحدود لحبى •

انطونيوس : اذن فابحثى عن سماء وراء هذه السماء وعن ارض غير هذه الارض •

(يدخل خادم)

الخادم : انباء من روما يا سيدى الكريم •

انطونيوس : هذا مزعج • اختصر •

كليوبطره : بل استمع الى الانباء يا انطونيوس : لعل فولفيا غاضبة • او من يدرى ، لعل قيصر الذى لم يخضر بعد شاربه قد ارسل اليك امره العظيم لتأتمر به : « افعل هذا او افعل ذاك • افتح هذه المملكة أو حرر تلك هيا انجز ما امرناك به والا حقت عليك لعنتنا » •

انطونيوس : أى كلام هذا يا حبيبتى ؟

كليوبطره : أأقول لعل ؟ كلا ، ان هذا هو الارجح • يجب الا تبقى هنا بعد الآن • فقد جاء قرار فصلك من عند قيصر ، فاسمعه يا انطونيوس • اين الاعلان الذى ارسلته فولفيا لتمثل امامها ؟ ام أقول أرسله قيصر ؟ أم أقول ارسله قيصر وفولفيا جميعا ؟ الينا بالرسل • انى واثقة من ان وجهك تعروه حمرة الخجل يا انطونيوس كما انى واثقة من انى ملكة مصر • وهذا الدم فى وجنتيك آية

خضوعك لقيصر • ام ترى هذا لون خديك المألوف كلما عنفتك فولفيا ذات اللسان السليط • الينا بالرسل •

انطونيوس : الا فلتذب روما فى نهر التيبر وليتهافت صرح الامبراطورية الشامخ كماتتهافت الاقباء العظيمة. ههنا مكانى : فالممالك من تراب ، وروث هذه الارض يطعم الانسان والبهائم على حد سواء • ان مجد الحياة فيما نفعله الآن (يعانقها) فحين يتعانق عاشقان متحابان مثلنا فلن يجد العالم لنا نظيرا ، وانى أشهد الارض على غرامنا ولو دفعت حياتى ثمنا لذلك •

كليوبطره : وهذا رياء بلا نظير • فاذا كان الامر كذلك ، فلم تزوج انطونيوس من فولفيا وهو لا يحبها ؟ سأدعى البله وان لم اكن بلهاء ، اما انطونيوس فانى اترك له كل هذا المجد الذى يرفل فيه •

انطونيوس : ولكن قلبه يضطرب بحب كليوبطره ، والآن استحلفك بحق الحب علينا واوقاته الهنيئة الا نفسد هذه اللحظة بغليظ اللجاج • فلا ينبغى بعد الآن ان تنقضى من حياتنا دقيقة واحدة دون أن نجتبى فيها بعض اللذات • ما تسلية هذا المساء ؟

كليوبطره : استمع الى السفراء •

انطونيوس : تبالك من ملكة مولعة باللجاج • عنفى ، اضحكى، ابكى ، كل شىء يبدو فيك جميلا • ان كل عاطفة تجاهد فيك حتى تبدو رائعة تثير الاعجاب

لا رسول الا انت ، وانت وحدك الرسول ٠
سنجوب الطرقات هذه الليلة ونتفقد احوال
الرعية٠ هيا بنا ياملكتى ، فقد كانت هذه رغبتك
فى الليلة الماضية ٠ لا تحدثونا فى أى شىء ٠

(يخرج انطونيوس وكليوبطوه والحاشية)

ديمتريوس : لم أكن أعرف أن انطونيوس يستخف بقيصر كل هذا الاستخفاف ٠

فيلو : كلا يا سيدى ، ولكن أنطونيوس ينسى أحيانا انه انطونيوس ، وحين يفعل ذلك تراه يفقد تلك السجية النبيلة التى لا يملكها الا انطونيوس ، ولا تزال باقية فيه ٠

ديمتريوس : يؤسفنى أسفا عظيما انه يؤيد بافعاله ما يشاع عنه فى روما من أكاذيب رخيصة ٠ ولكنى آمل أن يأتى الغد بأفعال اكثر نبلا فطب نفسا ٠

(يخرجان)

المشهد الثانى

نفس المكان ٠ حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس ، ولامبريوس وهو عراف ، ورانيوس ولوكيليوس وشرميان وايراس والاغا مارديان واليكساس)

شرميان : يا سيدى اليكساس ، يا اليكساس الرقيق ، يا رأس الفضائل ورأس الرذائل يا نسيج وحده،

يا اليكساس : أين العراف الذى أثنيت عليه أمام الملكة ؟ ليتنى أعرف زوجى المستقبل هذا الذى تقول عنه انه سيكلل قرنيه بأوراق الغار ٠

اليكساس : يا عراف ٠

العراف : لبيك ٠

شرميان : أهذا هو الرجل ؟ أأنت الرجل العليم بالاسرار يا سيدى ؟

العراف : أجل ، فى كتاب الطبيعة الملىء بالاسرار استطيع ان اقرأ قليلا ٠

اليكساس : اريه كفك ٠

اينوباربوس : مدوا الخوان فورا ، وأكثروا من النبيذ لنشرب فى صحة كليوبطره ٠

شرميان : تنبأ لى بحظ طيب ، يا سيدى الطيب ٠

العراف : انا لا اصنع الحظوظ ، بل اقرؤها ٠

شرميان : اذن فاقرأ لى حظا طيبا يا سيدى ٠

العراف : سوف تزدادين بهاء على بهاء ٠

شرميان : هو يقصد انى سأزداد سمنة على سمنة ٠

ايراس : كلا ، بل انك سوف تتزينين بالاصباغ حين تدركك الشيخوخة ٠

شرميان : محال ، فالتجاعيد لا تسمح بذلك ٠

اليكساس : انصتى اليه ولا تشوشى تكهناته ٠

شرميان : صمتا ٠

العراف : سوف تحبين اكثر مما تحبين ٠

شرميان : خير عندى ان الهب كبدى بالشراب من ان الهبه بالحب ٠

اليكساس : بل اصغى اليه يا شرميان ٠

شرميان : هذا جميل ٠ الى الآن بحظ مشرق بسام ٠ اقرأ فى الغيب انى سأتزوج من ثلاثة ملوك فى صباح واحد ، ثم اترمل فيهم جميعا ٠ اقرأ أنى سأرزق وانا فى الخمسين بغلام يسعى اليه هيرود ملك اليهود بالزلفى والولاء ٠

بل اقرأ انى سأتزوج من اكتافيوس قيصر وارتفع الى مرتبة مولاتى ٠

العراف : حياتك أطول من حياة مولاتك ٠

شرميان : ما أبدع هذا الكلام ٠ فانا أحب طول العمر اكثر مما احب التين ٠

العراف : ان حظك الماضى اسعد من حظك القادم ٠

شرميان : اظن اذن ان اطفالى سيكونون بلا اسماء : كم غلاما وكم بنتا سأرزق ؟ أرجوك أن تخبرنى ٠

العراف : لو أن كل أمنية من أمانيك كان لها رحم ، واخصبت لكان لك الف الف طفل ٠

شرميان : كفى ايها الاحمق ٠ قد عفوت عن كهانتك الرديئة ٠

اليكساس : انت تحسبين ان أمانيك لا يطلع عليها الا ملاءة فراشك ٠

شرميان : هيا اقرأ لايراس غيبها ٠

اليكساس : نعم ٠ فليقرأ لكل منا حظه ٠

اينوباربوس : انا اعرف حظى وحظ اكثرنا فى هذه الليلة ، وهو اننا سنأوى الى فراشنا مخمورين ٠

ايراس : هذه كف قد لا تنبىء بشىء ولكنها تنبىء بالعفة٠

شرميان : كما ينبىء النيل الفياض بالقحط والمجاعة ٠

ايراس : هيا اغربى عن وجهى يا شريكة فراشى الماجنة ٠ انت لا تعرفين الكهانة ٠

شرميان : اذا كانت كفك اللزجة هذه لا تنبىء بالخصوبة فانا لا أعرف شيئا فى الوجود ٠ هيا ياسيدى العراف تنبأ لها بحظ مألوف ٠

العراف : ان حظكما واحد ٠

ايراس : كيف كان ذلك ؟ كيف كان ذلك ؟ قص على التفاصيل ٠

العراف : لقد بلغت ٠

ايراس : الا يفضل حظى حظها ولو بشبر واحد ٠

شرميان : اذا كان حظك يفضل حظى بشبر فاين تحبين ان يكون موضعه ٠

ايراس : بالطبع لا أحب ان يكون فى انف زوجى ٠

شرميان : قومى افكارنا الفاسدة ايتها السماء ٠ أى اليكساس هيا اقرأ له غيبه ياعراف ،هيا اقرأ له غيبه٠ أى ايزيس ، أيتها الربة الكريمة ٠ زوجيه من امرأة لا تحبل ، هذه ضراعتى اليك ، بل اجعليها تموت وارزقية باسوأ منها ، واردفى السيىء بالأسوأ .

الى أن تشيعه أسوأهن جميعا الىقبرهوهىضاحكة ساخرة من هذا الزوج الذى نبت له خمسون قرنا . اى ايزيس الرحيمة . استجيبى لهذه الصلاة ، ولو بخلت على بأمنية تكون أعز على فؤادى . اضرع اليك يا ايزيس ، اضرع اليك يا ربتى الكريمة .

ايراس : آمين ، ياالهتى الحبيبة ، اسمعى دعاء الشعب . فكما ان القلب يتفطر حين نرى رجلا وسيما زوجته داعرة ، فهو كذلك يتمزق حين نرى وغدا دميما لا تخونه زوجته . فدعائى اليك اذن يا ايزيس الحبيبة ان تضعى كل شىء فى نصابه فترزقيه بما يستحق .

شرميان : آمين .

اليكساس : انظروا اليهما . لو ان فى يدهما ان تلبسانى القرون لسارتا سير القحاب لتصلا الى غرضهما.

اينوباربوس : صمتا . ها هو ذا انطونيوس قادم علينا .

(تدخل كليوبطرة)

شرميان : بل القادم الملكة .

كليوبطره : أرأيت مولاى ؟

اينوباربوس : كلا يا مولاتى .

كليوبطره : ألم يكن هنا ؟

شرميان : كلا يا سيدتى .

كليوبطره : لقد كان يميل الى المرح ، ثم دهمته بغتة فكرة رومانية . يا اينوباربوس .

اينوباربوس : سيدتى .

كليوبطره : فتش عنه وعد به الى هنا . آين اليكساس ؟

اليكساس : ها أنذا فى خدمة مولاتى : ان مولاى قادم ٠

كليوبطره : لن نزعجه بأنظارنا ٠ هيا انصرفوا معنا ٠

(يخرجون)

(يدخل انطونيوس ومعه رسول)

الرسول : لقد نزلت زوجتك فولفيا اولا ساحة القتال ٠

انطونيوس : ضد أخى لوشيوس ؟

الرسول : نعم ، ولكن تلك الحرب انتهت سريعا ، وجعل الزمن منهما صديقين فوحدا قوتهما فى كفاح قيصر ٠ غير أن جيوش قيصر رجحت فى القتال على جيوشهما وطردتهما من ايطاليا من أول معركة ٠

انطونيوس : ألديك من الانباء ما هو أسوأ من ذلك ؟

الرسول : ان حامل النبأ السيىء يكرهه الناس ٠

انطونيوس : لا يكرهه الا كل احمق أو جبان ٠ هات ماعندك٠ فعندى ان كل ما مضى انقضى ، ولهذا فمن روى على النبأ الصادق استمعت اليه راضيا كأنه يطرينى بعبارات الملق ، ولو جثمت فى روايته المنون ٠

الرسول : ان لابيينوس ـ تجمل بالصبر يا مولاى فهذا نبأ اليم ـ ان لابيينوس قد غزا آسيا بقواته البارثية ، فخفقت رايته من الفرات ومن سوريا الى ليديا والى اليونان ، على حين أن ٠٠

انطونيوس : قلها ٠٠٠ على حين انطونيوس ٠٠

الرسول : مولاى ٠

انطونيوس : تكلم بلا التواء ، لا تخفف على شائعات القول : سم كليوبطره كما يسمونها فى روما ، اطلق السباب بألفاظ فولفيا ، وعيرنى بأخطائى بمطلق القوة التى يملـكها لسان الحق ولسان الشانئين جميعـا • فحين تروى علينـا ذنوبنـا ، وتخلد عقولنا الجامحة الى الهدوء ، فهى تنبت كالحـرث الحسك وسـام الأعشاب • انصرفَ عنى بعض الوقت ، فوداعا •

الرسـول : كما تشاء ارادتك الكريمة • **(يخرج)**

(يدخل رسول آخر)

انطونيوس : ما الأنباء من سيسيون ؟ تكلم يا هذا •

الرسول الأول : القـادم من سيسيون • أهناك رسـول جاء من سيسيون ؟

الرسول الثانى : انه رهن اشارتك •

انطونيوس : دعوه يمثل أمامنا • هذه الأغلال المصرية الشداد لابد أن أحطمهـا ، والا خسرت نفسى بالصـبابة الحمقاء •

(يدخل رسول آخر حاملا رسالة)

من انت ؟

الرسول الثالث : ان زوجتك فولفيا قد ماتت •

انطونيوس : أين كانت وفاتها ؟

الرسول الثالث : توفيت فى سيسيون : هذه الرسالة تنبئك بمدة مرضها وبغير ذلك من أمور أشد خطرا ، مما يهمك أن تعرفه •

(يناوله الرسالة)

انطونيوس : اتركونى وحيدا ٠

(يخرج الرسول)

ها قد مضت عنا روح عظيمة ٠ وهذا ما اشتهت نفسى : ولكن ما أكثر مانستهين بالشىء فننبذه ، ثم نتمنى أن نسترده حين يضيع ، وكل نعيم قائم يغض منه الزمن الدوار حتى يصير الى جحيم ٠ أنا أندب فضائلها لانها رحلت عنا ، واليد التى قبرتها لتحب أن تردها الى الحياة ٠ حتم على أن أخرج من حبائلهذه الملكة الساحرة، فاستنامتى الى الملذات لاريب تنبت آلافالرزايا فوق ماعرفت من الشرور ٠ ما الخطب يا ينوباربوس ٠

(يعود اينوباربوس)

اينوباربوس : ما مشيئة سيدى ؟

انطونيوس : لابد من أن أغادر هذا المكان على وجه السرعة ٠

اينوباربوس : ان فعلنا ذلك قتلنا جميع نسائنا ٠ نحن نعرف كيف تقتلهن الاساءة ، فاذا رأيننا نرحل ، فهذا هو الموت المحقق ٠

انطونيوس : لابد من رحيلى ٠

اينوباربوس : اذا كان هناك ظرف قاهر فالموت للنساء ٠ ومن المؤسف أن ننبذهن دون مقابل ، أما اذا جد أمر خطير فلن نحسب لهن حسابا ٠ ولو علمت كليوبطره بطرف منهذا الأمر ولو أصغر اللغط، لماتت لفورها ٠ لقد رأيتها تموت عشرين مرة لأسباب أتفه من هذا بكثير : ولقد رأيت من سرعتها فى الموت مايجعلنى أعتقد أن للموت

سلطانا عليهـا ، كأنه العاشق يأسرها بسـحر غرامه ٠

انطونيوس : ان مكرها لا يسبر له غور ٠

اينوباربوس : يؤسفنى يا سيدى أن أقول ان هذا غير صحيح ٠ فعواطفها مركب لم يدخل فى مزجه الا أصفى عناصر الحب الخالص ٠ فزفراتها وعبراتها ليست بالرياح والميـاه ٠ بل زعازع عاتية وعواصف لا تعرف مثلها ارصاد الجو ولم يرد مثلهـا فى التقاويم ٠ وهذا لا يمكن أن يكون دهاء فيهـا ٠ فلو كان هذا دهاء لكانت فى منزلة جوبتر ، كبير الأرباب ، تعرف كيف تمطرنا بالدموع كما يمطرنا بالشبابيب ٠

انطونيوس : ليتنى لم أرها أبدا ٠

اينوباربوس : اذن لفاتك أن ترى تحفة عجبا ، وانه ليغض من قيمة أسفارك الا تنعم بهذه التحفة ٠

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا ٠

اينوباربوس : ماذا تقول تقول يا سيدى ٠

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا ٠

اينوباربوس : فولفيا ؟

انطونيوس : نعم ، ماتت ٠

اينوباربوس : فلتقدم اذن قربان الشكر للآلهة ٠ فكلما شاءت الآلهة أن تخطف من رجـل امرأته تجلت لنـا كالخياطين الذين يحيكون ثياب البشر ، وفى هذا عزاء ، وهو انه حينما تبلى الثياب القديمة فهناك

من الأدوات ماتصوغ به ثيابا جديدة • ولو انه لم يكن فى العالم نساء غير فولفيا لكان موتهـــا صدمة حقا ولاستحقت أن تندبها • وهـــذا حزن يكلله العـــزاء : فمن ثوبك القديم يخـــرج رداء جديد • اما الدموع التى ينبغى أن تطفىء بها نار هذه الفجيعة ، فتستطيع أن تستحلبها من شـــم بصلة •

انطونيوس : ان الصدع الذى أوجدته فى قلب الدولة لايحتمل غيبتى •

اينوباربوس : والصدع الذى أوجدته انت هنا لايحتمل غيبتك، وخاصة صدع كليوبطره الذى يعتمد على بقائك اعتمادا تاما •

انطونيوس : كفاك اجابة بهذا الهذر • فليبلغ ضباطنا بما عزمنا عليه • ســـوف اطلع الملكة على سبب رحيلنا العاجل ، وأستأذنها في السفر ، فليس يستحثنا على الرحيل موت فولفيا وحده ، وما نجم عنه من مشاكل عاجلة بل يلتمس منا العودة الى الوطن كذلك أصدقاؤنا الكثيرون الساهرون على أمورنا فى روما فيما يرسلونه من رسائل • لقد تحدى سكستوس بومبى أوكتافيوس قيصر ، وبومبى يملك ناصية البحار • وان شعبنا المتقلب الذى لا يسخو بحبه على مستحق حتى توارى فضائله التراب ، قد بدأ يخلع عظمة بومبى الكبير وكل ما كان له من جلال ، على ولده الذى علا بالاســـم والسلطان أكثر مما علا بالنبالة والحياة الفاضلة

فأخذ يتحدى الجندى الأول فى البلاد • ولو أن شأنه ترك ليستفحل لتهدد خطره ارجاء المعمورة• فعلى الأرومة يتوقف الكثير والجواد الأصيل يثمر جوادا أصيلا ولا يثمر سام الثعابين • قل اذن لكل مرءوس لنا أن مشيئتنا هى الرحيل على عجل عن هذا المكان •

اينوباربوس : سأفعل ذلك •

(يخرجان)

المشهد الثالث

نفس المكان

(تدخل كليوبطرة وشرميان واليكساس وايراس)

كليوبطره : أين انطونيوس ؟

شرميان : أنا لم أره منذ ذلك الوقت •

كليوبطره : ابحث عن مكانه ، وعمن معه ، وعما يفعل • لاتقل انى أوفدتك • فان وجدته حزينا فقل انى أرقص، وان وجدته مرحا فقل انى مرضت فجأة • هيا ، عجل ، وعد دون ابطاء •

(يخرج اليكساس)

شرميان : يخيل الى يا سيدتى انك لو كنت تحبينه من كل قلبك فانت لا تعرفين السبيل الى اجتذابه حتى يعطيك من حبه بقدر ما يأخذ منك •

كليوبطره : وماذا ينبغى أن أعمله وقد فاتنى عمله ؟

شرميان : أطيعيه فى كل شيء ولا تعارضيه فى شيء .

كليوبطره : هذه تعاليم المغفلين ، اذا اتبعتها فقدته .

شرميان : لا تسرفى فى معاكسته ، وأرجو لك أن تمسكى عن ذلك . فنحن نبغض مع مضى الزمن مايقلقنا كثيرا .

(يدخل انطونيوس)

ولكن ها هو ذا انطونيوس مقبل علينا .

كليوبطره : أدركنى الداء ، ونفسى حزينة .

انطونيوس : يؤسفنى أن أعرب لك عن عزمى ...

كليوبطره : العون يا شرميان الحبيبة ، فانى أتهافت . ماأطول هذا العذاب . ان جوانح الطبيعة لا تحتمل كل هذا العذاب .

انطونيوس : والآن يا ملكتى الحبيبة ...

كليوبطره : رجوتك أن تبتعد عنى .

انطونيوس : ما الخطب ؟

كليوبطره : أقرأ فى عينيك أخبارا سارة . أتأمرك الزوجة بالرحيل؟ ليتها لم تأذن لك قط فى بالمجىء. لست أحب أن تقول الزوجة عنى انى أستبقيك هنا ، فليس لى عليك من سلطان ، وانت ملك لها .

انطونيوس : علمت الآلهة أنى ....

كليوبطره : أجل . ما من ملكة قبلى عرفت مثل هذه الخيانة الشنعاء . ومع ذلك فقد رأيت بذور الخيانة تبذر منذ اللحظة الأولى .

انطونيوس : أى كليوبطره ...

كليوبطره : لكم غلظت الايمان حتى زلزلت الآلهة فى عروشها، ولكن كيف أصدق انك وفى لحبى وانت الغادر الذى خان عهد فولفيا ؟ يا للجنون المطبق . لقد كنت معتوهة حين جعلتك تأسرنى فى حبائلك بتلك العهود الزائفة التى لا تصدر عن القلب بل ينمقها الفم ، وتنقض نفسها وهى بعد على شفتيك .

انطونيوس : أى ملكتى الحبيبة ...

كليوبطره : كفى . رجوتك ألا تنتحل الأعذار عن رحيلك ، بل قل الوداع ثم انصرف : فعندما التمست البقاء كان لدينا مجال للكلام . وكان الفراق يومئذ بعيدا . أجل ، كان الابد يومئذ معلقا على شفاهنا ، وفى عيوننا اجتمع الأزل ، وجللت السعادة منا الجبين . يومئذ لم نكن نعرف هذا البؤس الذى نعرفه الآن، بل كنا من نسل الآلهة وانا لانزال كذلك الآن ، ولو لم نكن من نسل الآلهة لكان انطونيوس ، وهو أعظم جندى فى الوجود ، قد صار الى أعظم كذاب على وجه الأرض .

انطونيوس : ماهذا الكلام يا سيدتى ؟

كليوبطره : لو ان لى رجولتك الفارعة لأيقنت ان فى مصر قلبا يخفق بحبى .

انطونيوس : استمعى الى قولى ، أيتها الملكة : ان الضرورة الملحة التى تمليها علينا الظروف تتطلب خدماتنا

حينا من الوقت . ولكن قلبى كله مقيم معك لتنعمى به . ان بلادنا ايطاليا قد لمعت فى سمائها السيوف منذرة بالحرب الأهلية . فسكستوس بومبى يقترب من أبواب روما ، وتكافؤ القوى فى داخل البلاد يخلق الأحزاب المترددة فى ولائها . فمن كانوا موضع المقت بالأمس يقوى ساعدهم فتتفتح لهم القلوب : وهذا بومبى المغضوب عليه يتسرب ، متحليا برياش أبيه على وجه السرعة فى أفئدة أولئك الذين لم يثروا فى ظل النظام القائم ، وقد كثر عددهم حتى غدوا مصدرا للخطر ، وأسقمتهم السكينة فهم يلتمسون الدواء فى أى تغيير ولو كان تغييرا يائسا . وأهم عندى من كل هذا موت فولفيا ، وهو أول مايطمئنك الى وفائى لك عند رحيلى .

كليوبطره : ان تقدم العمر وان لم يبرئنى من الحماقة ، الا انه أبرأنى من سذاجة الأطفال . أيمكن حقا أن تموت فولفيا ؟

انطونيوس : أجل يا ملكتى ، لقد ماتت . خذى هذه الرسالة واقرئى فيها حين يتوفر لجلالتك الفراغ ، عما أثارته فى البلاد من اضطراب اقرئى فيها متى ماتت وأين ماتت .

كليوبطره : ما أكذب حبك . أين القوارير المقدسة التى كان ينبغى أن تملأها بدموع الأحزان ؟ هأنذا أرى الآن فى موت فولفيا كيف ستستقبل موتى .

انطونيوس : كفى شجارا ، واستعدى لتعرفى ما أضمره من

أمور ، ان أشرت نفذت وان أشرت بطلت · اقسم بالنار التى تذكى طمى النيل انى ماض عن هذا المكان وأنا جندى كليوبطره وخادمها ، أعقد السلم وأشعل الحرب كما تملى مشيئتها ·

كليوبطره : هيا · يا شرميان ، فكى عنى الزنار أكاد أنفجر من الغيظ · كلا · لا تفكى شيئا ، فما أسرع ما تأخذنى العلة ، اذا جفا ، وما أسرع ما أشفى بحب انطونيوس اذا وفى ·

انطونيوس : امسكى عن هذا القول يا ملكتى الغالية · واشهدى على صدق غرامى ، هذا الذى سيخرج من هذا الامتحان شريفا كريما ·

كليوبطره : هذا ما قالته فولفيا · أرجوك أن تنتحى جانبا وتسكب من أجلها العبرات،ثم عد الى لتستودعنى، وقل انك تبكى حزنا على فراق مصر · هيا ، مثل الآن مشهدا واحدا من مشاهد النفاق البارع، واجعل رياءك المتقن يلبس ثوب الشرف الذى لا تشوبه شائبة ·

انطونيوس : كفى ، انك تدفعيننى الى الغضب ·

كليوبطره : هيا · تماد ، فانت على ذلك قدير · ولكن مارأيت منك يكفى ·

انطونيوس : أقسم بسيفى ·

كليوبطره : بل قل : وأقسم بهدفى · ان انطونيوس فى تقدم ، ولكنه لم يأت بعد بخير ماعنده · استحلفك أن تنظرى اليه يا شرميان ، انظرى الى هذا

الرومانى الهرقلى ما أجمله حين يغضب ٠

انطونيوس : سأنصرف عنك أيتها السيدة ٠

كليوبطره : بل استمع أيها السيد المهذب الى كلمة واحدة أقولها : يا سيدى : لابدلنا أن نفترق ٠ كلا ٠ ليس هذا ما أردت أن أقول ٠ يا سيدى : لقد أحب كل منا الآخر ٠ كلا ٠ كلا ٠ ليس هذا ما أردت أن أقول ٠ فانت تعلم كل هذا حق العلم ، ولكنى أحب أن أقول شيئا ٠٠ وا أسفاه ٠ ان ذاكرتى قد غدت كذاكرة انطونيوس ولم أعد أذكر شيئا ٠

انطونيوس : لولا أن الخمول رعية من رعايا جلالتك لقلت انك الخمول مجسدا ٠

كليوبطره : وهو عبء فادح هذا الخمول الذىتحمله كليوبطره حول فؤادها ولكنى أطلب منك الصفح ياسيدى عما أظهرت من عواطف لا تروق فى عينيك فهى تقتلنى قتلا ٠ ان الشرف يناديك لترحل عنا ، فلتكن أذنك صماء لحماقتى هذه التى لا يرثى لها قلب ، ولتصاحبك الآلهة جميعا فى ترحالك ٠ فليتوج سيفك غار النصر ، ولتكن سبيلك الى النجاح ممهودة مفروشة بالرياحين ٠

انطونيوس : هيا بنا ٠ هيا ٠ نحن ملتقيان مفترقان : فانت المقيمة هنا راحلة بالقلب معى ، وأنا الراحل عنك مقيم بالشوق الى جوارك ٠ هيا ننصرف ٠

(يخرجون)

المشهد الرابع

روما : دار قيصر

(يدخل اوكتافيوس وهو يقرأ خطابا ، ومعه لبيدوس والحاشية)

قيصر : من هذا ترى يا لبيدوس ومنه تعلم ان هذه الرذيلة ليست فى طباع قيصر ، وهى أن يمقت قيصر منافسنا العظيم . هذا ما جاءنا من الاسكندرية من أنباء : انه يصطاد السمك ، ويشرب الخمر ويفنى مصابيح الليالى فى القصف والسمر . وليس فيه من الرجولة أكثر مما فى كليوبطره ، كما أن زوجة بطليموس ليست بأكثر أنوثة منه . انه ما استقبل كلامنا الا غرارا أو تنازل فذكر ان له فى الدولة شركاء . هذا هو الرجل الذى تبلورت فيه جميع الرذائل حتى تبعه جميع الناس .

لبيدوس : لا أظن ان فيه من الرذائل السوداء مايطفىء كل فضائله . فهذه الرذائل تبدو فيه أوضح مما تبدو فى سواه ، كنجوم السماء يجعلها سواد الليل أشد وهجا . وهى رذائل موروثة لا سبيل له الى اقتلاعها لا رذائل مكتسبة حملها بمحض اختياره .

قيصر : انك تتسامح معه أكثر مما ينبغى . فلنسلم بأنه لا غبار على انطونيوس فى أن يترامى على فراش بطليموس ، أو أن يبادل ملكه بساعة من اللهو ، أو أن يشرب الانخاب مع عبد خسيس ، أو أن

يترنح فى الشــوارع ظهرا ويمازح سفلة القوم الذين تتأذى الأنوف من رائحة عرقهم • فلنقل اذن ان كل هــذا يناسبه ، فلابد انه من معدن فريد هذا الذى لا تلوثه كل هذه الشوائب • ولكن أيحق لانطونيوس أن يمضى هكذا دون أى اعتذار عن حماقته ، بينما نحمل نحن كل هــذا العبء الثقيل من جراء طيشه ؟ فليملأ فراغــه بالشهوات كما يشتهى ، فسوف تحاسبه نفسه حسابا عسيرا حين تصيبه التخمة ويجف النخاع فى عظامه • اما أن يضيع الوقت حين تدعوه طبول الحرب من فراش لهوه ثم يرتفع صوته كأنه ند لنا فى السلطان ، أو ند لانطونيوس ذلك الذى كان ، فهذا مايستحق أن يلام عليه • أجل ، نحن نلومه لومنا للفتيـــان الذين انضجتهم المعــرفة ولكنهم آثروا أن يستبدلوا باللذة الراهنة حكمة التجارب ، فثاروا على حكم العقل •

(يدخل الرسول)

لبيدوس ها قد جاء مزيد من الأنبــاء •

الرســول لقد صدعنا بالأمر يا مولاى ، وسوف تأتيك الأنباء كل ســاعة ، يا قيصر العظيم عن الحالة خــارج البلاد • ان بومبى ذو سطوة فى البحار ويبدو أن كل من يرهبون قيصر قد التفوا حوله بقلوبهم • وقد اعتصــم الساخطون بالمــوانىء ، وتصــوره السنة الناس بأنه رجل مغبون •

قيــصر كان يجب أن أتوقع كل هذا • لقد تعلمنا منــذ بداية هــذه الحكومة أن قلوب الناس تلتف حول

الحاكم حتى تجعل منه حاكما ثم تنفض من حوله، وان من زال عنه السلطان لا يجتمع له الحب حتى يفقد كل ما يؤهله للحب : يفتقده الناس فنتعلق به القلوب . ان الجماهير لتشبه الزهرة الطافية على مجرى المياه تروح وتغدو ويتلاعب بها المد كيف يشاء حتى يداخلها الفساد من كثرة الحركة .

(يدخل رسول ثان)

الرسول : عندى لك أنباء يا قيصر ، ان منيقراط وميناس ، وهما من مشاهير القرصان ، قد ملكا البحر ، وهما يحرثانه ويجوبانه بالجوارى من كل ضرب ولون . وهما يرعبان ايطاليا بالغزوات العاتية الكثيرة التى تشحب لها وجوه السكان فى تخومنا البحرية وتثير غضب الشباب الأقوياء . فما ان تخرج سفينة من مرفئها الى البحر الكبير حتى تقع فى الأسر لحظة أن يشاهدها القرصان . فاسم بومبى ينزل كالصاعقة ويفعل أكثر مما تفعله جيوشه فى ساحة الوغى .

قيصر : أى انطونيوس . ليتك تقلع عن هذا القصف الماجن . انى لأذكر انك يوم هزمت فى مودينا ، حيث فتكت بهيرتيوس وبانزا ، مشت المجاعة فى اعقابك وحلت حيث حللت ، فكافحتها وانت ربيب الترف والنعيم ، فى جلد لم يكابد مثله الهمج وأهل البداوة . نعم ! شربت بول الخيل وماء الأوحال الذى يأنف الحيوان أن يقربه . ويومها طاب لك أن تأكل الحصرم الفج من أخشن الأشجار .

أجل ، لقد كنت كالظبى الذى يقتـات على قشر الشجر حـين تكسو الثـلوج المروج • وحين كنت فى جبال الألب روى عنك انك أكلت لحما من غير ما يأكله الناس ، لحما قتل منظره بعض من رأوه • كل هذا تحملته فى شجاعة الجندى ، فلم يضمر لك خـد ولا اعتـراك هـزال • وانه ليخدش شرفك أن أذكر كل ذلك الآن •

لبيدوس : وا أسفاه عليه •

قيـصر : أرجو أن يدفعه شعوره بالخجل للحضور الى روما على عجل ، فقد حل الوقت الذى ينبغى علينا فيه معا أن نخرج الى القتال ، وأن نعقد اجتماعا سريعا نتدارس فيـه أمور الحـرب • ان بومبى يقوى بما نحن فيه من خمول •

لبيدوس : غدا أجمع الحقائق يا قيصر • فأخبرك على وجـه الدقة بما أملك من قوة فى البر والبحر لمواجهـة هذه الحالة القائمة •

قيـصر : وهذا عين ما أنا فاعله حتى نلتقى غدا ، فوداعا •

لبيدوس : وداعا يا مولاى • وانى لأرجـوك يا سيـدى أن تشاطرنى كل مايأتيك فى هذه الأثناء من أنباء عن القلاقل فى خارج البلاد •

قيـصر : تأكد من ذلك يا سيدى ، فأنا أعرف ما يربطنى بك من واجبات •

(يخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية : قيصر كليوبطره

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس وارديان)

كليوبطره : يا شرميان .

شرميان : نعم يا سيدتى .

كليوبطره : ها ، ها . اعطنى شرابا من رحيق الخشخاش .

شرميان : لماذا تطلبينه يا سيدتى ؟

كليوبطره : لأنام طول غيبة انطونيوس .

شرميان : انك تفكرين فيه أكثر مما ينبغى .

كليوبطره : هذا الكلام خيانة .

شرميان : لست اعتقد ذلك يا سيدتى .

كليوبطره : يا مارديان . أيها الاغا .

مارديان : ماذا تريد مولاتى ؟

كليوبطره : لا أحب أن استمع الى غنائك الآن . فلست أجد متعة فى أى شيء يعطيه الخصيان . من حسن حظك انك منزوع الرجولة ، فخواطرك الطليقة لن تبرح مصر .
اتعرف الأشواق يا مارديان ؟

مارديان : أجل ، يا سيدتى الكريمة .

كليوبطره : اتعرفها فعلا .؟

مارديان : لا أعرفها بالفعل يا سيدتى، فلست استطيع أن أفعل شيئا الا فى حدود العفة . ولكنى أعرف

الأشواق الآكلة كيف تكون ، وافكر فيما فعلته الزهرة مع الريخ .

كليوبطره : أى شرميان . ترى أين يكون انطونيوس الان ؟ أهـو واقف أم جالس ؟ أهو يمشى أم تراه على صهوة جواده ؟ يا له من جواد سعيد ذلك الذى يحمل ثقل انطونيوس . كن شجاعا يا جواد ، واعلم انك تحمل سيد البرية ، شبيه اطلس حامل القبة الزهراء ، وسيف البشرية ودرعها الواقى . انه يتحدث الآن ، أو لعله يهمهم قائلا: « أين حية النيل العريق ؟ » فقد كان يلقبنى بهـذا الاسم . ها أنذا اطعم نفسى بهـذا السم المستطاب . انظرى الى يا شرميان : لقد اسود جسدى لكثرة ما قرسنى عاشقى فيبوس ، رب الشمس الدوار ، وحفر الزمن اخاديده العميقة فى وجهى . أى يوليوس قيصر ، يا ذا الجبهة العريضة ، عندما وطئت قدماك أرض مصر كنت يومئذ كالدمية الصغيرة بين الملكات ، وكان كنيوس ولد بومبى الكبير يقف قبالتى ويحملق فى وجهى فلا تبرحنى نظراته ، ويموت شوقا كلما تطلع الى الحياة .

(يدخل اليكساس قادما من عند انطونيوس)

اليكساس : لك المجد يا مليكة مصر .

كليوبطره : ما أعظم الفارق بينك وبين مارك انطونيوس . ولكنك قادم من عنده وقد فاض عليك باكسيره السحرى الذى يطلى ابخس المعادن بطلاء من ذهب . كيف حال بطل الجسور مارك انطونيوس؟

اليكساس : أى ملكتى العزيزة ، لقد كان آخر ما فعلته انه قبل هذه الدرة الشرقية وقد قبلها من قبل ألف مرة · ان كلماته حبيسة فى قلبى ·

كليوبطره : فلتنتزعها اذن مسامعى من قلبك ·

اليكساس : لقد قال : « أى صديقى الكريم، قل ان الرومانى المقيم علىالعهد يرسل الى مصر العظيمةهذه الدرة اليتيمة ، وانى سوف اعوضها عن هذا الحاضر السقيم فأطرح تحت قدميها الممالك وارصع بها عرضها الباذخ · قل : لسوف يناديها الشرق بأسره قائلا: «يا مولاتي» · ثم اطرق انطونيوس واعتلى رافع الرأس صهوة جواده الذى ضمرته المعارك، فصهل الجواد أعلىصهيل واغرق بصوته كلماتى ·

كليوبطره : أكان حزينا أم كان مرحا ؟

اليكساس : لم يكن بالمرح ولا بالحزين ، بل كان بين بين،كأنه اعتدال العام الذى يتوسط القيظ اللافح والبرد الاليم ·

كليوبطره : يا لنفس انطونيوس من نفس تعادلت فيها النقائض · تأملى مايقوله عنهاليكساس ياشرميان، تأملى مايقول فهو يصفه خير وصف · أجل ، تأملى مايقول : انه لم يكن بالحزين ، فقد كان يشرف على رجاله الذين يستمدون قوتهم من نظراته · انه لم يكن بالمرح حتى لا يخال رجاله انه ينعم بذكرياته المصرية · اجل ، بل كان بين بين يا له من مزيج صاغته الآلهة· جميل انت يا انطونيوس ، سواء

حزنت أم فرحت ، وما من أحد سواك تناسبه هذه العواطف الصاخبة . هل قابلت رسلى يا اليكساس ؟

اليكساس : اجل يا سيدتى ، التقيت بعشرين منهم ، أو نحو ذلك : فيم ترسلين كل هذه الرسل ؟

كليوبطره : ان اليوم الذى يفوتنى فيه ان ارسل الى انطونيوس رسولا ليوم مشئوم ، من يولد فيه يمت شحاذا تعيسا . الى بالورق والمداد يا شرميان . مرحبا بك يا اليكساس الكريم . اشهدى يا شرميان : أأحببت يوليوس قيصر كل هذا الحب ؟

شرميان : قيصر الباسل .

كليوبطره : فليخرس لسانك قبل أن تعودى الى مثل هذا الكلام . قولى : انطونيوس الباسل .

شرميان : بل قيصر الجسور .

كليوبطره : اقسم بايزيس انى سأهشم وجهك ان عدت فسويت سيد الرجال حبيبى بقيصر .

شرميان : اطلب الصفح من مولاتى الكريمة ، فما جئت من عندى بشىء وانما رددت أقوال مولاتى .

كليوبطره : نعم ، هذا ما كنت أقوله فى حداثتى ، يوم كنت ساذجة العقل فاترة الجسد . ولكن هيا انصرفى وعودى الى بالورق والمداد . فسوف أرسل اليه كل يوم سلامى مع رسول جديد ، ولو أخليت مصر من سكانها جميعا .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المشهد الأول

مسينا ـ دار بومبى

(يدخل بومبى ومنيقراط وميناس فى هيئة حربية)

بومبى : لو عدلت الآلهة العظيمة لخفت الى نجدتنا ، نحن اعدل العادلين ٠

منيقراط : أى بومبى العظيم الا فلتعلم أن الآلهة لا تضن عليك بما تؤجله من انتظار ٠

بومبى : نحن نبغى عروشهم ولكن بغيتنا تنهار قبل أن نبلغها ٠

منيقراط : ما أكثر ما نجهل خيرنا، فنصلى الى الآلهة سائلين دمارنا فلا تجيب صلواتنا الآلهة الحكيمة التى تضمر لنا الخير ٠ وهكذا نربح حيث نخسر الدعوات ٠

بومبى : سوف انتصر ٠ ان الشعب يحبنى ، والبحر تحت امرتى، وسطوتى فى نمو كأنها الهلال فى السماء والامل المتفائل يقول انها سوف تكتمل ٠ ان

مارك انطونيــوس فى مصر يغنى المــآدب ولن يحــارب خارج ديار مصر · واكتافيوس قيصر يجمع المــال ويفقد القلوب · أما لبيدوس فهو يتملق الرجلين جميعا ويتملقه الرجــلان جميعا ولكنه لا يحمل لهما حبا ولا يحملان له حبا ·

منيقراط : ان قيصر ولبيدوس قد نزلا الى ميدان القتال على رأس قوة جبارة ·

بومبى : من أين لك هذه الانباء الكاذبة ·

منيقراط : جاءنى بها سيلفيوس ياسيدى ·

بومبى : ان سيلفيوس يحــلم ، فانا أعلم أنهما الآن فى روما معا ينتظران انطونيوس · يافتنة الحب · أى كليوبطرة · يامجمع الشهوات ادفئى شفتيك الذابلتين ليبقى انطونيوس الى جوارك · امزجى الجمال بتعاويذ الغرام ، واضيفى اليهما شبق الحيوان ، واغرقى هذا الداعر فى مآدبك التى مالها من نهاية · واملئى رأسه بأبخرة النبيذ · وأنتم ياطهاة مصر ، يا من تعلمتم أسرار ابيقور ، اتخموا شهيته بألوان من الطعام آكلهــا يجوع حتى يتبلد حسه بالنوم والتخمة فينسى الشرف ·

(يدخل فاريوس)

ماوراؤك يافاريوس ؟

فاريوس : ان ما أقوله أكيــد لا ريــب فيــه : ان مارك انطونيوس ينتظر أن يصــل الى روما من ساعة

الى أخرى . ولقد غادر مصر منذ وقت يكفى لوصوله بل ويزيد .

بومبى : هذه أنباء أهم مما كنت اتوقع. انا أقول ياميناس انى ماكنت أظن أن هذا العاشق المتخم يرضى بأن يلبس خوذته لمثل هذه الحرب التافهة . ان به من صفات الجندية ضعف مابزميليه . ولكن هذه تحية لنا ترفع من قدرنا اننا استطعنا بحركتنا أن ننتزع من احضان كليوبطره انطونيوس الذى لا تخمد له شهوة ورملنا ملكة مصر .

منيقراط : لست انتظر أن يتفق قيصر وانطونيوس : فزوجة انطونيوس التى توفيت قد اساءت الى قيصر ، واخوه قد اشهر عليه الحرب ، وان كنت اعتقد أنه لم يفعل ذلك بوحى من انطونيوس .

بومبى : ولكن الاحن الصغرى قد تختفى يا ميناس امام الاحن الكبرى فلو أننا لم نقف لهم جميعا بالمرصاد لكان من المحتمل ان يقاتل بعضهم بعضا ، فان لديهم من اسباب الشحناء ما يجعلهم يشهرون السيوف . ولسنا ندرى بعد أن كان خوفهم منا سيرأب مابينهم من صدع وينسيهم الخلف التافه فتجتمع كلمتهم . فلتكن مشيئة الآلهة . ولنستخدم اقوى مالدينا من عدة ، فهذه مسألة حياة أو موت .
هيا بنا ننصرف يا ميناس .

(يخرجون)

المشهد الثانى

روما ـ دار لبيدوس ٠

(يدخل اينوباربوس ولبيدوس)

لبيدوس : خيرا تقل يا اينوباربوس الكريم ، وخليق بك أنه تتوسل الى قائدك ألا يغلظ فى القول ٠

اينوباربوس : سأتوسل الى مارك انطونيوس أن يجيب كمارك انطونيوس فاذا استفزه قيصر فليشمخ على قيصر وليرعد فى اذنيه كأنه مارس اله الحرب ٠ أقسم بجـــوبيتر رب الارباب ، لـــو انى كنت مكان انطونيوس لما نزلت اليوم عن شىء من كبريائى ٠

لبيدوس : ليس هذا أوان الخلاف الشخصى ٠

اينوباربوس : كل أوان يحل مشاكله ٠

لبيدوس : ولكن ينبغى أن نقدم الخطير على الصغير ٠

اينوباربوس : الا اذا سبق الصغير الخطير ٠

لبيدوس : انت تتكلم بوحى العـاطفة ، وانى أتوسل اليك الا تنكث الجمر فى الرماد ٠ ها هو ذا انطونيوس النبيل قادم علينا ٠

(يدخل انطونوس وفنتديوس)

اينوباربوس : وها هو ذا قيصر كذلك ٠

(يدخل قيصر ومايسيناس واجريبا)

انطونيوس : اذا وصلنا هنا الى اتفـاق ، مضينا الى بارثيا ٠ اصغ يا فنتديوس ٠

قيصر : لست أدرى يا مايسيناس : سل اجريبا ·

لبيدوس : يا صديقى الكريمين ، انما اجتمعنا على أمر جلل، فلا تجعلا صغار الامور تفرق كلمتنا · فان كانت هناك أخطاء فلنتحدث عنها برفق · فاذا علا صخبنا ونحن نتجادل فى خلافاتنا التافهة كمنا كمن أراد أن يضمد الجراح فقتل الجريح · لهذا فانى أتوسل اليكم من صميم فؤادى يا شريكى الكريمين ، أن تتناولا المسائل الشائكة بما ينبغى من عبارات رقيقة ، والا تغلظا فى القول ·

انطونيوس : اصبت يا لبيدوس · ولو اننا كنا على رأس جيوشنا نتأهب للقتال لما فعلت غير هذا ·

(يسمع نفير)

قيصر : مرحبا بعودتك الى روما ·

انطونيوس : أشكرك ·

قيصر : تفضل واجلس ·

انطونيوس : اجلس ياسيدى ·

قيصر : والآن ؟

انطونيوس : جاءنى انك تستاء لأشياء لا تسوء ، وان ساءت فهى لا تعنيك ·

قيصر : لو أنى غضبت منك · لغير ماسبب أو لسبب تافه كماتقول، لجعلت من نفسىموضعا للسخرية، فانت آخر من يحق لى أن أغضب منه · بل لكان ادعى الى السخرية أن أذكر اسمك بالزراية اذا كان مجرد ذكر اسمك لا يعنينى ·

انطونيوس : وفيم يعنيك بقائى فى مصر يا قيصر .

قيصر : هو لايعنينى الا بقدر مايعنيك بقائى هنا فى روما حين تكون انت فى مصر . ومع ذلك فلو انك كنت تتآمر هناك على سلطانى لكان بقاؤك فى مصر أمرا يعنينى .

انطونيوس : ماذا تقصد بقولك انى أتآمر ؟

قيصر : انظر الى ماجرى لى هنا تفهم مرادى . ان زوجتك وأخاك قد أعلنا الحرب على ، وقد كانا يقاتلان فى سبيلك وهكذا كنت صيحة هذه الحرب .

انطونيوس : انت مخطىء فى فهم الموضوع ، فأخى لم يزعم قط انه يحارب من أجلى . لقد استقصيت هذا الامر فعلمت ذلك من مصادر صادقة ، وهم رجال قاتلوا فى صفك . ألم يتمرد أخى على طاعتى كما تمرد على طاعتك ؟ ألم يكن اعلانه الحرب خروجا على رغبتى لان وضعى فى مثل وضعك ؟ لقد سبق ان كتبت اليك الرسائل فى هذا الموضوع بما اقنعك . فان أردت الشجار فابحث عن غير هذا الموضوع ، اذ لا بد لك ن سبب حقيقى مقنع .

قيصر : انت تطرى نفسك بتسفيهى ، ولكنك تنتحل الاعذار .

انطونيوس : هذا غير صحيح . هذا غير صحيح : فأنا أعلم انك لا شك تدرك انى ، وأنا شريكك فيما ثار عليه أخى ، بضرورة الحال . لا يمكن أن أنظر بارتياح الى حروبه تلك التى عكرت سلامى . أما

زوجتى فليت لك امرأة فى مثل روحها الجامحة انت يا قيصر تملك ثلث العـالم تروضه فى غير عسر ، ولكنك لا تملك زوجة كفولفيا .

اينوباربوس : ليت لنا جميعا زوجات من هذا الطراز حتى تخرج النساء مع رجالهن الى القتال .

انطونيوس : لم يكن هناك سبيل الى كبح جماحها ، وقد كانت تبادر الى الشحناء من قلة صبرها ، كمـا كانت لا تفتقر الى الحصافة فى السياسة ، وانى اسلم بأنها سببت لك ازعاجا عظيما يأسف له قلبى - ولكن لا بد أن تعترف بأن هذا كان خارجا عن ارادتى .

قيـصر : لقد كتبت اليك فى هذا الامر ولكنك كنت تطوى رسائلى فى جيبك وانت تعربد فى الاسكندرية ، وطردت رسولى من حضرتك بالشتائم والسباب .

انطونيوس : يا سيدى ، ان رسولك يومئذ اقتحم طريقه الى قبل ان يؤذن له بالدخول ، وكنت قد فرغت توا من الاحتفال بثلاثة ملوك فأخذنى الارهاق ولم يبق لى شىء من نشاط الصباح . ولكنى شرحت له الامر فى الصباح التالى ، وهو بمثابة طلب الصفح منه . فاستبعد اذن حكاية هذا الرجل من خلافنا ، واذا كان لابد ان نتشاحن فلنتجادل فى غير هذا الموضوع .

قيـصر : انت حنثت بالعهد الذى أقسمت عليه ، وهو ما لاتجرؤ على اتهامى بمثله .

لبيدوس : لاتغلظ فى القول ياقيصر •

انطونيوس : بل دعه يتكلم يالبيدوس ، فان هذا العهد الذى يتحدث عنه ويزعم انى لم أكن به وفيا لعهد مقدس ومصون • هيا امض فى حديثك ياقيصر • كنت تقول : العهد الذى أقسمت عليه •

قيصر : وهو ان تزودنى بالعدة والرجال حين احتاج اليهما ، وقد امتنعت عن امدادى بأيهما •

انطونيوس : بل قل أهملت امدادك بهما • بل لم اهمل الا حين اسرنى الحب المسموم فالهانى عن نفسى • ها انذا اتقدم اليك نادما بقدر ما استطيع • ولكن أمانتى لن تغض من مكانتى ، وجيوشى لن تتحرك الا ومكانتى مصونة • الحق يا قيصر هو ان فولفيا اضرمت نار الحرب هنا لتخرجنى من مصر ، وانى لاعتذر لك عن هذا الذى سببته دون علم منى ، واطلب منك الصفح بما لايخدش كبريائى •

لبيدوس : هذا كلام نبيل •

مايسيناس : اتوسل اليكما ان تكفا عن الخوض فيما بينكما من احن وان تنسياه تماما ، وتذكرا ان الظرف القائم يدعوكما الى التآلف •

لبيدوس : أحسنت القول يامايسيناس •

اينوباربوس : أو فليفترض كل منكما مؤقتا ما يحمله له الآخر من الحب ، وحين تنقطع عنكما اخبار بومبى ، فليرد كل ما اقترضه الى صاحبه • وحين لاتجدان ماتعملانه فسوف يتسع امامكما الوقت للجاج •

انطونيوس : ما انت الا جندى ، فكف عن الكلام ٠

اينوباربوس : كدت ان انسى ان الحق ينبغى ان يصمت ٠

انطونيوس : انت تسىء الى هذا المقام ، فكف عن الكلام ٠

اينوباربوس : فليكن : انا فى خدمة سيدى حجر اصم ، ولكنى حجر عاقل ٠

قيصر : لست ابغض مضمون كلام انطونيوس ولكنى ابغض طريقته فى التعبير ٠ وما دامت طباعنا متنافرة كما يبدو فى سلوكنا فلن تدوم صداقتنا طويلا ٠ ومع كل هذا فلو عرفت قيدا يربطنا بوثاق مكين ، وان كنا فى اطراف المعمورة ، لسعيت وراء هذا القيد ٠

اجريبا : استأذنك فى الكلام ياقيصر ٠

قيصر : تكلم يا اجريبا ٠

اجريبا : ان لك اختا من امك ، هى اوكتافيا موضع اعجاب الناس ٠ ومارك انطونيوس العظيم قد غدا ارمل بموت زوجته فولفيا ٠

قيصر : لاتقل هذا يا اجريبا فلو سمعتك كليوبطره لاستحققت التأنيب على كلامك الطائش ٠

انطونيوس : انا يا قيصر لست متزوجا من كليوبطره ، فدعنى أسمع بقية حديث اجريبا ٠

اجريبا : فليتخذ انطونيوس اوكتافيا زوجا له ، وبهذا ترتبطان الى الابد برباط المحبة ويصبح كل منكما اخا للآخر فتجمع قلبيكما آصرة لا سبيل الى

حلها • أجل ، فليتزوج انطونيوس من اوكتافيا التى لا يؤهلها جمالها البارع الا لخير رجـل في العالم وتسمو فضائلها على كل الفضـــائل ولا تضاهى محاسنها محاسن • فبهذا الزواج يزول كل ما بينكما من خلاف يبدو اليوم عظيمـــا ، وتختفى كل هذه المخاوف الفظيعة التى تنذر الآن بالكوارث والاهوال• عندئذ يسمع كل عن صاحبه الحقائق الكريهة فتخالها قصصا نسجه الشائنون بعد ان كان يسمع قصص الشـــائنين فيخـــاله الحقائق الكريهة • نعم ، سوف تعلمكما اوكتافيـــا بما تحمله من حب لكما جميعا كيف يحب كل منكما الآخر • وانى لاطلب الصفح عما قلت ،وهو ليس من وحى اللحظة ولكنه رأى قبلته بما املاه على شعورى بالواجب •

انطونيوس : وما رأى قيصر •

قيـــصر : سأحتفظ برأيى حتى أعرف رأى انطونيوس فيما سمعه من كلام •

انطونيوس : وماذا يملك اجريبا من سلطة لتحقيق هذا الرأى لو انى اجبت « القول ما قلت يا اجريبا » ؟

قيـــصر : انه يملك سلطة قيصر وما له من ســـلطان على اوكتافيا •

انطونيوس : وانا لا اقيم عقبة ، ماحييت ، تمنع من تحقيق هذا القصد النبيل الذى ينطوى على الانصاف • هات يدك لنوثق هذا التراضى ، وليرتبط قلبانا

منذ هذه اللحظة برباط الاخوة ، ولتمش المحبة في كل ما تقدم عليه من جلائل الاعمال ٠

قيصر : هذه يدى اقدمها اليك ، ومعها اقدم اختى التى حملت لها من الحب ما لم يحمله اخ لاخته ٠ فلتكن اوكتافيا الرابط الحى الذى يربط مملكتى بمملكتك ويصل قلبى بقلبك فلا يتقطع بنا الود بعد اليوم ٠

لبيدوس : آمين ٠ ولتظللكما السعادة ٠

انطونيوس : لم يكن فى عزمى ان اجرد على بومبى حسامى ، فلقد اختصنى فى هذه الايام الاخيرة بمظاهر التكريم البالغ الذى لم آلفه منه من قبل ٠ ولابد لى من شكره على ذلك حتى لاتتعرض سمعتى لسوء ٠ وعند ما أفرغ من هذا الواجب تستطيع انت ان تتحداه ٠

لبيدوس : ان الوقت قصير، ولابد ان نسعى فورا الى بومبى ، والا سعى هو الينا ٠

انطونيوس : وأين يقيم بومبى ؟

قيصر : عند جبل ميسينا ٠

انطونيوس : وما مبلغ قوته ؟

قيصر : سطوته فى البر عظيمة ، وهى تقوى مع الايام ، اما فى البحر فهو السيد بلا منازع ٠

انطونيوس : هذا ما تجرى به الالسنة ٠ ليتنى قاتلته قبل الآن ٠ هيا فلنسرع اليه ، ولكن فلنفرغ اولا مما اتفقنا عليه قبل ان نستعد للقتال ٠

قيصر : بكل سرور وانى لادعوك لرؤية اختى وسأقودك اليها على الفور ٠

انطونيوس : لاتحرمنا من معيتك يالبيدوس ٠

لبيدوس : لن يقعدنى عن ذلك شيء حتى المرض، ياانطونيوس النبيل ٠

(نفير ٠ يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس واجريبا ومايسيناس)

مايسيناس : مرحبا بعودتك من مصر ، ياسيدى ٠

اينوباربوس : شكرا لك يا مايسيناس الكريم ، يا حبيب قيصر٠ وانت ياصديقى النبيل اجريبا ٠

اجريبا : مرحبا بك يا اينوباربوس الكريم ٠

مايسيناس : يسعدنا انالامور قد انتهت هذه النهاية السعيدة٠ لقد طاب مقامك فى مصر ٠

اينوباربوس : اجل ياسيدى ، لقد اطفأنا بظلمة النوم وضح النهار ، وجعلنا الليالى بيضاء بالشراب ٠

مايسيناس : يقولون ان فطوركم كان ثمانية من الخنازير البرية المشوية ولم يكن على المائدة الا اثنا عشر شخصا٠ اصحيح مايقولون ؟

اينوباربوس : بل هذا الوصف يشبه الذبابة التافهة تقاس الى النسر الجسيم ٠ لقد كانت مآدبنا تزخر بما هو اعظم من كل ذلك ، وحق ان تجرى بذكره الالسنة ٠

مايسيناس : اذا صحت الشائعات ، فلابد ان تكون كليوبطره سيدة مجيدة ٠

اينوباربوس : حين التقت بمارك انطونيوس لاول مرة اسرت قلبه على نهر صيدا ·

اجريبـــا : نعم ، هكذا صورتها الرواية ، او صورها خيال الرواية الذى حمل الى الانباء ·

اينوباربوس : خذ عنى هذا الخبر · كان الشراع الذى جلســت فيه يبرق على وجه المياه كأنه العرش الوضاء · وكان رأسه من ذهب مطروق ، أما القلوع فكانت من ارجوان وقدضمخها العطرحتى لقد تيمتبحبها النسمات · والمجاديف كانت من فضـــة تضرب صفحة الماء على ايقاع الناى فيسرع الموج فى ايقاعه كأنما يلهث بحبها · وأما شخصها فقد كان يقصر عن وصفه كل بيان : كانت ترقد تحت خيمتهــا الموشاة بخيوط الذهب ، فبدت اجمل من فينوس ربة الجمال التى أبدعها الخيال ففاق بها ما تبدع الطبيعة وعلى جانبيها وقف غلمان تفيض بالبشر وجوههم الحسناء ، فبدا كل منهم وكانه كـوبيد يبتسم ، وكانوا حاملين المراوح لها شتى الالوان فلا تدرى ان كانت نسماتها ترطب خديها الناعمين ام تذكى فيهما نار الجمرات ، فتلهب حيث ترطب وترطب حيث تلهب ·

اجريبـــا : ما اسعد انطونيوس بهذا الجمال الفريد ·

اينوباربوس : وتجلت وصيفاتها كالزياد ، حور الماء ، رتلا بلا عدد ، ومثلن امامها فبدين كالاطار يزين اجمــل صورة· ووقفت حوريةفاتنة عند السكان تديره· ونشرت الشراع الحريرى ايد ناعمة فى مثـــل

الزهرة الملساء تعرف كيف تؤدى عملها فى خفة ومهارة ، فما لمسته حتى انتشر • وتضــوع من الزورق عطر خفى عجيب فأيقظ الحس فى الضفاف المجاورة • وخرج من المدينة اهلوها ليروا هــذا المشهد العجيب ، فبقى انطونيوس وحده جالسا على عرشه فى سوق المدينة يناجى الهواء بالصفير، ولولاخشية الهواء أن يهلك الناس لخرج من المدينة مع الخارجين ليملأ العين من كليوبطره ، ولترك فى الطبيعة فراغا لا سبيل الى ملئه •

اجريبــــا : يا لهذه المصرية من امرأة نادرة •

اينوباربوس : ومن المرفأ أوفد انطونيوس اليها من يدعوها الى العشاء فأجابت بانها تؤثر ان يفد هو عليها ضيفا لها ، والحفت فى السؤال ، وهكذا مضى قائدنا المجامل انطونيوس الى وليمتها ، وهــو الذى لم يرفض قط طلبا لامرأة ، وما ذهب اليها الا بعد ان زين نفسه عشر مرات • وهكذا دفع قلبه ثمنا لما تناوله من عشاء ، وما طعمت فيه الا عيناه •

اجريبــــا : عجيبة هــــذه الغانية الملكية • لقد جعلت قيصر العظيم يوليوس، يضع حسامه على فراشه ، وقد حرثها فأثمرت •

اينوباربوس : رأيتها ذات مرة تقفز اربعين خطوة فى شارع من شوارع المدينة وحين انقطعت انفاسها • اخــذت تتحدث وهى تلهث فبدت فى عجزها هذا آية فى الجمال ونفثت من فمها سحرا مكــان انفاســـها المعلقة •

مايسيناس : والآن لابد لانطونيوس من ان يهجرها بلا رجعة ٠

اينوباربوس : هذا محال ، انه لن يهجرها ، فهى امرأة لاتبلى نضارتها السنون ، ولا ينفد لها فن فيعافهـا العاشق ٠ ان سواها من النســاء يتخمن حيث يشبعن ، اما هى فيسغب لها الجسد كلما اطعمته بلا حدود ٠ واخس الفعال تزدان فيها وكانهـا الفضائل الغراء، حتى ان الكهنة الاتقياء ليباركونها فى عهارتها ٠

مايسيناس : اذا كان انطونيوس يجد فى الحسـن والحكمة والتواضع ما يأسر قلبه فسوف يرى فى اوكتافيا خير مكافأة له ٠

اجريبـا : هيا بنا ننصرف ٠ اى اينوباربوس الكـريم أنت ضيفى مابقيت فى روما ٠

اينوباربوس : وأنا أشكرك بقلب ممنون ٠

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المنظر ٠ دار قيصر

(يدخل انطونيوس وقيصر تتوسطهما اوكتافيا)

انطونيوس : سوف تنزعنى بين الحين والحين من احضـانك مشاغل الدنيا وواجبات عملى الخطير ٠

اوكتافيا : وانا سوف أجثو طول غيبتك امام الآلهة مصلية من اجلك ٠

انطونيوس : طابت ليلتك ياسيدى . وانت يا اوكتافيا العزيزة، لقد مسخت الشائعات سمعتى فلا تحكمى على نقائصى من كلام الناس . انا لم الزم السبيل السوى فى سالف الايام ، ولكنى سأنتهج الطريق القويم فى كل ما أفعله بعد الآن . طاب مساؤك ياسيدتى العزيزة .

أوكتافيا : طاب مساؤك ياسيدى .

قيصر : طاب مساؤك .

(يخرج قيصر واوكتافيا)

(يدخل عراف)

انطونيوس : اتتمنى ان تكون الآن فى مصر يا رجل ؟

العراف : ليتنى لم ابرحها قط وليتك لم تهبطها ابدا .

انطونيوس : وماذا يحملك على هذا القول؟افصح ان استطعت.

العراف : هذا ما احسه ولا استطيع التعبير عنه . ولكنك سوف تعود الى مصر على جناح السرعة .

انطونيوس : خبرنى يا عراف : اينا سيسطع نجمه اكثر من الآخر : انا ام قيصر ؟ .

العراف : قيصر . ولهذا فلا تبق بجواره يا انطونيوس . ان روحك ، وهى ملاكك الحارس ، روح نبيلة باسلة شماء لاتبارى ، اما روح قيصر فليست على شىء من هذا . ولكن هذا الملاك الحارس الذى يحفظك انما ينكمش جزعا كلما اقتربت من قيصر، فباعد بينك وبينه ما أمكن ذلك .

انطونيوس : لا تردد بعد الآن ماتقوله هذا .

العراف : انما اقول هذا لك وحـــدك ، ولن اردده الا على مسامعك : ان انت باريته فى أية رياضة فثق انك المغلوب • ان حظه من السماء ، وهو بهذا الحظ يتفوق عليك رغم انك تفضله ، وضياؤك يخبو حين يسطع هو فى جوارك • اعيد عليك ما قلته : ان روحك تنكمش جزعا وتفقد سلطانهـا عليك حين تقترب منه ، ولكنها تسترد عنصرها الكريم فى غيبته •

انطونيوس : هيا انصرف • قل لفنتديوس انى اود ان اتحدث اليه •

(يخرج العراف)

لسوف يقصد الى بارثيا • لقد صدق العراف ،ان علما أو مصادفة ان الزهر ذاته يأتمر بامره ،وكلما خرجنا للرياضة قهر حظه فنى وهو ابرع من فنه• فان لعبنا الانصاب فاز على ، وان باريته فى صراع الديكة فازت ديكته على ديكتى فى القتال ، وان دل كل شيء على ان الفوز فى جانبى • وفى كل مرة تقتتل طيورنا داخل الطوق تغلب طيـوره طيورى رغم امتياز طيورى فى القتال • لسوف اعود الى مصر وانى وان كنت سأعقد هذا الزواج لاصون سلامى، لطالب فى الشرق متعتى ونعيمى• تعال الى يا فنتديوس •

(يدخل فنتديوس)

لا بد أن ترحل الى بارثيـــا • ان أوامرك حاضرة فاتبعنى لتتلقاها •

(يخرجان)

المشهد الرابع

المنظر نفسه شارع

(يدخل لبيدوس ومايسيناس واجريبا)

لبيدوس : كفى ما تحملتما من مشقة ، وارجو ان نعجـــلا لتلحقا بقائديكما ·

اجريبـــا : لن نتخلف الا برهة ياسيدى ، حتى يقبل مـارك انطونيوس اوكتافيا ، ثم نتبعه ·

لبيدوس : الوداع الى ان التقى بكما وانتما فى لباس الحرب وهو عليكما جميل ·

مايسيناس : اذا صح تقديرى للرحلة فسوف نبلغ الجبل قبلك يالبيدوس ·

لبيدوس : ان سبيلكم اقصر من سبيلى ، فلدى من المهـــام مايجعلنى أتخلف كثيرا هـنا وهناك · وسـوف تسبقوننى بيومين ·

الرجلان معا : نتمنى لك التوفيق ياسيدى ·

لبيدوس : الوداع ·

(يخرجون)

المشهد الخامس

الاسكندرية ــ قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس واليكسياس)

كليوبطره : اعزفوا شيئا من الموسيقى ، فالموسيقى هى غذاؤنا

الحزين ، نحن اهل الغرام ٠

الجميع : الموسيقى ٠ هيا اعزفوا ٠

(يدخل الاغا مارديان)

كليوبطره : عـدلنا عن الموسيقى ٠ هيا بنا ياشرميان نلعب البليار ٠

شرميان : العبى مع مارديان فذراعى توجعنى ٠

كليوبطره : سيان عند المرأة أن تلاعب اغا أو ان تلاعب امرأة ٠ هيا ياسيدى ٠ اتلاعبنى ؟ ٠

مارديان : بقدر ما أستطيع يا سيدتى ٠

كليوبطره : اذا طابت النية وقصرت اليد فللاعب ان يطمـع فى العفو ٠ عدلنا عن البلياردو ٠ الى بالسنارة ولنخرج الى النهر لنصطاد السمك ، ونسـمع الموسيقى تعزف خافتة على البعد ٠ سوف اغتال الاسماك ذات الزعانف السمراء واغرس سنارتى الحدباء فى خياشيمها التى يكسوها الطمى ٠ وكلما جذبت واحدة منها خارج الماء تخيلت انى اجذب انطونيوس ، فاصـيح قائلة : « انظـر لقد اصطدتك ٠ » ٠

شرميان : كنا نمرح قديما حين كنت تراهنين انطونيوس على صيد السمك ، وكان صيادك يعلق فى سـنارته سمكة مملحة ثم يجذبها من الماء فى قوة وحماسة ٠

كليوبطره : تلك أيام غبرت ٠ كنت يومئذ اضحك منه فيفقد معى صبره ، وفى الليل اضحك فيعـود اليه صبره ٠ وفى الصباح التالى كنت اسـقيه حتى

يثمل ويأوى الى فراشه ولما تبلغ الساعة التاسعة، ثم القى عليه بمئزرى وردائى والبس حسامه الذى يدعوه « فيليبان » .

انباء من ايطاليا .

(يدخل رسول)

اجدبت اذناى طويلا فامطرهما بغيث انبائك الغزير .

الرسول : يا مولاتى ، يا مولاتى ...

كليوبطره : هل مات انطونيوس ؟ ان قلت هذا قتلت مولاتك أيها العبد الخسيس . فان قلت انه بعافية وانه حر طليق كافأتك بالذهب ومننت عليك بيدى هذه التى يجرى فيها ازرق دم على وجه الارض لتقبلها، يدى هذه التى لثمتها الملوك وهى ترتعش .

الرسول : اولا هو يامولاتى بخير .

كليوبطره : اليك مزيد من الذهب . ولكن يا غلام نحن ألفنا أن نقول ان الموتى بخير . ان قلت ان هذا ماقصدت اليه صهرت ما أهبك من ذهب وصببته فى حلقك الناطق بالشؤم .

الرسول : استمعى الى ما اقول يامولاتى الكريمة .

كليوبطره : سأستمع اليك ، فعجل بالكلام . ولكننى لا أرى فى وجهك خيرا ان كان انطونيوس حقا حرا طليقا وكان فى صحة وعافية : فمثل هذه المرارة البادية على وجهك لأسوأ بشير بهذه الأنباء السعيدة . واذا لم يكن انطونيوس بخير فقد كان ينبغى ان

تنقض علينا انقضاض الفورية ، ربة الانتقام ، تتوج رأسها الثعابين ، لا أن تدخل علينا دخول رسول ·

الرسـول : اتوسل اليك ان تستمعى الى قولى ·

كليوبطره : ان بى رغبة فى ان اصرعك قبلما تفتح فاك ·ولكن ان قلت ان انطونيوس حى ومعافى وانه قد صالح قيصر او لم يقع في اسره اجزلت لك العطـاء فامطرتك بالذهب واغدقت عليك الدر اليتيم ·

الرسـول : انه بخير يامولاتى ·

كليوبطره : هذا نبأ يشرح الصدر ·

الرسـول : وقد تصافى مع قيصر ·

كليوبطره : انت نعم الرجل ·

الرسـول : وبينهما الآن من الود اكثر مما كان بينهما فى أى وقت مضى ·

كليوبطره : لك منى كنز عظيم ·

الرسـول : ولكن يا مولاتى ····

كليوبطره : « ولكن » لست احب ان اسـمع « ولكن » فهى تفسد ماتقدم من بشرى · سحقا لهذه الكلمـة « ولكن » · انها تشبه السجان الذى يفتح الابواب ليفرج عن مجرم اثيم · رجوتك يا صـديقى ان تفرغ كل مافى جعبتك من انباء ، السعيد منهـا والمشئوم على حد سواء · تقول انه تصادق مع قيصر تقول انه صحيح معافى · تقول انه حر طليق ·

الرسـول : كلا يامولاتى ، انه ليس حرا طليقا • انا لم اقل
من هذا شيئا • انه مرتبط باوكتافيا •

كليوبطره : وما غاية هذا الرباط ؟ •

الرسـول : غايته الفراش •

كليوبطره : الى ياشرميان : انى اتهافت •

الرسـول : لقد تزوج من اوكتافيا يا مولاتى •

كليوبطره : اخسأ • حقت عليك افتك الطواعين •

(تضربه فيسقط)

الرسـول : صبرا يا مولاتى الكريمة •

كليوبطره : ماذا تقول ؟ اغرب عن وجهى (تضربه) • ايها
الوغد اللئيم ، والا اقتلعت عينيك وركلتهمـا
بقدمى كما اركل الكرة • سأقتلع شـعرك من
رأسك (تجره جيئة وذهابا) سوف تجلد بسياط
من الاسلاك ، وتنقع فى المـاء المالح لتكتوى به ،
وتترك فيه حتى يتخلل جسدك •

الرسـول : يا مولاتى الكريمة ، ما انا الا رسول جئتك بالانباء
ولا يد لى فى عقد هذا الزواج •

كليوبطره : ان انكرت ماقلته وهبتك ولاية ورفعت من قدرك
بين الناس • والضربة التى تلقيتها منى ان هى
الا جزاؤك على اغضابى فان انكرت ماقلته اضفت
الى هذا الجزاء كل مايمكن لك ان تتطلبه منى •

الرسـول : لقد تزوج يامولاتى •

كليوبطره : ايها الوغد ، لقد طالت حياتك وينبغى ان تقصر •

(تشحذ مدية)

الرسـول : سأنصرف اذن · انا لم أجن يا مولاتى حتى اعامل هذه المعاملة ·

(يخرج)

شرميان : اضبطى عواطفك يا مولاتى الكريمة فالرجل لاذنب له ·

كليوبطره : وهل ينجـــو من الصاعقة جميع الابرياء ؟ الا فلتبتلع مصر ايها النيل · وليتحول اهلها الودعاء الى افاع سامة · استدعوا هذا العبد ليعود الينا لقد جن جنونى ولكننى لن اعضه حين يعود · قلت استدعوه ·

شرميان : انه يخاف أن يعود ·

كليوبطره : لن امسه بسوء · ان يدى هذه خسيسة لانهـــا تضرب من هو دونى ، وما آذانى الا نفسى تقدم نحوى ياسيدى ·

(يعود الرسول)

النبأ السيىء أمانة فى عنق حامله ، ولكنه بغيض على كل من يتلقاه · فليحمل البشرى الف لسان ، أما النبأ السيىء فليعلن عن نفسه حين نحس وقعه ·

الرسـول : لقد أديت واجبى ·

كليوبطره : هل تزوج فعلا ؟ ان اجبت بالايجاب مرة اخـرى فلن يزداد مقتى لك ، لان قلبى لايتسع لمزيد من الحقد عليك ·

الرسـول : اجل يامولاتى ، لقد تزوج ·

كليوبطره : عليك لعنة الالهة • ألا زلت واقفا مكانك ؟

الرسـول : اتريد منى مولاتى ان اكذب عليها ؟

كليوبطره : ليتك كذبت على ، فلو قد فعلت ذلك لغاض نصفه مملكتى فى مياه النيل وغدا حوضا تتكاثر فيه الافاعى ذات القشور • هيا اغرب عن وجهى ، فلو ان لك وجه الاله نرسيس الجميل لبديت لعينى آية فى البشاعة • اذن فقد تزوج ؟ •

الرسـول : التمس عفو مولاتى •

كليوبطره : اذن فقد تزوج ؟ •

الرسـول : لا تغضبى ، فما قصدت الى اغضابك • وليس من العدل أن تدفعينى الى الشىء ثم تعاقبينى عليه • نعم ، لقد تزوج من اوكتافيا •

كليوبطره : يؤسفنى ان يخطىء انطونيوس فتصبح بخطئه نذلا وضيعا ، وما فيك شىء من اخطائه هـــذه التى تؤكدها • هيا انصرف ، فان هذه البضاعة التى جلبتها الى من روما لباهظة الثمن • ها أنذا اتركها لك لتهلك بها •

(يخرج الرسول)

شرميان : صبرا يا مولاتى الكريمة •

كليوبطره : ان مدحى لانطونيوس كان قدحا فى قيصر •

شرميان : اجل يا مولاتى ، وما اكثر ما فعلت ذلك •

كليوبطره : ها أنذا اتلقى الآن جزائى على ذلك • يا ايراس • ياشرميان انى اتهافت ، فأعينانى على الخروج من هذا المكان • ولكن هذه محض نوبة عارضـــة •

هيا امض ياأليكساس الى الرسول وسله أن يصف لنا اوكتافيا : سله عن عمرها وعن طباعهـــا ولا ينس ان يصف لك لون شعرها • عد الى على جناح السرعة بالانباء •

(يخرج اليكساس)

فليمض عنى انطونيوس الى الابد كلا • كـــلا • ياشرميان ، ليته يعود الى ولو كان له وجهان ،وجه نبيل كوجه الاله مارس ووجه ممســـوخ كأبشع الغيلان • (**مخاطبة مرديان**) قل لاليكساس ان يسأل ان كانت اوكتافيا طويلة أم قصيرة • ابكى لحالى ياشرميان ، ابكى فى صمت ولا تكلمينى • خذينى الى حجرتى •

(يخرجون)

المشهد السادس

قرب ميسينوس

(نفير • يدخل بومبى من باب بالطبل والنفير ، ومن الباب الآخر يدخل قيصر وليبيـــدوس وانطـــونيوس واينوباربوس ومايسيناس واجريبا وميناس وجنـــود يمشون بخطى عسكرية)

بومبى : عندى رهائنكم وعندكم رهائنى ، فلنتفاهم قبل أن نقاتل •

قيـصر : أجل ، خليق بنا ان نتفاوض اولا ، ومن اجل هذا قد ارسلنا اليك كتابا بقرارنا • فاذا كنت قـــد

تدبرت هذا القرار فبلغنا ان كنت تجد فيه مايزيل سخطك فترد حسامك الى غمده وترد الى صقلية ماحشدت منها من فتيان بواسل • فان لم يعودوا الى بلادهم فلاشك اننا سنبيدهم هنا •

بومبى : وانا أجيب على ثلاثتكم جميعا ، يا من تقضون وحدكم فى هذه الدنيا الواسعة وتنوبون عن الآلهة فى أهم الامور : ان يوليوس قيصر الذى طارد شبحه بروتوس الكريم فى معركة فيليباى قد وجد فيكم هناك من يثأر له ، وانا لا افهم كيف لا يجد أبى من ينتقم له وله ولد مثلى وأصدقاء مثلكم • فيم تآمر كاسيوس الذابل الوجه ؟ وفيم خضب الكابيتول بالدماء بروتوس ، الرومانى المخلص الذى لم يفتقر الى مجد وصحبه من عشاق الحرية ، شاهرى النضال ، الا لأنهم ارادوا الا يرقى أى رجل من البشر الى مصاف الأرباب ؟ وهذا ما جعلنى أجهز أسطولى الذى يرعى البحر سطوته فيرغى بالغضب ويزبد لأؤدب به روما الجاحدة التى تزدرى امجاد أبى العظيم •

قيصر : استعد ماشئت ان تستعد •

انطونيوس : لن ترهبنا باسطولك يا بومبى ولسوف نقاتلك فى البحر • أما فى البر فانت تعلم اننا أكثر منك عددا •

بومبى : نعم انت فى البر تفوقنى لقد اخرجتنى زورا من دار ابى ، فأقم فيها ما طاب لك ان تقيم ، فالطائر الجواب لا يبنى العش لنفسه •

لبيدوس : خير أن نقتصر فى الكلام على الواقـــع الراهن ، فتفضل واخبرنا برأيك فيما عرضناه عليك .

قيـــصر : نعم ، هذا هو لب الموضوع .

انطونيوس : نحن لانريد منك جميلا فتدبر ماتمليه عليـــك المصلحة .

قيـــصر : وتدبر كذلك العواقب فهى خطيرة .

بومبى : انتم تعرضون على صـــقلية وسردينيا بشرط ان اطهر البحر من القرصان ، وان ارسل الجزية قمحا الى لوما . فاذا اتفقنا على هذا افترقنا بسيوف لم تحطمها الوغى وانصرفنا بدروع لم يهشـــمها القتال .

قيصر وانطونيوس ولبيدوس : نعم هذا ما عرضناه عليك .

بومبى : اذن فاعلموا انى قد جئت اليكم بنفس مستعدة لقبول هذا العرض . ولكن مارك انطونيوس قد استفزنى بعض الشىء . ان المن يغض من الصنيع، ولكننى قائلها : اعلم اذن يا انطونيوس ان امـك اعتصمت بصقلية حين كان قيصر واخوك يتحاربان فما وجدت فيها الا كل ترحاب .

انطونيوس : سمعت بذلك يابومبى ، وانى لمدين لك بالشـــكر الجزيل على هذا الصنيع الذى اسرتنى به .

بومبى : هات يدك اذن : انا ماحسبت قط ياســيدى انى ملاقيك هنا .

انطونيوس : ان المضاجع فى الشرق ناعمة ولولاك لما جئت الى روما قبل الاوان . ولقد انتفعت من هذه العودة فالشكر لك .

قيصر : لقد تبدلت حالك منذ آخر مرة رأيتك فيها .

بومبى : لست ادرى ما خططت ربة الحظ القاسية على وجهى من معالم ولكن قلبى لن يتسع لها لتتمكن منه وتستعبده .

لبيدوس : نحن نرحب بقدومك الينا .

بومبى : ارجو ان يصدق هذا الكلام . اذن فقد اتفقنا . وارجو ان يدون اتفاقنا ويبصم .

قيصر : هذه هى الخطوة التالية .

بومبى : فليقم كل منا مأدبة للآخر قبل ان نفترق ،ولنجر القرعة لنعرف اينا يبدأ بالاحتفال .

انطونيوس : انا البادىء يابومبى .

بومبى : كلا يا انطونيوس : خذ نصيبك من القرعة . وسواء بدأت الولائم أم ختمتها فسوف تكون اطايبك المصرية موضوع حديث الناس . لقد سمعت ان يوليوس قيصر اصابته السمنة فى مصر وترهل بسبب هذه المآدب المصرية .

انطونيوس : ان ما سمعت قد تجاوز الحد .

بومبى : ان قصدى حسن ياسيدى .

انطونيوس : وتعبيرك حسن كذلك .

بومبى : نعم ، هذا ماسمعته : سمعت ان أبولو دوروسو حمل ...

اينوباربوس : كفى كلاما فى هذا الموضوع • نعم ، هـذا مافعله ابولودوروس •

بومبى : ماذا فعل ؟ ارجوك ان تقص علينا ؟

اينوباربوس : حمل ملكة من الملكات داخل بساط الى يوليوس قيصر •

بومبى : عرفت الآن من تكون : كيف حالك ايها المحارب ؟

اينوباربوس : انا بخير ، واتوقع ان اكون بخير فانى ارى أربع مآدب وشيكة •

بومبى : هات يدك أصافحها ، فما حملت لك البغض ابدا • لقد رأيتك تقاتل فكنت أغار من شجاعتك •

اينوباربوس : وانا ما حملت لك من الحب الا قليلا ، ومع ذلك فقد اثنيت عليك ، وما قلت فيـك الا عشر ما تستحقه من ثناء •

بومبى : امض فى صراحتك فهى تناسبك • انى ادعوكم جميعا على ظهر سفينتى : تفضلوا ياسادة •

قيصر وانطونيوس ولبيدوس : ارنا الطريق ، ياسيدى •

بومبى : هيا بنا •

(يخرج الجميع الا ميناس واينوباربوس)

ميناس (جانبا) : ماكان يمكن ان يوقع ابوك مثل هذه المعاهدة يابومبى • لقد سبق ان التقينا ياسيدى •

اينوباربوس : بحرا على ما اعتقد •

ميناس : اجل ياسيدى ٠

اينوباربوس : لقد اظهرت شجاعة فى البحر ٠

ميناس : وانت فى البر ٠

اينوباربوس : انا امدح كل من يمدحنى ، وان كان من المحال انكار أمجادى فى البر ٠

ميناس : او انكار امجادى فى البحر ٠

اينوباربوس : بل ان هناك مايجب عليك انكاره لتنجو بجلدك ، فقد كنت من كبار لصوص البحر ٠

ميناس : كما كنت من كبار لصوص البر ٠

اينوباربوس : هذا ما انكره من امجادى في البر ٠ ولكن هيا نتصافح ياميناس ٠ لو رأتنا الانظار لضبطت لصين يتعانقان ٠

ميناس : ارى وجوه الرجال شريفة وان لم تكن ايديهم نظيفة ٠

اينوباربوس : ولكنى ما رأيت امرأة جميلة لها وجه شريف ٠

ميناس : لاتهاجم النساء فهن يسرقن القلوب ٠

اينوباربوس : نحن جئنا لنقاتلكم ٠

ميناس : اذا اردت رأيى فانه يؤسفنى ان أرى المعركة تتحول الى حفلة سكر ٠ ان بومبى سيضحك اليوم حتى يضيع سلطانه ٠

اينوباربوس : ان أضاع سلطانه فلن يسترده ولو بكى ٠

ميناس : هذا عين الصواب ياسيدى ٠ نحن لم ننتظر ان نجد هنا مارك انطونيوس ٠ خبرنى : أهو متزوج من كليوبطره ؟

اينوباربوس : اخت قيصر اسمها اوكتافيا ٠

ميناس : هـذا صـحيح ٠ وقد كـانت زوجة كايوس مارسيلوس ٠

اينوباربوس : ولكنها الآن زوجة مارك انطونيس ٠

ميناس : عفوك ياسيدى ٠

اينوباربوس : هذا هو الواقع ٠

ميناس : اذن فقيصر وانطونيوس متحدان الى الابد ٠

اينوباربوس : ان كان لى ان ابدى رأيا فى هذه الوحدة فلست انتبأ لها بالدوام ٠

ميناس : اعتقد ان هذا الزواج املته السياسة اكثر مما أملاه الحب ٠

اينوباربوس : هذا رأيى كذلك ، ولكن سوف تجد ان عين هذا الرباط الذى يعقد قلبيهما سوف يكون الرباط الذى يشنق مابينهما من مودة ٠ ان اوكتافيا امرأة نقية باردة الطباع هادئة المزاج ٠

ميناس : اهناك من لايتمنى ان تكـون زوجته على هـذه الوصف ؟

اينوباربوس : أجل ، من كان طبعه على غير هذا الوصف ،وهذا هو مارك انطونيوس ٠ لسوف يعود الى صفته المصرية ، ويومئذ تزفر اوكتافيا فتلهب زفراتهـا نار قيصر ٠ وبهذا كما قلت لك ، يصـبح اس ألفتهما ذاته لا سواه مصـدر شـقائهما ٠ ان انطونيوس سيتبع شهواته اينما وجدها ، وما زواجه هذا الا زواج مصلحة ٠

ميناس : قد تكون على حق • هيا بنا ياسيدى على ظهر السفينة ، فعندى نخب أشربه فى صحتك •

اينوباربوس : نخب مقبول ياسيدى • لقد علمتنا كيف نشرب الانخاب •

ميناس : هيا بنا اذن •

(يخرجان)

المشهد السابع

على ظهر سفينة بومبى بالقرب من ميسينوم

(تعزف الموسيقى • يدخل خادمان او ثلاثة حاملين الحلو المطبوخ بالنبيذ)

الخادم الأول : سوف يأتون الى هنا ياصاحبى • وقد ثمل بعضهم واضطرب خطوهم فلو ان نفحة من النسيم هبت لالتتهم ارضا •

الخادم الثانى : ان لبيدوس محتقن الوجه •

الخادم الأول : ذلك لانهم اثملوه بحثالة الخمر التى توزع على المساكين •

الخادم الثانى : وكلما غلب الطبع واستفز احدهما اخاه صاح لبيدوس قائلا : « كفى خصاما » واصلح مابينهما ثم اصلح مابينه وبين الكأس •

الخادم الأول : ولكن هذا يفسد مابينه وبين رشده •

الخادم الثانى : بل هكذا يلمع اسمه فى صحبة العظماء • وسيان

عندى ان احمل عودا هشا لاينفع فى دفاع أو ان احمل سيفا ثقيلا لا أقوى على رفعه ٠

الخادم الأول : ان مثل بومبى مثل الكوكب المنطفىء يدور فى فلك عظيم ولا يبصره احد ، كمحجر العين الفارغ يشوه الخد تشويها اليما ٠

(صوت نفير ٠ يدخل قيصر وانطونيوس وبومبى واجريبا ومايسناس واينوباربوس ومينــاس وضباط آخرون)

انطونيـوس : **(مخاطبا قيصر)** : هذا ما يفعله المصريون ياسيدى : هم يقيسون الفيضان بمقياس مقام فى الهرم ، وهم يعرفون بارتفاع المنسوب أو بانخفاضه او بتوسطه ما سيكون من قحط أو وفرة المحصول ٠ وهم يرجون من النيل خيرا بمقدار مايرتفع ٠ وحين تنحسر مياه الفيضان يبذر الفلاح بذوره على الطين والطمى ، ثم يتبع ذلك الحصاد بعد وقت طويل ٠

لبيدوس : اعندكم فى مصر ثعابين عجيبة ؟

انطونيوس : نعم ، يالبيدوس ٠

لبيدوس : ويقولون ان ثعابين مصر تولد من الطين بفعل الشمس ٠ وهكذا الحال مع التماسيح ٠

انطونيوس : نعم هى كذلك ٠

بومبى : اجلس ، واشرب شيئا من النبيذ ٠ فلنشرب فى صحة لبيدوس ٠

لبيدوس : ان صحتى ليست على ما اروم ، ولكنى لن اتخلف عن نخب ٠

اينوباربوس : حتى تغط فى النوم ، اخشى انك لن تترك الكأس حتى يغلبك النعاس ·

لبيدوس : بل انى سمعت ان اهرام البطالمة عظيمة جدا ، ولم اسمع أحدا يخالف هذا الرأى ·

ميناس : **(مخاطبا بومبى على حدة)**
استمع الى كلمة يابومبى ·

بومبى : **(مخاطبا ميناس على حدة) :**
اسرها فى اذنى · ماذا تريد ؟

ميناس : **(مخاطبا بومبى على حدة) :**
ارجوك ان تترك مجلسك يا قائدى لتستمع الى كلامى ·

بومبى : **(مخاطبا ميناس على حدة) :**
اصبر على قليلا · اشرب هذا النخب فى صحة لبيدوس ·

لبيدوس : صف لنا تماسيح النيل ؟

انطونيوس : انها فى صورة التمساح ، عرضها كعرضه وطولها كطوله كما انها لاتمشى الا على اطرافها · وهى تعيش على ماتتغذى به ، وحين تخبو فيها شعلة الحياة تموت ·

لبيدوس : وما لونها ؟

انطونيوس : لونها من لون التماسيح ·

لبيدوس : يالها من زواحف عجيبة ·

انطونيوس : نعم ، ودموعها سائلة ·

قيصر : ايقتنع لبيدوس بهذا الوصف ؟

انطونيوس : نعم ، بفضل ما يعطيه بومبى من انخاب ، فان لم يقتنع لكان بئرا لاقرار لها ·

بومبى : **(مخاطبا ميناس على حدة) :**

اغرب عنى يا سيدى . اغرب عنى . ماذا تريد ؟ امض عنى . افعل ما أمرتك به . اين الكأس التى طلبتها ؟

ايروس : (**مخاطبا بومبى على حدة**) :
اذا كان لى قدر عندك فاستمع الى . انهض من مجلسك .

ميناس : (**مخاطبا ميناس على حدة**) :
اعتقد انك مجنون . ما الخطب ؟ (**ينهض وينتحى جانبا**) .

ميناس : أناخدمتك طول حياتى فى سبيل رفعتك .

بومبى : نعم لقد خدمتنى باخلاص عظيم . ألديك ما تقوله غير هذا ؟

انطونيوس : امرحوا يا سادتى. كفاك ما شربت يا لبيدوس، ان هذه الكئوس كالرمال السائخة أراك تغوص فيها ، فابتعد عنها .

ميناس : اتحب أن تكون سيد الدنيا بأسرها ؟

بومبى : ماذا تقول ؟

ميناس : اتحب أن تملك فى العالم أجمع ؟ ها أنذا أقولها للمرة الثانية ؟

بومبى : وكيف السبيل الى ذلك ؟

ميناس : ما عليك الا أن تقبل الفكرة . انت تحسب انى لا أملك شيئا ولكنى سأعطيـــك كل هذا الملك العريض .

بومبى : أأنت سكران ؟

ميناس : كلا يا بومبى ، لقد جانبت الكأس : ان اردت كنت جوبتر الحاكم بأمره على وجه الارض ، وكل ما

يحتويه البحر أو تتسع له السماء ملك يديك ان شئت ٠

بومبى : أرانى السبيل الى ذلك ٠
ان هؤلاء الاقطاب الثلاثة الذين اقتسموا العالم هؤلاء الانداد المتنافسين ، قد اجتمعوا الآن فى سفينتك ٠ خلنى اقطع حبل المرساة وحين تبحر السفينة ننقض عليهم ونذبحهم ذبحا ، وعندئذ تملّك كل شيء ٠

بومبى : كان ينبغى أن تفعل ذلك دون أن تحدثنى فيه ٠ فمثل هذا يعد منى نذالة ، ولكنه يعد منك ولاء٠ الا فلتعلم ان شرف بومبى لا يستهدى مصلحته ولكن يستهدى شرفه ٠ فلتندم اذن على أن لسانك وشى بجريمتك ٠ ولو انها تمت بغير علمى لاستحسنتها بعد ان تتم ، اما الآن فانى استنكرها فاعدل عن ذلك واشترك فى الشراب ٠

ميناس : وما دام الامر كذلك ، فلن اتبع مجدك المتداعى بعد اليوم لقد عرضت فرفضت ، ومن رفض ما عرض ، فلن يناله ولو سعى اليه ٠

بومبى : وهذه الكأس فى صحة لبيدوس ٠

انطونيوس : احملوه الى الشاطىء ٠ سأنوب عنه فى هذا النخب يا بومبى ٠

اينوباربوس : فى صحتك ياميناس ٠

ميناس : مرحبا بك يا اينوباربوس ٠

بومبى : لا تطفف واملأ الكأس حتى تختفى الكأس عن الابصار

اينوباربوس : انظر الى هذا الرجل يا ميناس ، انه هائل القوة.
(يشير الى الخادم الذى يحمل لبيدوس)
ميناس : وكيف عرفت ذلك ؟
اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم يا صديقى . الا تراه ؟
ميناس : اذن فثلث العالم مخمور . ليت العالم كله مخمور حتى يدور على عجل .
اينوباربوس : هيا اشرب ليزداد الدوار .
ميناس : هيـا .
بومبى : هذا بعض ما عندكم من ولائم الاسكندرية .
انطونيوس : بل نحن نقترب منهـا . افتحوا البراميـل . افتحوها يارجال . اشرب فى صحة قيصر .
قيصر : من الخير أن أمسـك عن الشراب . فكلما غسلت عقلى بالخمر ازداد كدرا ، وهذه حالة بشعة .
انطونيوس : ساير الجماعة .
قيصر : لك ما تريد : اشرب وسأرد على نخبك . ولـكن الحق انى أوثر ان اصوم عن كل شىء أربعة أيام على أن أشرب كل هذا فى يوم واحد .
اينوباربوس : (مخاطبا انطونيوس) :
اى امبراطورى الباسـل ، انرقص الآن رقصـة باخوس المصرية ونحتفل بما شربنا من خمر ؟
بومبى : الينا بهذه الرقصة ، ايها المحارب الكريم .
انطونيوس : هيا بنا نرقص : فليمسك كل منـكم يد الآخـر ولنرقص حتى تغلبنا الخمر فتغمر شعورنا فى نهر النسيان حيث النوع ناعم وهنىء .
اينوباربوس : تماسكوا بالايدى . اعزفوا الالحان الصاخبـة

وهنا ينشد كل منكم القرار بأعلى صوت تتسع فتقصف فى آذاننا كأنها دوى المدافع ، وبعد هذا اضع كلا منكم فى مكانه ثم يغنى لنا الغـلام • له رئتاه •

(تعزف الموسيقى ويرتبهم اينوباربوس متماسكين بالأيدى)

الاغنية

يا ملك الكرمة يا باخوس
اصطبغت بوردك الكئوس
وأغرقت أحزانها النفوس
وحملت أعنابك الرءوس
تعال واسقنا كئوس الراح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح

قيـصر : كفى مرحا • طابت ليلتك يابومبى • وانت ياأخى الكريم ، ارجوك ان تنصرف فان ما نضطلع به من جلائل الاعمال لا يتفق مع هذه الخفة • فلنفترق ايها السادة الكرام • ألا ترون ان وجوهنا قد شحبت من فرط الشراب ؟ ان اينوباربوس القوى قد أصبح أشد ميوعة من النبيذ وأصبحت أفأفىء فى كل ما ينطق به لسـانى • وهـذه العربدة الجنونية قد جعلت منا جميعا موضعا للسخرية• لقد اوضحت بمـا فيه الكفاية • طابت ليلتكم انطونيوس يا أخى ، هات يدك •

بومبى : سأمتحن مآدبك حين نلتقى على الشاطىء

انطونيوس : بلا جدال يا سيدى • هات يدك وسلم علينا

بومبى : لقد استوليت على دار أبى يا انطونيوس. ولكن دعنا من هذا الحديث فنحن الآن اصدقاء • هيا بنا ننزل الى الزورق •

اينوباربوس : حذار من السقوط •

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس وميناس)

لن اعود الى الشاطىء يا ميناس •

ميناس : هيا اذن الى قمرتى • اقرعوا الطبول ، انفخوا فى النفير، اعزفوا بالناى ، ليسمع نبتون رب البحر اننا نودع هؤلاء الرفاق العظام وداعا قويا • هيا اعزفوا يأأوغاد ، اكثروا من الضجيج •

(يسمع صوت النفير وقرع الطبول)

اينوباربوس : يا ••• يا ••• لها من ليلة • هذه قبعتى •

ميناس : يا ••• يا ••• لها من ليلة • هيا بنا أيها المحارب النبيل •

(يخرجان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

سهل من سهول سوريا

(يدخل فنتديوس كالجندى المظفر ومعه سيليوس وغيره من الضباط والجنود الرومان ، وتتقدم فنتديوس جثة باكوروس محمولة على عجلة)

فنتديوس : يا بلاد بارثيا ، يا من برز فرسانك فى رمى السهام ، ها أنذا قد أصبتك بسهمى وابتسمت لى آلهة الحظ فجعلتنى المنتقم لموت ماركوس كراسوس ، هيا احملوا جثمان ابن الملك أمام جيشنا . أيها الملك أورودیس ، ان ولدك باكوروس قد دفع حياته ثمنا لماركوس كراسوس .

سيليوس : أى فنتديوس النبيل ، طارد البارثيين الهاربين وحسامك لا يزال مخضبا بدمهم الساخن . هيا اعبر ميديا وبابل على عجل واقتحم كل مكان اعتصمت به أشتاتهم ، حتى يحتفل بك قائدك الأعلى انطونيوس فيجلسك فى عجلة النصر ويكلل بالغار جبينك .

فنتديوس : يا سيليوس ، كفانى ما فعلت يا سيليوس ، فاعلم

أن صاحب الشأن الصغير لا يسوغ له أن يأتى بالعمل الجليل الذى يتجاوز قدره . أجل ، اعلم هذا يا سيليوس : خير لنا ألا نحقق عملا لو حققناه لأصبنا من ورائه مجدا فائقا ، اذا كان السيد الذى نخدم يحرز المجد بما يفعله رجاله أكثر مما يحرزه بما يفعله بشخصه . وهذا حال قيصر وانطونيوس . ان سوسيوس ، وهو نظيرى فى سوريا كان له نائب فقد رضاه لان شهرته استطارت لما حققه من نصر بعد نصر . ومن يبز قائده فى الحروب يصبح قائد قائده . وان الطموح ، وهو رأس الفضائل فى الجندى ، ليجعله يؤثر الغرم الذى يحجب ضياءه على الغنم الذى يطفىء نجمه تماما . وان فى مقدورى أن أحرز لانطونيوس أمجادا فوق ما أحرزت ولكن هذا سوف يسوءه ، واذا استاء أنطونيوس ضاع كل ما حرزت من نصر .

سيليوس : ان فيك يا فنتديوس صفات بغيرها يفقد الجندى ما يحرزه حسامه من أمجاد . هل ستكتب الى انطونيوس ؟

فنتديوس : نعم . سوف أبلغه بكل خشوع ما حققناه باسمه من نصر ، فاسمه هو صيحة الحرب التى تسحر أفئدة المقاتلين . وأبين له كيف قهرنا تحت لوائه وبجنوده الراضية بسخائه فرسان بارثيا التى لم يقهرها أحد سوانا ، وشتتناها من ساحة الوغى .

سيليوس : أين هو الآن ؟

قنتديوس : انه سائر الى أثينا حيث نمثل أمامه بأسرع مانستطيع ومعنا كل هذا العبء الذى نحمل ٠ هيا اذن فلنمض اليه ٠

(يخرجان)

المشهد الثانى

روما ٠٠ حجرة انتظار فى دار قيصر

(يدخل اجريبا من باب واينوباربوس من باب آخر)

اجريبا : هل رحل الأخوان ؟

اينوباربوس : لقد صرفا بومبى ، وقد رحل بالفعل ، أما الثلاثة الآخرون فهم قادمون فى أعقابه ٠ ان أوكتافيا تبكى لفراق روما وقيصر حزين ، ولبيدوس كما قال ميناس يشكو الهزال منذ مأدبة بومبى ٠

اجريبا : نعم الرجل لبيدوس ٠

اينوباربوس : أجل ، انه رجل فاضل ، وحبه لقيصر بغير حدود ٠

اجريبا : هذا صحيح ، ولكنه يعبد مارك انطونيس ٠

اينوباربوس : أتريد رأيى فى قيصر ؟ انه بين البشر كجوبيتر كبير الأرباب ٠

اجريبا : أما انطونيوس فهو رب جوبيتر ٠

اينوباربوس : أكنت تتحدث عن قيصر ؟ ان قيصر بلا نظير فى الخافقين ٠

اجريبا : وانطونيوس كالعنقاء بغير شبيه ٠

اينوباربوس : ان أردت أن تمجد قيصر فكفى أن تقول «قيصر» ففى هذه الكلمة كل معانى الكمال .

اجريبـــا : لا شك ان لبيدوس قد أجزل الثناء لهم جميعا .

اينوباربوس : انه يؤثر قيصر ، ولكنه يحب انطونيوس كذلك . بلا حدود . بلا حدود . انه يحب انطونيوس حبا ينوء به القلب ويعجز عن وصفه اللسان ويقصر عن تصويره اليراع ، حبا لا تحصيه الأرقام . حبا لم يرد له نظير فى أغانى المنشدين ولا فى قريض الشــعراء . هــــذا هو حب لبيدوس لانطونيوس ، أما حبه لقيصر فهـو حب العابد يجثو أمام صنمه .

اجريبـــا : انه يحبهما جميعا .

اينوباربوس : نعم هما الجناحان وهو الخنفس ، وبالجناحين يطير الخنفس .

(يسمع صوت نفير من الداخل)

هذا النفير يقول : الى الجياد . وداعا يا اجريبا الكريم .

اجريبـــا : حالفك الحظ أيها الجندى الباسل . الوداع .

(يدخل قيصر وانطونيوس ولبيدوس واوكتافيا)

انطونيوس : هنا نفترق يا سيدى ، فلا تصاحبنا أكثر من هذا .

قيـــصر : لقد نزعت منى قطعة من نفسى ، فأحسن اليها . وانت يا أختاه ، فلتكونى له نعم الزوج كمـــا يتصور خلدى ، وانى لواثق من ذلك كل الوثوق وانت يا انطونيــوس الـكريم ان أوكتافيــا هى

الفضيلة مجسدة وهى تتوسط بيننا لتربط بين قلبينا برباط المحبة فلا تجعل منها المعول الذى يحطم هذا الود الذى بنيناه فاذا كنا سنفرط فى هذه التى جمعتنا فلقد كان من الخير الا نقحمها بيننا .

انطونيوس : لا تخدش احساسى بشكوكك .

قيصر : لقد بلغت .

انطونيوس : ولن تجد سببا لهذه المخاوف التى يبدو انها تراودك ، ولو فتشت عنه تفتيشا . فلتحفظك الآلهة ، ولتجعل قلوب الرومان تلتف من حولك وتحقق لك أهدافك . فلنفترق هنا .

قيصر : الوداع يا أختاه العزيزة ، الوداع . فلتحن عليك عناصر الطبيعة وتنشر فى نفسك السلام . الوداع .

أوكتافيا : الوداع يا أخى الكريم .

انطونيوس : ان الدموع تنهمر من عينيها كأنها شآبيب الربيع. وهذا ربيع الحب والغيث يسقى الربيع . طب نفسا .

أوكتافيا : اعتن بمنزل زوجى يا سيدى و ...

قيصر : وماذا يا أوكتافيا ؟

أوكتافيا : تعال أسر فى أذنك .

انطونيوس : ان لسانها لا يطيع قلبها وقلبها لا يلهم لسانها انها كريشة البجعة تطفو على الموج المتلاطم ولاتعرف أين تتجه .

اينوباربوس : **(يخاطب اجريبا جانبا) :**
ان قيصر يوشك أن يبكى .

اجريبـــا : **(يخاطب اينوباربوس جانبا) :**
ان وجهه مكفهر كأنما قد غشته سحابة .

اينوباربوس : **(يخاطب اجريبا جانبا) :**
لو كان غلاما حدثا لانتظرنا منه أن يكون أشـد احتمالا ، فما بالك به وهو رجل راشد .

اجريبـــا : **(يخاطب اينوباربوس جانبا) :**
وأى عجـب فى أن يبـكى اوكتافيـوس يا اينوباربوس ؟ ان مارك انطونيوس ملأ الدنيا زحارا يوم رأى جثـة يوليوس قيصر القتيـل . وكذلك انهمـرت دموعـه فى فيليباى يوم رأى بروتوس صريعا .

اينوباربوس : **(يخاطب أجريبا جانبا)**
بل كان انطونيوس يومئذ مزكوما وأراد أن يخفى زكامه فاصطنع البكاء وصدقته أنا فبكيت كذلك .

قيـصر : كلا يا أوكتافيا الحبيبة ، سوف أكتب اليك فى هذا الموضوع . ولن تغيبى عن خاطرى مهمـا مرت الأيام .

انطونيوس : هيا يا سيدى . سوف أثبت لك ان حبى لك أقوى من حبـك لى . هـكذا أعانقك . وهكذا استودعك الآلهة .

قيـصر : الوداع . رافقتكما الهناءة .

لبيدوس : ولتضىء لك سبيل السعادة نجوم السماء .

قيـصر : الوداع ، الوداع .

(يقبل اوكتافيا)

انطونيوس : الوداع .

(اصوات النفير . يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية .. قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطره وشرميان واليكساس)

كليوبطره : أين الرجل ؟

اليكساس : انه شبه خائف أن يتقدم .

كليوبطره : هذا هراء . هذا هراء . تقدم يا سيدى .

(يدخل الرسول السابق)

اليكساس : ان هيرود ملك اليهود لا يجرؤ على المثـول بين يدى جلالتك الا حين تكونين راضية .

كليوبطره : سأقتلع رأس هيرود . ولكن كيف السبيل الى ذلك وانطونيوس غائب ، فهو الذى يستطيع أن يجيئنى بها ؟ هيا اقترب .

الرسـول : يا صاحبة الجلالة المعظمة .

كليوبطره : هل رأيت أوكتافيا ؟

الرسـول : نعم رأيتها ، أيتها الملكة المهيبة .

كليوبطره : وأين رأيتها ؟

الرسـول : رأيتها فى روما يا مولاتى . هناك تفرست فى وجهها وكانت تتوسط أخاها ومارك انطونيوس .

كليوبطره : أهى فى طولى ؟

الرسـول : كلا يا مولاتى .

كليوبطره : أسمعتها تتكلم ؟ أتعرف ان كان صوتها حادا أم خفيضا ؟

الرســول : نعم سمعتهـــا تتكلم يا مولاتى • ان صوتهـــا خفيض •

كليوبطره : هذا عيب وأرى انه لن يحبها طويلا •

شرميان : وكيف يحبها • أى الهتى ايزيس • هذا محال

كليوبطره : هـــذا رأيى كذلك يا شرميـــان : فكلامها سقيم وجسمها جسم قزم • أفى مشيتها مهابة ؟ تذكر كيف كانت تمشى واحكم عليها ان كنت تعرف ما المهابة •

الرســول : انها لا تمشى بل تزحف يا مولاتى • هى تمشى كالواقفة وتقف كالماشية • فهى جسم لا حيـــاة فيه ، وهى تمثال لا يتنفس •

كليوبطره : أواثق انت مما تقول ؟

الرســول : اذا لم يكن هذا وصفها فلست اذن بالنقادة •

شرميان : قل فى مصر من ينقد مثله •

كليوبطره : انه رجل واسع العـــلم ،وأرى انه ليس فى هذه المرأى مايدعو الى القلق بعد • ان هذا الرجل من أهل الحصافة •

شرميان : بل هو آية فى الحصافة ؟

كليوبطره : كم تقدر عمرها ؟

الرســول : لقد ترملت يا مولاتى •••

كليوبطره : ترملت ؟ اسمعى يا شرميان • انها أرملة •

الرســول : وأعتقد انها الآن فى الثلاثين •

كليوبطره : أتذكر ملامحها ؟ أوجهها مستدير أم طويل ؟ •

الرســول : مستدير • بل مستدير الى درجة معيبة •

كليوبطره : ان أكثر أصحاب الوجوه المستديرة من سفهاء العقول • وما لون شعرها ؟ •

الرســول : كستنائى يا مولاتى ، وجبينها ضيق الى حـد معيب •

كليوبطره : اليك بدرة من الذهب ، ولا تغضب لما أبديت من حدة فى أول الأمر • أرى انك أصلح ما يكون لهذا العمل وسوف أوفدك اليها مرة أخرى • هيا تأهب للرحيل فقد أعددنا الرسائل •

(يخرج الرسول)

شرميان : انه لرجل فاضل •

كليوبطره : أجل ، انه لرجل فاضل ، ويؤسفنى أنى قسوت عليه الى هذا الحد فى أول الأمر • ان كلامه يدل على ان هذه المخلوقة ليست على شىء •

شرميان : انها لا تساوى خردلة يا مولاتى •

كليوبطره : ان الرجل قد رأى من مهابة الملوك شيئا ، وهـو لا شك يعرف كيف يميز •

شرميان : أستعيذ بايزيس من هذا الكلام ، بل انه لم ير فيها من مهابة الملوك شيئا وكيف يرى فيهـا المهابة بعد أن ألف مهابتك ، وهو الذى قضى فى خدمتك دهرا طويلا •

كليوبطره : أي شرميان الكريمة ، بقى عندى سؤال لم أسأله عنه بعد • ولكن لا داعى لهذا • ارسليه الى حيث أكتب رسائلى • لعل كل شىء على مايرام •

شرميان : اعتمدى على يا مولاتى .

(يخرج الجميع)

المشهد الرابع

أثينا .. حجرة فى دار انطونيوس

(يدخل انطونيوس واوكتافيا)

انطونيوس : لا ، لا يا أوكتافيا ، ان الأمر لا يقف عند هذا ، فلو كان كذلك لأمكن التغاضى عنه ، بل لو انه اقترف ألف ذنب من هذا القبيل لصفحت عنه . ولكن أوكتافيوس قد شن على بومبى حروبا جديدة ، وكتب وصيته وقرأها على الملأ : لقد حقر من شأنى . وحين اضطر الى تكريمى اضطرارا كرمنى على مضض بفاتر القول وهزيل الثناء . أجل ، لقد كال لى أبخس كيل . وحين أوعزوا اليه بالقول السديد تجاهله أو أعرب عنه كارها .

أوكتافيا : لا تصدق يا مولاى كل ما يقال ، وان صدقته فلا تجعله يؤثر فيك . ولو وقع بينكما هذا الخصام لكنت أبأس امرأة فى الوجود ، موزعة النفس بينكما أصلى من أجلكما جميعا فتسخر الآلهة من صلاتى . فما ان أدعو قائلة : « باركى زوجى ومولاى أيتها الآلهة . » حتى انقض دعائى بدعاء لا يقل عنه حرارة ، صائحة : « بل باركى أخى أيتها الآلهة . » أطلب النصر لزوجى ثم

أطلب النصر لأخى ، وأصلى ثم أفسد بنفسى صلاتى ، ولا أجد لنفسى مستقرا بين هذين النقيضين .

انطونيوس : أى أوكتافيا الكريمة ، اختصى اذن بحبك أكثرنا حفاظا عليه . ولو انى فقدت شرفى لفقدت نفسى، ولخير لك أن تفقدينى من أن تملكينى حطاما لا نفع فيه . ولكنك قد طلبت أن تتوسطى بالخير فيما بيننا . فليكن لك ماتطلبين . وانى لماض فى هذه الأثناء يا سيدتى الى اعداد حرب لا قبل لأخيك بها . فعجلى اليه على جناح السرعة ، وليكن لك ما تريدين .

أوكتافيا : شكرا يا مولاى ، وانى لأضرع الى جوبيتر ، أقوى الأقوياء ، أن يجعل منى أنا أضعف الضعفاء ، المصلح بينكما . فلو نشبت الحرب بينكما لانفرطت الأرض ولن يرأب صدعها الا أجدث الهالكين .

انطونيوس : وحين يتضح لك أينا البادىء بالعدوان فاسخطى على من بدأ ، وحين يتبين لك الأمر فلن تتساوى فى عينيك أخطائى وأخطاء أخيك فيتساوى ما تحملين لى من حب وما تحملين له . هيا ، اعدى للسفر عدته ، وتخيرى رفاق السفر كما يطيب لك ، واطلبى ماشئت من النفقات تجدى ماتطلبين .

(يخرجان)

المشهد الخامس

نفس المنظر · حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس وايروس ويلتقيان)

اينوباربوس : ما الخبر يا صديقى ايروس ؟

ايروس : لقد جاء نبأ عجيب ؟

اينوباربوس : أى نبأ ، يا رجل ؟

ايروس : ان قيصر ولبيدوس قد اشهرا الحرب على بومبى ·

اينوباربوس : لا جديد فى هذا · وماذا بعد ؟

ايروس : ان قيصر ، بعد أن استخدم لبيدوس فى محاربة بومبى ، سرعان ما تنكر له وأنكر انه شريكه وصنو له ، ورفض أن يعطيه حظه من مجد الانتظار · بل انه لم يقف عند هذا الحد بل اتهمه بالتواطؤ مع بومبى مستخدما رسائل كان لبيدوس قد أرسلها اليه فيما مضى ، ثم استند الى هذا الاتهام فألقى القبض عليه · وسيظل هذا المسكين ، ثالث الثلاثة ، سجينا حتى يطلق الموت سراحه ·

اينوباربوس : اذن فلم يبق فى هذا العالم العريض الا رجلان · نعم لم يبق فى العالم الا فكان ولسوف يطحن كل منهما صاحبه ولو اطعمته بكل ما فى الدنيا من زاد أين انطونيوس الآن ؟

ايروس : انه يمشى هائجا فى الحديقة ، ويركل ما فى طريقه من نبات صائحا : « لبيدوس ، أيها الأحمق » ·

ويتوعد الضابط الذى قتل بومبى بحز عنقه ،وهو من ضباطه ٠

اينوباربوس : ان أسطولنا العظيم مجهز ٠

ايروس : فى خدمة ايطاليا وقيصر ٠ لقد نسيت يادوميتيوس ان أقول ان مولاى يطلب حضورك فورا ، وقد كان ينبغى أن أؤجل سرد هذه الانباء الى حين آخر ٠

اينوباربوس : لو انك أجلتها لفقدت قيمتها ٠ ولكن فلنصدع بالأمر ٠ هيا ادخلنى على انطونيوس ٠

(يخرجان)

المشهد السادس

روما ٠ دار قيصر

(يدخل اجريبا ومايسيناس وقيصر)

قيصر : لقد فعل انطونيوس كل ذلك فى الاسكندرية ازدراء منه لروما ، بل وفعل أكثر من ذلك : وهذا مافعله انطونيوس : لقد توجوا كليوبطرة أمام الملأ فى سوق المدينة ومعها انطونيوس على عرشين من الذهب أقيما فوق منصة مكسوة بالفضة ٠ وعند أقدامهما جلس قيصرون الذى ينسبون أبوته الى أبى يوليوس قيصر ، كما جلس كل من رزقا بهم من أبناء الزنا ، ثمار غرامهم العاهر ٠ ولقد أعطاها أنطونيوس الولاية على مصر وتوجها ملكة مطلقة اليد على سوريا السفلى وقبرص وليديا ٠

مايســـيناس : أحدث هذا أمام الملأ ؟

قيــصر : أجل ، وكان ذلك فى ميدان العرض حيث يمارسون الرياضة • هناك رسم أنطونيوس أبناءه ملوكا على الملوك ، فأعطى ولده الاسكندر ميديا العظيمة وبارثيا وأرمينيا ، وأعطى ولده بطليموس سوريا وفينيقيا• وتجلت كليوبطرة يومئذ فى ثياب الربة ايزيس ، وتقول الرواية انها كثيرا ماتجلت عليهم فى هذا الزى من قبل •

مايســـيناس : أذيعوا هذا النبأ بين الرومان •

أجريبـــا : ولقد سئموا قحته من قبل فما أن يعرفوا بهـــذا الأمر حتى يعرضوا عنه اعراضا •

قيــصر : ان الشعب يعــرف ماجرى ، وقد جــاءهم الآن اتهامه •

اجريبـــا : ومن يتهم ؟

قيــصر : يتهم قيصر• يتهمنا قائلا اننا بعد أن سلبنا صقلية من سكستوس بومبى لم نعطه نصــيبه من هذه الجزيرة • ثم انه يقول قد أعارنى بعض السفن فلم أرد العارية • وأخيرا ، فانه يحتج على خلع لبيدوس من الحكومة الثـــلاثية ، كما يحتج على استئثارنا بجميع أملاكه بعد خلعه •

أجريبـــا : لابد من الرد على هذه الاتهامات ياسيدى •

قيــصر : لقد رددت عليها بالفعل ومضى بالرد الرسول • أجبته قائلا ان لبيـــدوس قد أسرف فى البطش والقسوة واســـاء استعمال سلطته الواســعة ، ولهذا فقـــد استحق العـــزل • كذلك قلت انى

معطيه نصيبه فى البلاد ، ولكنى أطالبه بنصيبى فى ارمينيا وغيرها من الممالك التى فتحها .

مايسيناس : ان أنطونيوس لن يقبل هذا .

قيصر : ان لم يقبل مانطلب فلن نقبل نحن مايطلب .

(تدخل أوكتافيا ومعها حاشيتها)

أوكتافيا : السلام على قيصر ، وعلى سادتى السلام . السلام عليك ياقيصر الحبيب .

قيصر : ويحى . أأقول انك امرأة منبوذة يا أختاه ! .

أوكتافيا : انت ماقلت هذا ، وليس لديك مايحملك على هذا القول .

قيصر : وماذا جاء بك خلسة الينا ؟ انت لم تفدى علينا كما ينبغى أن تفد أخت قيصر : وان زوج أنطونيوس ينبغى أن يتقدمها جيش من الرسل ليعلنوا قدومها ، وان يسمع على البعد صهيل خيلها قبلما تتجلى علينا ، ويتسلق الناس الأشجار فى طريقها ارتقابا لموكبها ويقتل الشوق المشوق الى رؤيتها قبلما تهل بطلعتها . أجل ، بل كان ينبغى أن يبلغ مثار النقع عنان السماء حين تتحرك جحافلك الحاشدة . ولكنك قد قدمت الى روما قدوم البنت الكسيرة ، فأفسدت علينا اظهار مانضمره لك من حب ، وحب لا يظهر حب لا يضمر . أجل ، كان ينبغى أن نستقبلك فى البر والبحر ، وان تشتد حفاوتنا بك فى كل مرحلة تدنيك منا .

أوكتافيا : أنا لم آت اليك على هذا النحو قسرا يامولاى

الكريم ، بل جئت هـــكذا بمحض اختيارى ، ان زوجى ومولاى مارك أنطونيوس حين بلغه انك تعد العدة للحرب ، أطلعنى على هذا النبأ الأسيف ، فالتمست منه أن يأذن لى بالعودة ٠

قيـصر : فأذن لك على الفـــور لأنك الحـــائل بينه وبين شهواته ٠

أوكتافيا : لا تقل هذا الكلام يامولاى

قيـصر : لقد رصدت له العيون ، وجميع أخباره تأتينى على مسرى الرياح ، أين أنطونيوس الآن ؟

أوكتافيا : فى أثينا يامولاى ٠

قيـصر : كلا يا أختاه الشـــقية : ان كليوبطره قد أومأت اليه أن ينتقل اليهـــا ٠ انه قد أسلم دولته الى بغى ، وهما الآن يجندان أمصار الأرض استعدادا للقتـــال ٠ لقد جمـــع أنطونيوس بوكوس ملك ليبيا ، وأرخيلاوس ملك كابودكسيا ، وفيلادلف ملك بافلاجونيـــا ، وأدالاس ملك طراقيـــا ، ومنخوس ملك العـــرب ، وملك الصـــومال ، وهـــيرودوس ملك اليهـــود ، وميثريدات ملك كوماجين ، وبوليمون وامينـــاس ملكا ميـــديا وليكئونيـــا ، ومع هـــؤلاء قائمـــة من الصحاب الصوالح أطول من هذه القائمة ٠

أوكتافيا : يالشـــقائى العظيم ، ويالبؤس نفسى الموزعة بين حبيبين يفتك كل منهما بالآخر ٠

قيـصر : مرحبا بك يا أختاه : ان رسائلك قد جعلتنا نمسك عن الخروج اليه حتى نعرف كيف أســـاء اليك

وكيف أحدق بنا الخطر من جراء اهمالنا · فلتطب
نفسك ولا تبتئسى لهـــذه الأحداث التى تفسد
نعيمك بهذه الخطوب الشـــداد ، بل دعى المقدر
يجرى الى نهايته المحتومة دون ندب أو عويل ·
نزلت أهلا بروما ، وليس أحب منك الى فؤادى·
لقد أساء اليك أنطونيوس اساءة تتجاوز الحسبان
ولقد جعلت منا الآلهة العظيمة ومن كل محب لك
رسلا ننتقم لك وننصفك منه · فلتطب نفسك ·
وأنت دائما بيننا على الرحب والسعة ·

أجريبــا : أهلا بك ياسيدتى ·

مايسـينـاس : ومرحبا ياسيدتى العزيزة · فكل قلب فى روما
يحبك ويرثى لحالك ، الا قلب أنطونيوس الغارق
فى الخنا المسرف فى الفسـق ، فهو يعرض عنك
ويسلم سـلطانه العظيم لعـاهرة فتشـهره فى
وجوهنا ·

اكتافيـا : أصحيح هذا الكلام ياسيدى ؟

قيصر : بل مؤكد ولاريب فيه · مرحبـا بك يا أختاه ·
واصبرى صبرا جميلا ، يا أختاه العزيزة ·

(يخرجون)

المشهد السابع

قرب اكتيوم · معسكر انطونيوس

(تدخل كليوباطره واينوباربوس)

كليوبطاره : سأكلمك بصراحـة ، ولا تحسب أنى سـأخفى
شيئا ·

اينوباربوس : ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ ما الخبر ؟

كليوبطره : لقد هاجمت اشتراكى فى هذه الحرب ، وقلت انه لا يليق .

اينوباربوس : وهل يليق ؟ وهل يليق ؟

كليوبطره : ألا يكفى أن الحرب قد أعلنت على ؟ ولو لم تكن فماذا يمنع اشتراكنا فيها بشخصنا ؟

اينوباربوس : الجواب معروف : لو أننا دخلنا الحرب بجياد وأفراس معا لقضينا على الجياد القضاء المبرم . فكل فرس ستحمل فارسا على جواده .

كليوبطره : ماذا تقول ؟

اينوباربوس : لابد أن أنطونيوس يضطرب لوجودك ، فوجودك سيسلبه بعض قلبه وبعض عقله وبعض وقته وهو مالايجوز له التفريط فيه . ولقد شهروا به من قبل فاتهموه بالخفة ، وفى روما يقولون ان الأغا فوتينوس ووصيفاتك يديرون هذه الحرب .

كليوبطره : فلمبتلم روما نير التيبر وليخسا كل لسان شانىء . ان هذه الحرب أمانة فى عنقنا وسوف نخرج الى القتال خروج الرجال بوصفنا رئيس مملكتنا . لا تعارض فى هذا ، فلن أتخلف عن القتال .

(يدخل انطونيوس وكانيديوس)

اينوباربوس : لقد قلت ماعندى . ها هوذا الامبراطور قادم علينا .

انطونيوس : أليس عجيبا ياكانيديوس أن يتمكن قيصر من

اجتياز بحر اليونان بهـــذه السرعة من تارنتوم وبرندزيوم ويســـتولى على تورين ؟ هل سمعت بهذا النبأ ياحبيبتى ؟

كليوبطره : لا يعجب بالسرعة الا الغافلون ·

انطونيوس : شـكرا على هـــذا التأنيب ، فتعييرى بالتراخى لا يصدر الا عن خـير الرجال · سوف نقاتله فى البحر ياكانيديوس ·

كليوبطره : نعم فى البحر وهل أمامك سبيل آخر ؟

كانيديوس : وماذا يحملك على قتاله فى البحر يامولاى ؟

انطونيوس : لأنه يتحدانا أن نقاتله بحرا ·

اينوباربوس : وكيف تقبل هذا التحدى ؟ انك يامولاى تحديته لمبارزتك ، فلم يقبل ·

كانيديوس : وان تخوض هذه المعركة فى فرساليا حيث قاتل قيصر بومبى · ولكنه رفض هذه العروض لأنها لم تكن فى صالحه · ولهذا فينبغى أن ترفض عرضه كذلك ·

اينوباربوس : ان أسطولك ليس مجهـــزا التجهيز الكافى · وبحارتك من البغالة والحصـــاد والرجال الذين أفسدتهم السخرة المرهقة · أما أسطول قيصر فبحارته ممن ألفوا قتال بومبى ، وسفنهم خفيفة فى حين أن سفنك ثقيلة · وليس عارا أن ترفض قتاله فى البحر اذا كنت قد أعددت له العدة فى البر ·

انطونيوس : سنقاتله فى البحر • سنقاتله فى البحر •

اينوباربوس : انك ياسيدى الكريم تضيع ما لك من سـيادة عسكرية مطلقة فى البر ، وتشيع الاضطراب فى جيشك الذى يتكون من مشاة عركوا القتال ، ولا تنتفع بما لك من علم شهير بفنون الحرب وتحيد تماما عن طريق النصر المضمون وتتنكب سبيل السلامة واضعا نفسك تحت رحمة الصدفة وما تأتى به الغيوب •

أنطونيوس : قلت انى سأحاربه فى البحر •

كليوبطره : لدى ستون سفينة لا يملك قيصر خيرا منها •

انطونيوس : سنحرق مازاد عن حاجتنا من قطع الأسطول وبعد أن نجهز ماتبقى من السفن خير تجهيز سنخرج من رأس اكتيوم لنرد قيصر الساعى الينا • فاذا فشلنا قاتلناه فى البر •

(يدخل رسول)

ما وراءك ؟

الرسـول : النبأ صحيح يامولاى • لقد شاهدوه : ان قيصر قد استولى على تورين •

انطونيوس : أوصل هناك بشخصه ؟ محال • عجيب أن تبلغ جيوشه هذه القوة • أى كانيديوس ، لنا تسعة عشر فيلقا من المشاة هى تحت امرتك فى البر ، واثنا عشر ألف فارس • أما نحن فسنقصد الى سفينتنا • هيا بنا ياحوريتى •

(يخرج جندى)

ماذا تبغي أيها الجندى الباسل ؟

الجندى : لا تحارب فى البحر أيهـا الامبراطور العظيم · لا تثق بهذه السفن البالية ، أو لم تعد تثق بهذا الحسام حسامى وبهذه الجراح التى أصبتها فى سبيلك ؟ دع المصريين والفينيقيين يلهون بصيد البط فى الماء : أما نحن فقد تعودنا أن نقهر العدا واقدامنا على الارض ثابتة نقاتل رجلا برجل ·

انطونيوس : كفى ، كفى · هيا بنا ·

(يخرج انطونيوس وكليوبطره واينوباربوس)

الجندى : أقسم بهرقل انى أعتقد بأنى على صواب ·

كانيديوس : نعم ، أنت على صواب أيها الجندى ، ولكن خطته فى الحروب لا تتمشى مع مراكز قوته · ان قائدنا مقود ، ونحن رجال تلهو بنا النساء ·

الجندى : ألست تبتعد بالمشـاة والفرسـان فى البر عن الخطر ؟

كانيديوس : ان مارك أوكتافيوس وماركيوسطوس وبوبليكولا وكايليوس نصيبهم البحر · اما نحن فنبتعد فى البر عن الخطر ، ان السرعة التى ينتقل بها قيصر تتجاوز كل مانعقله ·

الجندى : نعم ، فقد خرجت قواته وهو بعد فى روما بسرعة ضللت جميع الجواسيس ·

كانيديوس : ومن ياوره ؟ هل بلغك اسمه ؟

الجندى : يقولون انه رجل يدعى طوروس ·

كانيديوس : انى أعرفه معرفة جيدة ·

(يدخل رسول)

الرســول : الامبراطور يطلب كانيديوس .

كانيديوس : هذه الأوقات بالأنباء حبــالى ، وكل دقيقة تمضى تلد جديدا .

(يخرجون)

المشهد الثامن
والمشهد التاسع
والمشهد العاشر

سهل بالقرب من اكتيوم

المشهد الثامن

(يدخل قيصر وطوروس على راس جيشه الذى يتقدم)

قيــصر : طوروس .

طوروس : مولاى ؟

قيــصر : لا ترجم بالبر . ابتعد عن الخطر . ولا تتحرش بالقتال حتى نفرغ من معركة البحر . اياك أن تتجاوز حدود الخطة المرسومة فى هذا الطرس . ان مصيرنا معلق على هذه الوثبة .

(يخرجون)

المشهد التاسع

(يدخل انطونيوس واينوباربوس)

انطونيوس : فلنعسكر بكتائبنا على سفح ذلك التل مواجهين جنــود قيصر ، ومن ذلك المكان نســتطيع أن نبصر كم سفينة حشد ؟ ومن ثم نتقدم تبعا لما نرى .

(يخرجان)

المشهد العاشر

(يتقدم كانيديوس بجيشـــه البرى فى جانب من المسرح ، ويتقدم طوروس ياور قيصر فى الجانب الآخر. وبعد دخولهما تسمع ضوضاء قتال بحرى)

(صوت نفير . يدخل اينوباربوس)

اينوباربوس : هزيمة نكراء . هزيمة نكراء . لم أعد أحتمل أن أنظر الى هذه الهزيمة النكراء . ان الانطونياد ، أكبر سفائن المصريين قد لاذت بالفرار ومعها بقية قطع الأسطول ، وعددها ستون قطعة ، كلها قد لاذت بالفرار . ان عينى لتنفجران لهذا المشهد .

(يدخل سكاروس)

ســـكاروس : أيها الأرباب ، أيتهـــا الربات ، أيتهـــا الآلهة مجتمعة .

اينوباربوس : فيم هياجك ؟

ســـكاروس : لقد أضعنا الشـــطر الأكبر من العالم بالجهـــل المطبق . لقد أضعنا باللهو الممالك والأمصار .

اينوباربوس : عم أسفر القتال ؟

ســـكاروس : من جانبنا أسفر عن طاعون محقق يفضى الى موت أكيد .هذه القحبة المصرية الداعرة ، ألا فليدركها البرص العاجل . حين بلغ القتال أوجه وتعادلت الكفتان ، بل أوشكت أن ترجح ، انتابها الجنون ففرت مذعـــورة فرار أيو ، بقرة الأســـاطير ، وبسطت الشراع وولت الأدبار .

اينـــوباربوس نعم ، رأيت هذا الذى تصف ، وقد تأذت عيناى لهذا المشهد ولم تحتملا المزيد ٠

ســـكاروس : وحين انفك عقالها رأينا أنطونيوس ، ذلك الحطام النبيل الذى أودى به سحرها ، يبسط الشراع ، كأنه الطائر البحـــرى مد الجنـــاح ، ثم يفر من المعركة وهى فى أوج الوطيس وراء صاحبته كأنه ذكر البط الأحمق ٠ أنا مارأيت قط عملا يجلب العـــار مثل هـــذا العمل ٠ فالرجولة والشرف والتجارب قد تنكرت لنفسها ٠

اينـــوباربوس وا أسفاه ٠ وا أسفاه ٠

(يدخل كانيديوس)

كانيديوس : ان قوتنا فى البحر قد تحطمت وآمالنا تبتلعهـــا المياه فلا تبقى لنا الا الحسرات ٠ ولو أن قائدنا كان على عهده الأول لجرى الأمر على مايرام ٠ ولكنه ، وأسفاه ، قد ضرب لنا المثل السيىء فى الفرار فاتبعناه ٠

اينوباربوس : أجل ٠ أتراقب الأمـــر عن كثب ؟ طابت ليلتك اذن ٠

كانيديوس : انهم قد هربوا صوب البلوبونيز ٠

ســـكاروس : الفرار أمر سهل ، وانى لحاذ حذوهم ، وهناك أرقب مايأتى به الغد من أحداث ٠

كانيديوس : وأنا سأسلم لقيصر فيالقى ومشاتى ، فقد علمنى ستة ملوك كيف يكون التسليم ٠

اينوباربوس : أما أنا فسأتبع أنطونيوس فى هزيمته وان كان صوت العقل ينهانى عن ذلك ٠

(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

الاسكندرية • قصر كليوبطره

(يدخل انطونيوس وحاشيته)

انطونيوس : اصغوا الى حديث الارض أيها الرفاق ، فهى تنهانى عن وطئها وهى تقول انه يخجلها أن تحملنى • تعالوا الى أيها الرفاق : لقد تخلفت عن الركب فى هذه الدنيا حتى ضللت الطريق الى الابد • ان لى جارية محملة بالذهب ، فخذوه واقتسموه • هيا الفرار يارجالى ، واستسلموا لقيصر •

الجميع : الفرار ؟ نحن لن نفر •

انطونيوس : لقد فررت أنا وعلمت الجبناء كيف يكون الفرار فولوا الأدبار • هيا انصرفوا أيها الرفاق ، فلقد اخترت لنفسى طريقا لا حاجة بى الى صحبتكم فيه • هيا انصرفوا • ان كنوزى فى الميناء فخذوها • انى لأخجل من هذا المسلك الذى سلكت فيحمر وجهى من فرط العار ويضطرب الشعر فى رأسى اضطرابا ، فالشعرة البيضاء تؤنب الشعرة السوداء على طيشها ، والشعرة السوداء تؤنب الشعرة البيضاء على جبنها وعلى صبابتها الحمقاء • هيا انصرفوا يارفاقى ، ولسوف أزودكم برسائل الى نفر من أصحابى ليمهدوا أمامكم الطريق • أتوسل اليكم ألا تيئسوا وألا تجيبوا وأنتم على مضض • استمعوا

الى هـــذا الرأى الذى أعلنته عليـــكم فى يأسى انفضوا عمن انفض عن نفســـه ، واقصدوا الى الشاطىء فورا ، وانى لواهبكم هذه السفينة وما بها من كنوز . أتوسل اليكم أن تتركونى برهة قصيرة . نعم ، أنا أتوسل الآن اليكم ان تفعلوا ذلك . لقد ضاعت منى الامرة ولهذا فانى أتوسل اليكم . وسوف أراكم بعد حين .

(يجلس)

(تدخل كليوبطره يتقدمها شرميان وايروس وتتبعهـا ايراس)

ايروس : بل اذهبى اليه يامـولاتى الكـــريمة لتخففى من كربه .

ايراس : أجل اذهبى اليه ياملكتى الحبيبة .

شرميان : وهل أمامك سبيل غير هذا ؟

كليوبطره : دعونى أجلس أيتها الربة جونو .

انطونيوس : لا ، لا ، لا ، لا ، لا .

ايروس : التفت يامولاى .

انطونيوس : اللعنة . اللعنة . اللعنة .

شرميان : مولاتى .

ايراس : مولاتى . أى مليكتى الكريمة .

ايروس : مولاى . مولاى .

انطونيوس : أجل ياmولاى . أجل ياmولاى . هذا الذى كان يلبس سيفه حلية يوم وقعة فيليبباى كأنه الراقص يختال بســـيفه ، على حـين طعنت أنا كاسيوس

الناحل ذا الغضـون الـكثيرة ، وما أجهـز على
بروتوس المجنـــون الاى • أما هو فلم يقم الا
بتجهيز الجيش ، وما نزل قط ساحة الوغى •
فاذا بنا الآن •• لا أهمية لما كان •

كليوبطره : هيا انهض •

ايروس : الملكة ، يامولاى ، الملكة •

ايراس : اذهبى اليه يامولاتى • تحدثى اليه • انه محطم
من فرط الخجل •

كليوبطره : ساعدينى اذن ، واها لى •

ايروس : انهض يامولاى الكريم ، ان الملكة تســعى اليك
حاسرة الرأس ، توشك أن يدهمها الموت الا أن
تخف الى نجدتها فتسرى عنها •

انطونيوس : لقد تخليت عن سمعتى ، وهذه خيانة أخس من
الخسة •

ايروس : الملكة يامولاى •

انطونيوس : واها لى • يا مصر أين المنتهى ؟ تأملى كيف أحجب
عن بصرك عارى فأنتبذ هذا المكان أسترجع فيه
ذكرى حياتى المحطمة وشرفى الذى غبر •

كليوبطره : اى، مولاى • اى مــولاى • انى أطلب عفوك عن
فرار سفائنى • فما كنت أحسب أنك ستتبعنى •

انطونيوس : بل كنت تعلمين ، يامصر ، حق العــلم أن قلبى
مشدود اليك بحبال شداد ، اتبعك أينما مضيت •
بل كنت تعلمين أن سلطانك على روحى مكين فان
اومأت الى صدعت بأمرك ولو عصيت الآلهة •

كليوبطره : أطلب عفوك يامولاى ٠

انطونيوس : والآن لم يبق الا أن أرسل الى هذا الفتى بعروضى الذليلة ، وان أحاور وأداور شأن كل مهزوم بعد أن كنت ألهو بنصف الأرض كما أشتهى فأقيم العروش وأهدمها ٠ أجل لقد كنت تعلمين أنك قاهرتى وان حسامى هذا الذى دمثه الغرام يتبع هواك بالحق وبالباطل ٠

كليوبطره : أطلب عفوك ٠ أطلب عفوك ٠

انطونيوس : لا تذرفى عبرة على ماكان ، فدمعة من دموعك تعدل كل ما أضعناه وكل ماغنمه قيصر ٠ هات قبلة ، فقبلة منك ترد الى مافقدت ٠ لقد أوفدنا اليه المؤدب : فهل عاد المؤدب ؟ ياغرامى ، لقد أثقلت روحى الأحزان : فهيا نشرب شيئا من الخمر ونطعم هنالك ٠ ان القدر ليعلم أنه كلما اشتد بنا مكرا اشتددنا به هزءا ٠

(يخرجون)

المشهد الثانى عشر

مصر : معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ودولابيلا وتيدياس وآخرون)

قيصر : فليمثل أمامنا هذا القادم من عند أنطونيوس ٠ أتعرف من هو ؟

دولابيلا : انه مؤدب أولاده ياقيصر ، وهذا دليل على أنه

مهيض الجناح ، فهو يرسل اليك هذه الريشـــة الهزيلة من جناحه الهزيل ، وهو الذى كان منذ شهور قليلة لا يوفد الا الملوك رسلا ، وقد كان لديه منهم فوق حاجته ٠

(يدخل سفير من قبل انطونيوس)

قيـصر : تقدم وتكلم ٠

السـفير : ها أنذا كما ترانى قادم من عند أنطونيوس ، وقد كان مقامي فى دولته منذ هنيهة كطل الصباح رف على ورقة الآس اذا قيس بخضمه العظيم ٠

قيـصر : فليكن ٠ افصح عن مهمتك ٠

السـفير : يامن بيدك مصيره ، انه يحييك ويسأل أن يعيش فى مصر ، فان لم تجبه الى سؤاله ، تواضع فيما يلتمس ورجا اليك أن تتركه يتنسم نسيم الحياة كرجل عادى فى أثينا ٠ هذا حال أنطونيوس ، أما كليوبطره فهـى تعترف بجبروتك وتخضع لصـولتك وتسألك أن تبقى لنسـلها على تاج بطليموس وهو الآن رهن رضاك تفعل به ماتشاء٠

قيـصر : أما أنطونيوس فلن أسمع له التماسا ، وأما الملكة فلن تصم عنهـا أذن ولن يخيب لهـا رجاء اذا ماطردت من مصر صاحبها هذا الذى لطخه العار أو أجهزت عليه هناك ٠ فان فعلت ذلك ، فلن ترجو عبثا ٠ هيا اذن وعد اليهما ٠

السـفير : حالفك الحظ ياقيصر ٠

قيـصر : اجتازوا به نطاق الحرس ٠

(يخرج السفير)

قيصر : (مخاطبا تيدياس)

لقد حان الوقت لتجرب بلاغتك يا تيدياس . هيا عجل ، وفز لى بكليوبطرة من أنطونيوس . تكلم باسمى وعدها كل ماتطلب ، بل وعدها مزيدا من نسج خيالك . ان النساء تنقصهن الصلابة ومن فى أحسن حال ، ولكن الحاجة تجعل العذراء البتول تذهل عن طهارتها . أى تيدياس ، جرب معها مكرك ، ومرنا بما تشتهى جزاء لك على مسعاك ، نجبك الى ما أمرت به .

تيدياس : ها أنذا أمضى اليها ياقيصر .

قيصر : لاحظ كيف يستقبل أنطونيوس محنته ، واقرأ فى كل حركة من حركاته ماينتظر أن يفعله فى المستقبل .

تيدياس : سأفعل ذلك ياقيصر .

(يخرجون)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية . قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطره واينوباربوس وشرميان وايراس)

كليوبطره : ما العمل يا اينوباربوس ؟

اينوباربوس : فلنتأمل المصير ثم نمت .

كليوبطره : أهذا خطئى أم خطأ أنطونيوس ؟

اينوباربوس : بل خطأ أنطونيوس وحده لا سواه ، فهو الذى جعل من حبه سيدا على رشده . وهل يعفيه من

الملامة أنك فررت عند مرأى الحرب الرهيبة حيث أفزعت الصفوف الصفوف ؟ وما عـــذره فى أن يتبعك ؟ فما كان ينبغى أن ينتصر العاشق فيه على القائد ، وقد انقسم نصف العالم على نصفه الآخر فى سبيله ، فهو موضوع هذا الخصام · فهو لم يخسر المعـــركة وحدها بل خسر الشرف كذلك حين فر ليلحق بســـفنك الهـاربة تاركا أسطوله شاخصا اليه فى ذهول ·

كليوبطره : أرجوك أن تلزم الصمت ·

(يدخل السفير مع انطونيوس)

انطونيوس : أكان هذا رده ؟

الســفير : أجل يامولاى ·

انطونيوس : الاكرام للملكة اذا سلمتنا اليه ·

الســفير : هذا مايقول ·

انطونيوس : أنبئها بهذا هيـا أرسلى هذا الرأس الذى وخطه المشـيب الى الغـــلام قيصر فيشبع كل أمانيك بالممالك والأمصار ·

كليوبطره : هذا الرأس يامولاى ؟

انطونيوس : أجل ، ثم قولى له ان ورد الشـباب ناضر على خديه ، وهذا يدل على شىء وهو أن ماله وسفائنه وفيالقه المظفرة قد تكون ملكا لجبان رعديد ، ولو أنها كانت تقــاتل فى سبيل طفل لأحرزت هذا النصر الذى أحرزته بأمرة قيصر · ولذا فانى أتحداه أن ينبـــذ كل هذا الهيلمان الذى يرجح

كفته على ، وينازلنى ، أنا المدحور نزال رجل لرجل وسيف لسيف • أجـــل ، سأكتب اليه بذلك • هيا اتبعنى •

(يخرج انطونيوس والسفير)

اينوباربوس (جانبا) : انه يهذى وكيف يقبل قيصر المنصور أن ينزل عن جلالته ونعيمه ، ويعرض نفسه على النظارة وهو ينازل مبارزا • انى لأرى أن ألباب الرجال تتبع حظهم فى الحيـــاة ، ان ذهب ذهبت ، وان بقى بقيت • فكيف يتوهم ، وهو العليم بكل شىء ، ان قيصر الذى دانت له الدنيا سيستجيب له وقد فقد كل شىء • أى قيصر ، لقـــد قهـرت رشده فوق ماقهرت •

(يدخل خادم)

خـــادم : رسول من قيصر •

كليوبطره : أيدخل الرسول هـــكذا بغير احتشاد ؟ انظرن يابنات • لقد كانوا بالأمس يجثون أمام البرعم فاذا بهم اليوم يتأففون من عبير الوردة • أدخله على ياسيدى •

(يخرج الخادم)

اينوباربوس (جانبا) : ان عقلى قد بدأ يثور على وفائى ، فالولاء الأعمـى للحمقى يجعل من الوفاء حماقة بلهاء • بيد أن من كابد الولاء لمولاه بعد أن هوى من علاه فانما يقهر قاهر مولاه ، ويفسح لنفسه مكانا فى السـيرة حين يجرى بذكرها الرواة •

(يدخل تيدياس)

كليوبطره : ما أراده قيصر ؟

تيدياس : اسمعيها على انفراد .

كليوبطره : كل من هنا أصدقاء . تكلم بشجاعة .

تيدياس : ربما كانوا أصدقاء لانطونيوس .

اينوباربوس : ياسيدى ، ان أنطونيوس الآن بحاجة الى عدد من الأصدقاء مثل مالقيصر ، والا فلا حاجة به الينا . ولو شاء قيصر أن يتخذ من مولانا صديقا له لبادر مولانا الى ذلك . أما نحن فنصـــادق من صادقه مولانا ، أعنى قيصر .

تيدياس : أقول اذن ، أيتهـــا الملكة التى طبقت شـــهرتها الآفاق ، ان قيصر يرجو منــــك ألا تتوجسى منه خيفة فى هذا الموقف الذى تقفين وأن ترى فيه شخص قيصر ، لا أكثر من ذلك .

كليوبطره : هذا خليق بالملوك . استمر .

تيدياس : وهو يعلم أنك ما ارتميت فى أحضان أنطونيوس لأنك له عاشقة ولكن رهبة منك لسلطانه .

كليوبطره : أوه .

تيدياس : ... لهذا يرثى لشرفك المجروح الذى لوث على كره منك لا بارادتك .

كليوبطره : ان قيصر اله ، وهو يعــــرف الحق الذى لا مراء فيه . فأنا لم أفرط فى شرفى ولكننى غلبت عليه قوة واقتدارا .

اينوباربوس (جانبا) :

سأسأل أنطونيوس لأتأكد من ذلك . أى مولاى ، أى مولاى ، لقد غدوت كالسفينة التى تسربت من

قاعها الميـــاه ولابد أن نتركك لتغـرق وحدك ، فحبيبة فؤادك قد هجرتك .

(يخرج)

تيدياس : ان قيصر يســألك من جـانبه أن تتمنى عليه ليعطى ، فأى رجاء لك تحبين أن أحمل اليه ؟ ان قيصر ليسعده غاية السعادة أن تتخذى من مجده العماد الذى تعتمدين عليه ، ولكن قلبه سيدفأ اذا علم أنكقد تخليت عن أنطونيوس وانكقد اتخذت منه مرفأ ، فهو سيد العالمين .

كليوبطره : ما اسمك ؟

تيدياس : اسمى تيدياس .

كليوبطره : أيها الرسول الكـــريم ، قل لقيصر العظيم نيابة عنى أنى أقبــل يده القاهــرة : قل له انى على استعداد لأن أضع تاجى عند قدميه وأن أجثو عند موطئه : قل له انى أصغى لفمه الذى يصدع بأمره كل شىء لأسمع ماينطق به من حكم على مصر .

تيدياس : هذا خير مســلك تسلكينه . انى أرى الحكمة والقدر يصطرعان ، ولو وقفت الحكمة عند حد المستطاع فلن يصيبها قدر بسوء . اسمحى لى أن أؤدى واجبى فأقبل يدك الكريمة .

كليوبطره : لكم شرفنى أبو قيصر فأمطر يدى الضعيفة هــذه بالقبلات كلما كان يحلم بغزو الممالك والأمصار .

(يدخل انطونيوس واينوباربوس)

انطونيوس : انه يقبل يدها . قسما بجوبيتر رب الرعود . من تكون أيها الرجل ؟

تيدياس : ما أنا الا رسول ينفذ أمر أعظم رجل بين الرجال وأجدرهم بأن يطاع اذا أمر •

اينوباربوس (جانبا) ستجلد بالسياط •

انطونيوس : اقتربوا منى يارجال • وأنت أيتها الحدأة • أيتها الآلهة أيتها الأبالسة • ان سلطانى يذوب فى يدى فمنذ هنيهة كنت أصرخ قائلا : « يارجال •» فيفزع الملوك ويهرعون الى كالغلمان يتدافعون صائحين : « بماذا تأمر ؟ » أأنتم صم لا تسمعون؟ أنا مازلت أنطونيوس •

(يدخل الخدم)

خذوا هذا الوغد واجلدوه •

اينوباربوس (جانبا) :
خير أن تلاعب الشبل من أن تلاعب الأسد العجوز الذى يحتضر •

انطونيوس : أيها القمر • أيتها النجوم • هيا اجلدوه • لو أنى رأيت عشرين تابعا من أعظم الموالين لقيصر يعبثون بيد هذه المرأة ـ ما اسمها الآن ؟ لقد كان اسمها كليوبطره هيا اجلدوه ، يارجال ، اجلدوه حتى تبصروا وجهه يقشعر كأنه غلام ضعيف وتسمعوه يئن مستجيرا طالبا الرحمة • هيا خذوه

تيدياس : يامارك أنطونيوس •

انطونيوس : هيا جروه واخرجوا به ، وحين تفرغون من جلده هاتوه الى من جديد ، فهذا الوغد التابع لقيصر سوف يحمل عنا رسالة الى مولاه •

(يخرج الخدم بتيدياس)

وأنت ياكليوبطره ، لقد كنت شبه حطام قبل أن أعرفك ؟ ما قولك فى هذا ؟ أترانى قد هجرت فراشي فى روما وحرمت نفسى من ذرية فى الحلال تنجبها لى امرأة هى جوهرة بين النساء ، لتغدر بى امرأة تتطلع الى الخدم ؟

كليوبطره : يامولاى الكريم ·

انطونيوس : لقد كان التقلب دائما فى طبـــاعك · ولكن يالشقوتنا · حين تختم الرذيلة على قلوبنا تعصب الآلهة الحكيمة عيوننا كأننا صقور الصيد ، وفى حمأة أقذارنا تسقط منا بصيرتنا النافذة فتجعلنا نعبد أخطاءنا ثم تسخر منا ونحن نسعى فى خيلاء نحو دمارنا ·

كليوبطره : أهذا ما آلنا اليه ؟

انطونيوس : لقد وجدتك حين جئت كاللقمة الباردة على مائدة قيصر القتيل ، بل لقد وجدتك كسرة فى طعـــام جنايوس بومبى ، ولســـت أذكـر غير هذا من ساعاتك الحمـــراء التى كرســـتها للفجـور ولم تجر بها ألسنة الدهماء · فلا ريب عندى أنك لا تعرفين العفة وان أدركت شيئا عن معناها ·

كليوبطره : فيم كل هذا الكلام ؟

اينوباربوس : لأنك تأذنين لرجل مأجور أن يعبث بيدك هذه التى كانت لى وحدى : هـــذه اليد الملكية التى تحطم قلوب الأبطال · يا ليتنى كنت على قمــــة جبل باسان أثغى بين القطعان من كل ذى قرنين،

فيعلو ثغائى على ثغائها ، فعندى ما يحملنى على ذلك ، وبى من البرحاء مايغرى القلب ، ولئن أفصحت عنه فى هدوء لأجهز على وأراحنى من هذا الجحيم ، ولكان مثلى مثل من أسلم عنقه لحبل المشنقة ثم شكر جلاده لأنه عجل بالقضاء عليه ٠

(يدخل خادم ومعه تيدياس)

هل جلدتموه ؟

الخادم : جلدا مبرحا يا مولاى ٠

انطونيوس : هل بكى ؟ هل التمس العفو ؟

الخادم : نعم ، التمس العفو ٠

انطونيوس : لو كان أبوك حيا لأسف على انه لم يرزق مكانك بفتاة ، ولتندم أنت كذلك على سيرك فى ركاب قيصر المنتصر فقد كلفك ذلك الجلد بالسياط ٠ فان رأيت بعد اليوم يد سيدة بيضاء فتأخذك رعدة المحموم كلما نظرت اليها ٠ هيا ، عد الى قيصر ، وارو عليه كيف روحنا عنك وأمتعناك ، ولا تنس أن تقول لقيصر انه يستفز غضبى عليه : فهو يبدو شديد الصلف يتملكه الاحتقار لى ويكثر من الكلام عما آلت اليه الآن وينسى انطونيوس الذى عرفه فى الماضى ٠ نعم انه يثير حفيظتى عليه ، وما أيسر ذلك عليه الآن وقد غاب نجم سعدى الذى كنت استهدى به من قبل ، وافلت من مداره وهوت نيرانه فى عرصات الجحيم ٠ فان لم يستطب قيصر مقالى وفعالى فقل له ان بين يديه عبدا كان لى ثم اعتقته ، وهو هيبارخوس ، وله ان يجلده أو

يشنقه أو يعــــذبه كما يشتهى ثأرا منى · هيا انصرف على عجل ، هيا انصرف وعد اليه بآثار السياط ، هيا اغرب عن وجهى ·

(يخرج تيدياس)

كليوبطره : اقلت كل ما عندك ؟

انطونيوس : وا أسفاه · يا قمر الأرض ، لقد دخلت الآن فى المحاق ، وهذا نذير بمصرع انطونيوس وحده ·

كليوبطره : لا بد أن أصبر عليه حتى يثوب الى رشده ·

انطونيوس : أتتبادلين النظرات مع خادم قيصر لتتملقى قيصر

كليوبطره : الا تعرفنى بعد ؟

انطونيوس : هل فتر حبى فى قلبك ؟

كليوبطره : يوم يفتر حبـــك فى قلبى يا حبيبى فلترجمنى السماء بالبرد المسموم ينهال على فيصيب صدرى أول ما يصيب ، وما ان يفنى حتى تفنى الحيـاة فى جسدى · ومن بعدى يفتك بقيصرون ثم ببقية أبنائى واحدا بعد واحد ، فما ان تنقضى هذه العاصفة الهوجـــــاء حتى يندثر كل من انجبت ويندثر معهم شعب مصر الباسل بأسره ، ونضحى جميعا أجداثا بلا قبـــور ينهشـــنا ذباب النيل وحشراته فلا يبقون لنا على أثر ·

انطونيـوس : هذا يكفينى · ان قيصر يربض الآن فى الاسكندرية حيث انا ماض اليه اقاتله · ان قواتنا بالبر قد صمدت صمود الأبطال ، وأسطولنا المشتت قـد التأم شمله كذلك من جديد ، وهو يمخر العباب

غضوبا متأهبا لمعارك البحر . أين شردت خواطرك
يا حبيبتى ؟ أتسمعين ما أقول يا مولاتى ؟ لو كتب
لى أن أعود ثانية من ساحة الوغى لأقبل هـــاتين
الشفتين لتجليت أمامك مخضبا بالدماء ، وبهذا
الحسام تخط صفحة مجـــدنا يمينى . فلا يزال
أمامنا بصيص من الأمل .

كليوبطره : هذا مولاى الباسل يتكلم .

انطونيوس : سأقاتل وكأنى ثلاثة رجال فى رجل واحد ،صلابة
وشجاعة وثباتا . أجل ، ســأقاتل فى ضراوة .
فحين حـــالفنى الحظ وطـابت أيامى كنت أعتق
الرقاب لقاء فكاهـــة اسمعها . اما الآن فسوف
اتجهم للعدا واقذف بكل من يعترض طريقى فى
عالم الظلمات ، تعالى ننعم بليلة أخرى من ليالينا
البهيجة . اجمعى حولى كل قوادى الحزانى واملئى
الاقداح كما كنت تملئين . فاذا ما أعلن الناقوس
انتصاف الليل هزأنا منه ساخرين .

كليوبطره : اليوم عيد ميلادى ، ولقد اضمرت أن أحييه فى
غير بهجة ، ولكن ما دام مولاى قد عاد انطونيوس
الذى كان ، فسأكون أنا كذلك كليو بطرة .

انطونيوس : وسوف نثبت ذلك .

كليوبطره : هيا ادع جميع القادة الكرام ليجتمعوا بمولاى .

انطونيـوس : نعم ادعهم لنتحدث اليهم . ولســـوف أسقيهم
الليلة حتى تخرج الراح من جراحهم . هيا بنـا
يا مليكتى ، ان عصارة الحياة لا تزال تجرى فينا .
وعندما أخرج من جديد للقتال ، لسوف انشر المنون

في يمنتى ويسارى حتى اجعل الموت يهوانى ، بل سأحصد بسيفى هـذا من الرءوس أكثر مما يحصد منجله البتار •

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس)

اينوباربوس : لسوف يتحدى الآن بروق السماء ، وما الهياج الا خوف بالغ يبدد كل خوف : ان مس الحمامة الوديعة انقضت على الصقر الجارح • وانى لأرى قائدنا كلما اضمحل عقله ارتدت اليه شجاعته ، فعندما تفترس الجسارة الحجى تراها تلتهم سيفها الذى به تقاتل • انى لباحث عن سبيل لأتخلى عن انطونيوس •

(يخرج)

الفصل الرابع

المشهد الأول

فى مشارف الاسكندرية • معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ومايسيناس ، ومع قيصرجيشه
•• قيصر يقرأ رسالة)

قيــصر : انه يلقبنى بالغلام ويعنفنى كأنما يملك القـــوة لطردى من مصر انه ضرب رسولى بالاسياخ وهـو يتحدانى لمبارزته رجلا لرجل • أما رد قيصر على انطونيوس فهو هذا : فليعلم الافاق العجوز ان لدى سبلا للموت عديدة غير هذا السبيل ، وانى لأسخر من هذا التحدى •

مايسيناس : فليذكر قيصر ان بطلا شامخا كأنطونيوس حين يصيبه الهياج ، فلن يهدأ حتى يخر فى الطراد صريعا • فلا تتركه حتى يستنزد أنفاسه ، بل انتفع الآن من جنونه ، فالغضب أسوأ حـــارس لصاحبه •

قيــصر : فليعلم صفوة رجالنا اننا قد اعتزمنا ان نخوض غدا آخر معركة فى هذه المعارك الكثـــيرة • وان بين صفوفنا من الرجال الذين خدموا تحت لواء مارك

انطونيوس الى عهد قريب ، عددا يكفى لأسره
هيا تول ابلاغهم ، واجـــزل للجيش الطعـــام
والشراب فلدينا من المؤن مافيه الكفاية ، ولقد
استحقوا أن نبذر عليهم هذا التبذير ، مسكين
أنت يا أنطونيوس ٠

(يخرجون)

المشهد الثانى

الاسكندرية ٠ قصر كليوبطرة

(يدخل انطونيوس وكليوبطره واينوباربوس وسرمبان
وايراس واليكساس وآخرون)

انطونيوس : الن يبارزنى يا دومتيوس ؟

اينوباربوس : كلا ٠

انطونيوس : وفيم امتناعه ؟

اينوباربوس : انه يعتقد انه ما دام يفوقك عشرين مرة عـــدة وعددا فهو بمثابة عشرين رجلا يبارزون رجـــلا واحدا ٠

انطونيوس : غدا أقاتله بالبحر والبر أيها الجندى ٠ فاما أن أخرج حيا واما أن أغسل بالدم شرفى المحتضر فأجدد فيه الحياة ٠ هل ستجيد القتال ؟

اينوباربوس : أجل ٠ سأضرب صائحا : « النصر أو الموت »

انطونيوس : أحسنت ٠ هيا ناد خدم الدار ٠

(يدخل ثلاثة خدم أو أربعة)

فلنكن الليلة أسخياء فى هذا العشاء · هات يدك:
لقد كنت مثالا للوفاء ـ وانت كذلك ـ وانت كذلك ـ وانت كذلك ـ وانت كذلك · لقد أحسنتم خدمتى وكان لكم انداد بين الملوك ·

كليوبطره : (مخاطبة اينوباربوس جانبا) : ما معنى هذا ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره على حدة) : انها نزوة من النزوات التى ينفثها الحزن فى العقل

انطونيوس : وانت وفى كذلك · ليتنى كنت مائة رجل وليتكم امتزجتم جميعا فى صورة رجل واحد هو انطونيوس حتى أخدمكم باخلاص كما خدمتمونى باخلاص ·

الجميع : حاشا للآلهة ·

انطونيوس : اسهروا الليلة على خدمتى يارجالى ولا تطففوا الاقداح وعاملونى كما كنتم تعاملوننى يوم كانت دولتى دولتكم ويوم كنتم تمتثلون لأمرى ·

كليوبطره (مخاطبة انيوباربوس جانبا) : ماذا يعنى بهذا الكلام ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره جانبا) : انه يريد أن يستدر الدموع من عيون أتباعه ·

انطونيوس : أجل ، قوموا الليلة على خدمتى ، فلعلها خاتمة لياليكم معى · ولقد لا تروننى بعد اليوم ، أو تروننى خيالا محطما ، ولعلكم تخدمون غدا سيدا غيرى · ها أنذا ألقى عليكم نظرة الوداع · أى أصدقائى الأوفياء ، أنا لا أفرط فيكم بل سأبقى سيدكم الى يوم الممات ، فأنا أسير اخلاصكم فى خدمتى · فابقوا معى ساعتين تجزيكم الآلهة

خيرا عن هذا الصنيع ابقوا ساعتين ، ولست أطلب مزيدا ٠

اينوباربوس : فيم تثير أشجانهم على هذا النحو يا مولاى ؟ أنظر اليهم تر العبرات تسيل على خدودهم ، وهاتان عيناى قد اغرورقتا بالدموع ٠ ناشدتك ألا تجعلنا كالنساء النادبات ٠

انطونيوس : ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ فلتمسخنى الساحرات لو انى قصدت الى شىء من هذا ٠ آى أصدقائى الأوفياء : ان الرحمة لتنبت حيث تهطل هذه الشآبيب انكم تتفجعون لما سمعتم من كلامى وما قصدت أن أثير أحزانكم ٠ وانما قصدت أن أسرى عنكم وان أجعلكم تشعلوا الليل بنار المشاعل ٠ الا فلتعلموا أيها الاصدقاء الاوفياء ، انى متفائل بما سيأتى به الغد ، وانى لأنتظر أن أقودكم الى حياة الظافرين ولا انتظر أن أقودكم الى ميتة الشرفاء ٠ هيا بنا نتعشى ، ونغرق فى الراح أفكارنا ٠

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المشهد ٠ أمام القصر

(تدخل سرية من الجند)

الجندى الأول : طابت ليلتك يا أخى : غدا هو اليوم المشهود ٠

الجندى الثانى : أجل ، سيقرر الغد المصير ٠ وداعا ٠ هل سمعت النبأ العجيب الذى تجرى به الشوارع ؟

الجندي الأول : كلا . لم أسمع شيئا . ما الخبر ؟

الجندي الثاني : لعلها مجرد شائعة . طابت ليلتك .

الجندي الأول : طابت ليلتك يا سيدى .

(يلتقى الجنديان بجنديين آخرين)

الجندي الثالث : شددوا الحراسة يا جنود .

الجندي الأول : وأنتم كذلك ، شددوا الحراسة . طابت ليلتكم

(يقف كل منهم فى ركن من اركان المسرح)

الجندي الثاني : ها نحن هنا ثابتون . فاذا أبلى اسطولنا غـــدا بلاء حسنا ، فانى لواثق كل الثقة ان قواتنا فى البر ستصمد .

الجندي الأول : ان جيشنا لجيش باسل يتقد بالعزيمة .

(موسيقى تحت المسرح من آلات الهوبوا)

الجندي الثاني : صمتا . ما هذه الأصوات ؟

الجندي الأول : اصغوا . اصغوا .

الجندي الثاني : اصغوا .

الجندي الأول : أنغام فى الهواء .

الجندي الثالث : بل تحت الأرض .

الجندي الرابع : هذا فأل حسن . اليس كذلك ؟

الجندي الثالث : كلا .

الجندي الأول : قلت صمتا : ما معنى هذا ؟

الجندي الثاني : انه الرب هرقل الذى يحبه انطونيوس ينصرف الآن عنه .

الجندى الأول : سر لنرى ان كان غيرنا من الحراس يسمع ما نسمع .

الجندى الثانى : ماذا جرى أيها السادة ؟ **(يتحدثون معا)** .

الجميع : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ أتسمعون ؟

الجندى الأول : نعم ، اليس هذا عجيبا ؟

الجندى الثالث : أتسمعون أيها السادة ؟ أتسمعون ؟

الجندى الأول : اتبعوا الصوت الى مدى حراستنا ولنرى أين ينقطع .

الجميع : موافقون . هذه عجيبة .

(يخرجون)

المشهد الرابع

نفس المشهد . حجرة فى القصر

(يدخل انطونيوس وكليوبطره وشرميان واتباع اخر)

انطونيوس : يا ايروس . الى بدرعى يا ايروس .

كليوبطره : نم قليلا .

انطونيوس : كلا يا حبيبتى . هيا يا ايروس . الى بدرعى يا ايروس .

(يدخل ايروس حاملا الدرع)

هيا يا صديقى ، البس درعك الحديد : واذا خانتنا اليوم المقادير فذلك لأننا نتحداها . هيا .

كليوبطره : وأنا كذلك سأساعدك على لبس درعـــك . كيف تلبس هذا ؟

انطونيــوس : اتركى هذا . اتركى هذا انت درع الفؤاد . هذا خطأ . هذا خطأ . هكذا يلبس الدرع . هكذا .

كليوبطره : بل دعنى أساعدك . هكذا يلبس الدرع .

انطونيــوس : فليكن . فليكن . الآن نسير الى النصر . أترى ذلك ياصديقى ؟ هيا امض لتلبس درعك .

ايروس : فى لحظة يا مولاى .

كليوبطره : اليس الدرع محكم الرباط ؟

انطونيــوس : عظيم . عظيم . فمن شاء أن يحل هذا الرباط قبل أن نتخفف منه طلبا للراحة فسوف يجد فى هذا الدرع اعصارا يفتك به . انك تتخبط فى عملك يا ايروس ، ومولاتى الملكة أمهر منك فى هـــذا يا تابعى . هيا ، عجل . آه يا منية الفؤاد ، ليلتك تريننى اليوم فى غمرة القتال ، مهنة الابطال ، لتشاهدى خبيرا بفن الحرب لا يبارى .

(يدخل جندى مسلح)

صباح الخير ومرحبا بك : ان مظهرك مظهر القادم ليستنهض الى الحرب . فلننهض على الفور الى هذا الواجب الذى يطرب له القلب ولنسع اليه سعى المشوق .

الجنــدى : ان الفا من جنودك يا مولاى قد خرجوا فى دروعهم رغم بكور الصباح ، وهم ينتظرونك عند الباب .

(صياح واصوات ونفير)

(يدخل بعض الضباط والجند)

ضـــابط : ان الصباح جميل • طاب صباحك أيها القائد

الجميع : طاب صباحك أيها القائد •

انطونيـوس : أجل ، ان الصباح جميل ، يا رجالى • وقد طابت غرته ليضحى يوما مجيدا ، كفتى يسعى الى العلياء قدم أطيب البواكير • أجل ، أجل • هات هـــذا الجزء من الدرع • هذا موضعه ، الآن اكتملت عدتى • فلتحفظك الآلهة يا مولاتى ، آيا كان مصيرى ، (يقبلها) هذه قبلة جندى ، ولا ينبغى أن نطيل مراسم الوداع ، فهى تثبط الهمة وتعوق المسعى • الآن ارحل عنك رحيـــل رجل قد من فولاذ • وأنتم يا من تطلبون القتال ، سيروا فى أعقابى وانى لقائدكم الى ما تطلبون • الوداع •

(يخرج انطونيوس وايروس والضباط والجند)

شرميان : أتحبين يامولاتى أن تأوى الى مخدعك ؟

كليوبطره : تقدمينى ياشرميان : لقد مضى الى القتال فى بسالة يا ليت انطونيوس وقيصر يتبارزان رجلا لرجـــل ليحسما هـــذه الحرب الضروس • اذن لعـــاد انطونيوس ولكن هيا ، تقدمينى يا شرميان •

(تخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية • معسكر انطونيوس

(اصوات نفير • يدخل انطونيوس وايروس • يلتقى بهما جندى)

الجنـــدى : فلتجعل الآلهة هذا اليوم يوم سعد لأنطونيوس

انطونيوس : يا ليتك أقنعتنى قبل فوات الأوان بأن أقاتل فى البر ، أيها الجندى ذو الجراح البليغة ٠

الجندى : لو انك قاتلت فى البر لتبعك حتى الآن الملوك الذين ثاروا عليك والجندى الذى انصرف عنك هذا الصباح ٠

انطونيوس : من ذا الذى انصرف هذا الصباح ؟

الجندى : أتسأل من ذا الذى انصرف ؟ رجل كان دائما الى جوارك ٠ ناد اينوباربوس فلن يجيبك ، أو لعله يجيبك من معسكر قيصر قائلا : « انا لم أعد من رجالك » ٠

انطونيوس : ماذا أسمع ؟

الجندى : انه مع قيصر يا مولاى ٠

ايروس : انه لم يأخذ معه حقائبه ومتاعه يا مولاى ٠

انطونيوس : هل مضى ؟

الجندى : بغير شك ٠

انطونيوس : هيا يا ايروس ابعث اليه بمتاعه ، ولا تبق منه شيئا ٠ هيا ، انى آمرك بذلك ٠ واكتب اليه مودعا برقيق الكلام واحمل اليه السلام ،ولسوف أضيف الى رسالتك كلمة بيدى ٠ قل له انى أتمنى له الا يصادف بعد الآن ما يجعله بغير سيده ٠ وأهالى ٠ ان محنتى قد أفسدت أوفياء الرجال ٠ هيا عجل ٠ أى اينوباربوس ٠

(يخرجون)

المشهد السادس

الاسكندرية • معسكر قيصر

(نفير • ويدخل اجريبا وقيصر ومعهما اينوباربوس ودولابيلا)

قيصر : تقدم يا اجريبا وابدأ القتال : وارادتنا هى ان تأتوا بأنطونيوس حيا : فأذع هذا بين رجالنا •

اجريبا : سأنفذ أمرك يا قيصر • (يخرج)

قيصر : لقد اقتربت الساعة لينشر السلام جناحيه على الدنيا بأسرها فاجعلوا هذا اليوم يوم فوز لنا يحمل العالم ذو الاركان الثلاثة غصن الزيتون حرا طليقا •

(يدخل رسول)

الرسول : لقد نزل انطونيوس الى الميدان •

قيصر : هيا بلغ اجريبا ، وضع جنود أنطونيوس الذين تمردوا عليه فى الطليعة حتى يصب انطونيوس جام غضبه على نفسه •

(يخرج الجميع الا اينوباربوس)

اينوباربوس : ان اليكساس قد تمرد وحين مضى الى دولة اليهود ليقضى أمور انطونيوس اقنع هيرود العظيم ان ينضم الى قيصر وأن ينشق على مولاه انطونيوس • وقد كافأه قيصر على جهوده فشنقه • أما كانيديوس وبقية الخوارج فهم ينعمون حقا ولكنهم لا يحظون بالثقة التى يحظى بها الشرفاء • لقد

أسأت عملا ، وانى لألوم نفسى أشد اللوم ، فلن أذوق للهناء طعما بعد اليوم .

(يدخل جندى من جنود قيصر)

الجنـدى : يا اينوباربوس ، ان انطونيوس قد أرسل اليك كل متاعك ومعه نفحة منه . لقد جاءنى رسـوله وأنا أقوم بالحراسة ، وهو الآن عند خيمتك يفك الحمل عن البغال .

اينوباربوس : وانى أهبك هذا المتاع .

الجنـدى : لا تسخر منى يا اينوباربوس فما قلت الا الحق . ومن الخير أن تقـود الرسول حتى يخـرج من صفوفنا سالما . ولولا انى مضطر الى العودة الى عملى لقدته بنفسى .

ان مولاك لم يزل فى سخاء جوبيتر . **(يخرج)**

اينوباربوس : انى أخس الاخساء فى هذه الدنيا ، وليس يدرك هذا أحـد كما أدركه أنا . اى انطـونيوس . يا منبعا للجود لا ينضب له معـين . لقد كافأت خيـانتى بالذهب فبماذا كنت تكافئنى لو اننى أخلصت فى خدمتك . ان هذا ليهصر قلبى هصرا . ولو لم يحطم الهم قلبى سريعا ، فعندى سـلاح أشد من الهَمّ فتكا وأسرع منه نجزا . ولكنى أرى ان الهم قاتلى . محال ان اقاتلك يا انطونيوس. لسوف أبحث لنفسى عن فجوة فى الارض القى فيها المنون : وليس خيرا من هذا المركب الصعب اختم به حياتى .

(يخرج)

المشهد السابع

ميدان القتال بين المعسكرين

(نفير · طبول وآلات نفخ · يدخل اجريبا وآخرون)

اجريبـــا : انسحبوا · لقــد توغلنا أكثر مما ينبغى · ان قيصر نفســه فى موقف عســير والمقاومة التى نلقاها تتجاوز ما كنا ننتظر ·

(يخرجون)

(نفير يدعو مرارا . يدخل انطونيوس وسكاروس جريحا)

سكاروس : يا مليكى الباسل · هكذا يكون القتال · ولو اننا فعلنا هذا فى أول الامر لطردناهم الى روما رءوسهم معصوبة ·

انطونيـوس : ان دمك ينزف غزيرا ·

سكاروس : لقد كان جـرحى كالتاء المفتوحــة فغدا كالتاء المربوطة ·

(على البعد جنود ينسحبون)

انطونيـوس : انهم ينسحبون ·

سكاروس : سنهزمهم حتى يدخلوا الشقوق · ان فى جسدى مكانا لست طعنات أخرى ·

(يدخل ايروس)

ايروس : لقد هزمناهم يا مولاى ، وان تفوقنا عليهم يهيئنا لنصر أكيد ·

سكاروس : فلنتعقب أدبارهم وحين ندركها نقتلع منها الشعر ففى ايذاء العدائين رياضة لنا ·

انطونيوس : سوف اكافئك مرة على مرحك وعشر مرات على بسالتك • هيا بنا •

سكاروس : سأتخلف أنا عنكما •

(يخرجان)

المشهد الثامن

تحت اسوار الاسكندرية

(نفير • يدخل انطونيوس مرة اخرى ، فى مشية عسكرية • سكاروس وآخرون)

انطونيوس : لقد دحرناه حتى ارتد الى معسكره : فليسبقنا الى الملكة من يجرى اليها ليطلعها على ايامنا • وغدا قبل أن ترانا عين الشمس سنجهز على من افلتوا اليوم منا • انى أشكركم جميعا ، فكلكم كان بطلا وكلكم حارب لا كالمدافع عن قضيتنا بل كما يحارب انطونيوس نفسه •

لقد كان كل منكم فى بطولة هكتور • هيا ادخلوا المدينة وعانقوا أزواجكم وأصحابكم وحدثوهم عما اتيتم من أعمال البطولة وهم يغسلون بدموع الفرح الدم المتجمد على جراحكم ويقبلون هذه الندوب الكريمة فلتلتئم الندوب •

(تدخل كليوبطره)

(مخاطبا سكاروس) هات يدك • سوف أقص على هذه الساحرة العظيمة أمجادك فى الطراد

لتثني عليك وتمطرك بالبركات • تعـــال يانور العـــالم • غلني بذراعيك عنقي هـــذا الحبيس في طوق الحديد ، واقتحمي هـــذا الدرع المنيع على صدري لتستقري في الفـــؤاد ، فقلبي اللاهث عجلتك التي تركض بك الى النصر •

كليوبطره : يا ملك الملوك • يا رمز الفضيلة التي لا تحـــد بحدود • أعدت من الفخ الاعظم الذي نصبته لك الدنيا سالما مستبشرا ؟

انطونيـــوس : يا هـــزار الليل • لقد رددناهم مدحـــورين الى مضاجعهم • أجل يا بنيتي ، رغم المشيب الذي وخط هذا الشعر الكســتنائي ، فان لنا عقـــلا يغذي العصب ونســتطيع أن ننتزع من الفتـــوة هدفا بهدف • ألقي على هذا الرجل نظرة وتعطفي عليه بيدك الـــكريمة ليلثمها • قبل يدها أيهـــا المحارب • انه قاتل اليوم قتال اله حقود يمقت البشر ويعصف بهم عصفا •

كليوبطره : سأهبك أيها الصديق درعا من ذهب سبيك ، كان فيما مضى درع ملك •

انطونيـــوس : انه يستحقه ، ولو كان مرصعا بالياقوت الاحمر كعربة فيبوس المقدس رب الشمس • هات يدك • هيا سيروا في شوارع الاسكندرية لتحتفلوا ، واحملوا تروسنا التي مزقها الطعـــان عالية بما يليق بحامليها • ولو أن قصرنا العظيم كان يتسع لايواء هذا الحشد لتعشينا فيه جميعا ولشربنا فيه الانخاب حتى يطلع علينا الغـــد باقـــداره ، وانه

ليوحى بمصرع الملوك . انفخوا فى النفير يا رجال حتى تصموا آذان المدينة بضجيج النحاس ، وامزجوا هذه الانغام بقرع الطبول حتى تدوى الارض والسماء معا مرحبة بقدومنا .

(يخرجون)

المشهد التاسع

معسكر قيصر

(يدخل ديدبان ومعه سريته . يتبعهم اينوباربوس)

الديدبان : اذا لم يأت من يحل محلنا قبل مضى ساعة فلابد أن نعود الى غرفة الحرس . ان النجوم زاهرة ، وهم يقولون اننا سنحارب فى الساعة الثانية صباحا .

الحارس الأول : لقد كان هذا اليوم الاخير يوم شؤم علينا .

اينوباربوس : الا فاشهد ايها الليل ..

الحارس الثانى : من هذا الرجل ؟

الحارس الأول : اقترب منه وانصت الى ما يقول .

اينوباربوس : كن يا ليل شهيدى ، وانت ايها القمر المبارك ، يا من تسجل افظع الذكريات كلما خان الناس العهود ، اشهد أيها القمر : ان اينوباربوس المسكين قد تاب أمامك عما جنت يداه .

الديدبان : أهذا اينوباربوس ؟

الحارس الثاني : صمتا . اصغ من جديد .

اينوباربوس : وانت يا ربة القمر ، يا ملكة الاحزان ، ها انذا أصلي عسى ان تتساقط على ابخرة الليل المسمومة فتفتك بروحي هذه الثائرة التي لا تطيع ارادتي وتنضوا عن جسدي الحياة . حطمي قلبي هذا الذي جففته الاحزان على صخرة اثمي ، وهو صلد كالصوان فيتفتت قلبي كالهشيم ، وينقضي فتنقضي معه الأفكار السوداء . أي أنطونيوس . يامن بلغت في النبل المدى ، فهانت لديك خيانتي وهي الخسة مجسدة ، أعف عني واصفح عن اساءتي بشخصك ، أما عن جريمتي فلتسجل الدنيا في صحائف التاريخ ان اينوباربوس هو عنوان الخائنين ورمز الآبقين : غفرانك يا انطونيوس . غفرانك يا انطونيوس .

(يموت)

الحارس الأول : هيا تكلمه .

الديدبان : بل فلنستمع الى ما يقول فلعل في كلامه ما يهم قيصر .

الحارس الثاني : نعم ، فلنستمع الى مايقول . ولكنني أراه نائما .

الديدبان : بل سقط مغشيا عليه ، فما عرفت أحدا صلى مثل صلاته المريرة ليلتمس النوم .

الحارس الأول : هيا بنا اليه .

الحارس الثاني : استيقظ يا سيدي . استيقظ وتحدث الينا .

الحارس الأول : اتسمع ما تقول يا سيدى ؟

الديدبان : لقد اختطفته يد الموت · (تسمع طبول على البعد) اسمعوا · ان الطبول توقظ النيام بخفة · هيا نحمله الى غرفة الحرس · انه محارب مشهور · لقد مضت الساعة ·

الحارس الثانى : هيا بنا اذن ، فلقد يفيق من غشيته ·

(يخرجون حاملين الجثمان)

المشهد العاشر والمشهد الحادى عشر والمشهد الثانى عشر : ما بين المعسكرين

المشهد العاشر

(يدخل انطونيوس وسكاروس مع جيشهما)

انطونيوس : انهم يعدون العدة اليوم للقتال بحرا ، فهم لا يستسيغون قتالنا برا ·

سكاروس : بل عدتهم فى البر والبحر يا مولاى ·

انطونيوس : ليتهم يقاتلوننا فى النار وفى الهواء ، فانا لمقاتلوهم هنالك أيضا · أما الآن فسنبقى ويبقى معنا مشاتنا على التلال المتاخمة للمدينة · وقد أصدرنا أمرنا الى الاسطول ان يخرج من الميناء· وهذه التلال خير مكان نرى منه حركات السفن ونرقب جهادها فى المعركة ·

(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

(يدخل قيصر وجيشه)

قيصر : سنبقى بالبر رابضين فى هدوء مالم نهاجم ، وانى أتوقع أنه سيتركنا وشأننا لأنه حشد خيرة رجاله فى اسطوله · هيا بنا الى السهول ولنحتل فيها أحسن المراكز ·

(يخرجون)

المشهد الثانى عشر

(صوت نفير بعيد يبدو آتيا من معركة بحرية)
(يدخل انطونيوس وسكاروس)

انطونيوس : ان الفريقين لم يلتحما بعد · وسأمضى الى شجرة الدردار القائمة هنالك لأبصر كل شىء ثم آتيك على الفور بوصف لما تجرى به الامور حسبما ارى ·

(يخرج)

سكاروس : ان الطيور قد بنت فى سفن كليوبطره اعشاشها وكلما سألنا العرافين اجابو : « نحن لاندرى » أو « هذا يتجاوز علمنا » واذا بهم يتجهمون ويلوذون بالصمت جزعا عما يعرفون · ان انطونيوس لرجل باسل قد تملكته الافكار السوداء وتقاذفته الاقدار المتقلبة : فحينا يملؤه

الأمل فى النصر وحينا يســـتبد به الخوف من الهزيمة ٠

(يعود انطونيوس)

انطونيــوس : لقد ضاع كل سىء ٠ ان هذه المصرية الســافلة قد خــانتنى ٠ لقــد استسلم أســـطولى للعدو وأولاء هم الرجال يقذفون بقبعــاتهم فى الهواء فرحا ويتبادلون الانخاب كأنهم الصحاب تلاقوا بعد طول غياب ٠ ايتها البغى التى تقلبت بين أحضان ثلاثة : ما باعنى لهذا الغلام الغرير الاك، وليس يمقت قلبى أحدا سواك ، هيا مر الجميع أن يفروا فلم يبق لى من عمل الا ان اثأر من هذه الساحرة مرهم جميعا ان يفروا ٠ هيا ٠

(يخرج سكاروس)

أيتها الشمس ٠ لن تتملى عينى من شروقك البهى بعد اليوم ٠ هنا يفترق انطونيوس وحظه فى الحياة ، فيمضى كل فى سبيله ، بل هنا أقول لحظى الوداع ٠ أهذا ما انتهت اليه كل أمجادى ؟ ان من كانوا يمشون في اعقابى كالكلاب الذليلة وكنت احقق لهم امانيهم ينفضون الآن من حولى ويروون شجرة قيصرالمزدهرة ٠ وانا الذى كنت بينهم كالدردارة الفارعة التى لايطاولها شيء قد فقدت كل ما اكتسبت به من ســـلطان ٠ انى ضحية الخيانة ٠ فياويلى من روح مصر الخائنة ، ويا ويلى من سحرها الفتاك الذىاجتذبنى بلمحة من عينهـــا ، فقادتنى الى الوغى ثم قادتنى الى عقر دارهــا حيث وجدت في احضانهـــا ثوابى وأعز رغابى ٠ لقد خدعتنى كالغجرية الأصيلة

ولعبت بى حتى انتهيت الى دمار ليس بعده من دمار • اى ايروس • اى ايروس •

(تدخل كليوبطره)

ايتهـا السـاحرة • اغربى عن وجهى ايتهـا الساحرة •

كليوبطره : وماذا يغضب مولاى من حبيبته ؟

انطونيـوس : اغربى عن وجهى والا انزلت بك العقاب الذى تســتحقين فأفســدت على قيصر النصر الذى احرزه • فليأخذك قيصر ويعرضك على الملأ أمام الرعاع الهاتفة وانت تتبعين عجلتـه فتصبحى أكبر وصمة فى جبين النساء • أجل فليعرضك قيصر كما تعرض عجائب المخلوقات على الحمقى والسفهاء ولتمزق اوكتافيا الصـبور وجهـك بأظافر حداد •

(تخرج كليوبطره)

اذا كان من الخير أن تمتد حيـاتك فقد أحسنت صنعا بالانصراف ولكن كان ينبغى ان افترسك فى جنونى فلعل قتلك كان ينقـذ ألف قتيـل • الى يا ايروس • ان درعى هذا قميص نيسوس المسموم ، فيا هرقل ، يا سلفى الغضـوب ، الهمنى الغضب ، اعطنى قـوتك ياهـرقل فاقذف بليخاس قذفة ترسله الى القمر ذى القرنين واحمل هراوتك التى لم ير العالم اثل منها وبيدى اجهز على نفسى هذه التى لم يشهد العالم أنبل منها •

لسوف تموت الساحرة ، فلقد باعتنى لهذا الغلام الرومانى وذهبت ضـــحية مكيدتها فحق عليهـا الموت ، الى يا ايروس ·

(يخرج)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية : قصر كليوبطرة

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس وماردیان)

كليوبطره : اغثننى يانسائى· انه أشد جنونا من تلامون حين ضاع منه درعه واعنف هياجا من خنزير تساليا البرى ·

شرميــان : هيا الى المعبد ادخليه واغلقيه عليك ، ثم ابعثى الى أنطونيوس من يقول انك قد توفيت · ان خروج الروح من الجســد ليس اشق من زوال المجد ·

كليوبطره : أجل ، انى ذاهبة الى المعبد · امض اليه ياماردیان وقل انى قتلت نفسى · قل ان آخر ما فاهت به شفتاى هو اسم انطونيوس ، وصغ كلامك بما يستدر الدموع · هيا ياماردیان ، وعد الى فى المعبد لتصف لى كيف استقبل نبأ وفاتى ·

(تخرجن)

المشهد الرابع عشر

نفس المكان · حجرة أخرى

(يدخل انطونيوس وايروس)

انطونيــوس : اى ايروس · ألا زلت ترى انطونيوس ؟

ايروس : اجل يامولاى الكريم ·

انطونيوس : نحن نرى أحيانا سحابة تبدو لنا كالتنين أو كالدب أو كالاسد او كالقلعة ذات البروج أو كالصخرة المعلقة أو كالجبل الطاعن بروقية فى اديم السماء أو كالرابية الزرقاء كستها الأشجار تدعو البشر اليها وتخدع أبصارنا بكاذب الأوهام • لقد رأيت يا أيروس هذه الامارات : انها أطياف الغروب السوداء •

اينوباربوس : نعم يا مولاى •

انطونيوس : ونرى فى الرؤيا جوادا من غمام ، وفى اسرع من لمح الفكر تطمسه الغيوم فيختلط بها اختلاط الماء فى الماء ولا نعود نراه •

ايروس : نعم ، هذا يحدث يامولاى •

انطونيوس : ايروس ياتابعى الوفى • ان مولاك قد غدا شبحا من هذه الأشباح • ها أنذا أنطونيوس ولكن صورتى تنتسخ يا غلام • لقد خضت هذه الحروب فى سبيل مصر ولكن الملكة التى خلت انها اسلمتنى فؤادها لانى اسلمتها فؤادى قد خانتنى يا ايروس ، وقد كان لها فوق قلبى المحب الف الف قلب يحبها ، كلها اليوم ضاعت ولم يبق لنا منها شىء • اجل ، يا ايروس ، لقد اشترت الملكة سلامتها من قيصر وباعت مجدى لغريمى المظفر • لاتبك ياايروس فما زال كل منا يملك نفسه يقضى عليها بيده •

(يدخل مارديان)

ان مولاتك الساقطة قد سلبتنى حسامى •

ماردیان : كلا يا انطونيوس : ان مولاتي احبتك واختلط مصيرها بمصيرك تماما .

انطونيوس : اغرب عن وجهي ايها الخصي اللئيم . كفى لغوا . لقد خانتني مولاتك ولها في الموت قصاص .

ماردیان : ان ضربة الموت لاتؤدى مرتين : ولقد ادت مولاتي ضريبتها . نعم . لقد اعفتك مما كنت تود أن تفعله ، وكان آخر مافاهت به شفتاها : « اى انطونيوس . يا انبل الرجال . »

ثم أرسلت زفرة تقطع نياط القلب ونادت فيها اسم انطونيوس ولم تتم النداء ، فقد تعلق اسمك بين قلبها وشفتيها ، وهكذا فاضت روحها واسمك في صدرها دفين .

انطونيوس : اماتت اذن ؟

ماردیان : نعم ماتت .

انطونيوس : اى ايروس ، انزع الدرع عنى . لقد انقضى يومنا الطويل وفرغنا من اثقاله ، وينبغى ان نخلد الآن الى النوم . (**مخاطبا ماردیان**) انج بحياتك فهذا خير جزاء لك على مسعاك . هيا انصرف

(**يخرج ماردیان**) . هيا انزع يا ايروس ، هيا انزع : ان درع اجاكس ذا الاطواء السبع لايسكت ضربات قلبى المتفجر . تمزقى يا ضلوع . وانت يا قلب ، امتلئ عزما وحطم هذا الصدر الهش الذى يحتويك . عجل

يا ايروس ، عجـل ، لم يعد انطونيوس جنديا
بعد الآن وانت ياعدة القتال المهشمة ، ها انذا
اطرحك بعد ان حملتك حمل الجندى الشريف ·
ارتكنى هنيهة يا ايروس ·

(يخرج ايروس)

أى كليوبطرة · لسوف ألحق بك وأستعبر راجيا
عفوك · اجل ، هكذا ينبغى ان ينتهى الامر ،
فكل امتداد فى الاجل بعد هذا عذاب · اما وقد
خبا سراج حيـــاتى فلم يبق الا أن انام نومة
الابد · فكل سعى بعد الآن خائب وقوتى ذاتها
قد غدت آية ضعفى : فليكن هذا اذن ختم الختام
الــذى به ينقضى الامر وينفــذ القضـــاء · اى
ايروس · لبيك يامليكتى · اى ايروس · أى
مليكتى · الى الملتقـــى حيث تفترش الأرواح
الرياحين : هناك نخطر سويا فى سعادة وبهاء
فتشخص الينا الاشـــباح ، وينفض الناس من
حــول انيـــاس وحبيبته ديدو ليحتشـــدوا من
خلفنا · الى يا ايروس · الى يا ايروس ·

(يعود ايروس)

ايروس : ما مشيئة مولاى ؟

انطونيــوس : أما وقد ماتت كليوبطرة فقد تجردت حياتى من
الشرف وغدوت على خسة تمقتهـا الآلهة · وانا
الذى شطرت الارض بسيفى اربعا وبنيت الجوارى
الراسيات على امواج اوقيانوس الخضراء كأنهـا
المدائن ، قد خلوت من شجاعة امرأة وغدوت أقل
عزة من مولاتى التى تحدت قيصر بموتها قائلة :

ما قهرتنى وانما قهرت نفسى » • لقد اقسمت يا ايروس ان تقتلنى عندما آمرك بذلك لو وقع المحظور ، وانى لارى المحظور قد وقع • اجل ، لقد اقسمت ان تقتلنى لو انى رأيت العار والدمار يطاردانى طرادا لا منجاة منه • هيا اقتلنى اذن فقد جلت الساعة : ان تفعل ذلك فما تقتلنى ولكنك تفسد على قيصر انتصاره • تشجع يا ايروس وخل عنك هذا الشحوب :

ايروس : لو فعلت ذلك شلت يدى • فكيف أفعل ما لم يفعله العدا يوم تكاثرت عليك سهام بارثيا فطاشت جميعا ولم تصب من انطونيوس مقتلا ؟

انطونيوس : اى ايروس • تحب أن تقف فى النافذة بروما العظيمة لتشاهد مولاك يسير مقيد الذراعين حاسرا رأسه الذليل خافضا وجهه الكسير من فرط الخزى تجره عجلة قيصر المنتصر لتشهر عار الاسير الذى يتبعها ؟

ايروس : لن اقبل ذلك •

انطونيوس : هيا اذن ، وابرىء بطعنة منك هذا العليل من اوصابه • هيا اشهر سيفك الامين الذى وقفته على خدمة بلادك •

ايروس : اعفنى من هذا يا مولاى •

انطونيوس : الم تقسم يوم اعتقتك ان تفعل ذلك حين آمرك به ؟ هيا اقتلنى على الفور والا ادركت ان كل ما قمت به فى الماضى من خدمات لم يكن باعثه الوفاء • هيا جرد السيف واغمده •

ايروس : ادرعني اذن هـذا المحيا النبيل الـــذى يفيض بجلالة الآلهة فيسجد له كل من فى الوجود ·

انطونيـوس : لك ما تريد · (يدير وجهه) ·

ايروس : لقد جردت سيفى ·

انطونيـوس : اذن فافعل به على الفور ما جردته من اجله ·

ايروس : اى مولاى وقائدى ومليكى : دعنى اقول الوداع قبلما اطعن هذه الطعنة النجلاء ·

انطونيـوس : لقد قلت ماتريد يارجل · الوداع ·

ايروس : الوداع أيها المولى العظيم · هل أطعن الآن ·

انطونيـوس : الآن يا ايروس ·

ايروس : هذه هى النهاية : هكـــذا اجنب نفسى ان ارى مصرع انطونيوس · (يقتل نفسه)

انطونيـوس : اى ايروس الباسل · يا من تجاوزتنى عزة واباء لقد اتيت ماينتظر منى ولا ينتظر منك فارشدتنى الى واجبى · ان مليكتى وايروس قد ضربا لى المثل فى الشجاعة فسبقانى فى طريق الشرف ، ولكن موتى سوف يكون عرسا أزف فيه الى منيتى واسعى الى فراش عروسى سعى العاشق الولهان· مرحبا اذن بالمنون · اى ايروس ، يا من علمت مولاك كيف يموت ، ها أنذا انتفع بعلمك ·

(يخر ساقطا على سيفه)

يامعلمى · ألا تزال الروح بين جوانبى ؟ ألا زلت حيا ؟ تعالوا الى ايها الحراس · اجهزوا على ·

(يدخل حراس يتبعهم ديكريتاس)

الحارس الأول : ما الخبر ؟

أنطونيوس : لقد اخطأت الهدف يارفاقى ، فتمموا ما قد بدأته .

الحارس الثانى : لقد هوى النجم .

الحارس الأول : وبلغ الزمن نهايته .

الجميع : وا أسفاه . وافجيعتاه .

انطونيوس : من أحبنى منكم فليجهز على .

الحارس الأول : لن أفعل هذا .

الحارس الثانى : ولا أنـا .

الحارس الثالث : لن يفعل هذا أحد . (يخرج الحراس)

ديكرتياس : ان مصيرك يدفع اتباعك الى الفرار فى حياتك وفى مماتك يا انطونيوس . وسيفك هذا ان حملته الى قيصر ورويت عليه نبأ مصرعك ضمنت لى مكانا بين رجاله .

(يخرج ديكرتياس)

ديوميد : اين انطونيوس ؟

ديكرتياس : هنالك ياديوميد ، هنالك .

ديوميد : احى هو ؟ الا تجيب يا رجل ؟

(يخرج ديكريتاس)

انطونيوس : أأنت هنا ياديوميد ؟ جرد سيفك واطعنى حتى تفارقنى الحياة .

ديوميد : ياسيد الدنيا : ان مولاتى كليوبطره قد أرسلتنى اليك .

انطونيــوس : متى ارسلتك ؟

ديوميــد : منذ هنيهة يامولاى ٠

انطونيــوس : واين هى ؟

ديوميــد : انها حبيسة فى معبدها ، وقد حدثها قلبها بهذا الذى حدث : فحين رأتك تظن بأنهـا اتفقت مع قيصر ورأت أن هياجك لا سـبيل الى تهدئته ، اوفدت اليك من يقول انهـــا ماتت ، ولكنهـــا توجست بعد ذلك خيفة مما قد تصير اليه الامور فاوفدتنى اليـك لاطلعك على الحقيقة وارى انى جئت بعد أن سبق السيف العذل ٠

انطونيــوس : نعم ، جئت بعد الآوان ياديوميد الكريم ٠ أرجوك ان تنادى حراسى ٠

ديوميــد : يا حرس الامبراطور ، تعالوا ٠ الحرس ٠ تعالوا ان مولاكم يناديكم ٠

(يدخل اربعة او خمسة افراد من حرس انطونيوس)

انطونيــوس : ايها الرفاق الكرام ، احملونى الى مقام كليوبطره هذه آخر خدمة اقتضيها منكم ٠

الحارس الأول : وافجيعتاه ٠ وافجيعتـــاه فيك يامولاى ٠ قـــد يخترمك الموت قبل ان تتبين من اتباعك الاوفياء

الجميع : ياالله من يوم مشئوم ٠

انطونيــوس : بل تجملوا بالصبر يارجالى الكرام ، ولا تسعدوا القضاء الضارى بهذه البأســاء : بل استبشروا وقولوا : مرحبا بالقصاص ياقضـــاء تردوا على

القضاء قصاصه . هيا احملونى . لكم قدتكم بالامس فاحملونى اليوم يارفاقى الكرام،وتقبلوا شكرى على كل ماقدمت ايديكم .

(يخرجون حاملين انطونيوس)

المشهد الخامس عشر

نفس المكان . المعبد

(تدخل كليوبطره ووصيفاتها فى شرفة ومعهاشرميان وايراس)

كليوبطره : اى شرميان ، لن اغادر هذا المكان .

شرميان : اهدئى بالا يامولاتى العزيزة .

كليوبطره : كلا ، لن أهدأ بالا : مرحى بالاهوال وبعجائب الاحداث ، أما راحة النفس فنحن نزدريها : فقد وجب ان يكون اسانا عظيما لان خطبنا عظيم .

(يدخل ديوميد فى اسفل المكان)

كيف حاله ؟ هل مات ؟

ديوميد : ان الموت يشيع فى جسده ولكنه لم يمت بعد . أنظرى من الجانب الآخر من المعبد ، فقد جاء به الحراس هنالك .

(يدخل فى اسفل المكان الحراس حاملين انطونيوس)

كليوبطره : ايتها الشمس . احرقى الفلك الذى تسبحين فيه حتى ينطفىء مدارك فتظلم شطئان العالم وينقطع

تعاقب الليل والنهار · اى انطونيوس · اى انطونيوس · الغيـاث ياشرميان · النجـدة يا ايراس · النجدة ايها الرفاق الواقفون فى اسفل الدار : هيا نحمله الى هنا ·

انطونيوس : كفى عويلا فما انتصرت على انطونيوس بسالة قيصر ، ولكن على نفسه انتصر انطونيوس ·

كليوبطره : وهذا ما وجب أن يكون ، فما ينبغى ان يقهـر انطونيوس الا انطونيوس ، ولكن وا ويلاه من هذا النصر الفاجع ·

انطونيوس : يا مصر انى أموت ، ولكنى اضرع الى الموت أن يمهلنى قليلا ، حتى اطبع على شفتيك هذه القبلة الدامعة البائسة ، وهى آخر قبلاتى التى لايحصى لها عديد ·

كليوبطره : كلا يا حبيبى: لست اجسر يامولاى فاعف عنى: لست اجسر على الخروج اليك من مقصورتى خشية أن أقع فى الاسر · فما دام للنصل حد وللسم فعل وللأفعى ناب ، فلن يجعل منى قيصر الظافر الجوهرة التى تزين موكبه الملكى · انى فى حصن حصين : ولن تنتصر على زوجتك اوكتافيا ذات البصر الخفيض والفكر الهادىء اذ تتطلع الى بنظراتها الوديعة · فتعال الى يا أنطونيوس، تعال الى · هيا يابنات· ساعدننى فلابد أن نرفعك يا انطونيوس: هيا احملوه الينا أيها الرفاق ·

انطونيوس : اسرعوا فان روحى تفيض ·

كليوبطره : هذه رياضة لنا حقا • ما أثقل جسدك يامولاى لقد أثقل الهم قلوبنا• فكيف نقوى على حملك• لو ان لى سلطان الربة العظيمة جونو لأرسلت اليك عطارد القوى الجناح ليحملك الى عليين ويجلسك الى جوار جوبيتر ، ولكن المنى من الهذيان فتعال الى لحظة : تعال ، تعال ، تعال •

(يرفع الحراس انطونيوس الى شرفة كليوبطره)

مرحى • مرحى • لا تمت قبل أن تحيا ياحبيبى ، وها أنذا ابعث فيك الحياة بالقبلات • ولو كان فى شفتى سر الحياة لما فارقت شفتيك شفتاى •

الجميع : وافجيعتاه • وافجيعتاه •

انطونيوس : انى أموت ، يا مصر انى أموت • الى بجرعة من النبيذ ودعينى اتحدث قليلا •

كليوبطره : بل دعنى اتحدث : ويعلو سبابى لربة الحظ البغى الخئون ، فتستشيط غضبا وتحطم عجلتها الدوارة •

انطونيوس : دعينى أقول كلمة واحدة يا مليكتى الحبيبة : احتفظى بشرفك عند قيصر واطلبى السلامة • اواه •

كليوبطره : وهما لا يتفقان •

انطونيوس : بل استمعى الى ما أقول أيتها الحبيبة : لا تثقى فى أحد فى معية قيصر الا بروكوليوس •

كليوبطره : بل لن اثق الا فى عزيمتى ويدى • اما أعوان قيصر فلا •

انطونيــوس : ولا تحزنى على هذا المصير الا سيف الذى انتهيت اليه ، ولا تدبينى ، بل التمسى العزاء عنه بذكر أمجادى السالفات الذكر راحة للفؤاد :
اذكرينى يوم كنت غرة الملوك وأشرف السادات • ولا تمـــوتى الآن ميتـــة الأذلاء ، أو تفرطى فى خوذتى تفريط جبان لابن بلدتى هذا الذى انتصر على : رومانى انا قهرنى رومانى فسقطت سقوط الابطال • ان روحى تفيض الآن ولســت أقوى على الكلام •

كليوبطره : اتمضى عنى يا أشرف من فى الوجود ؟ الم تعــد تحفل بى أيهــا الحبيب • وكيف أحيا فى هذه الدنيا السقيمة وهى من بعدك اليست الا حظيرة للخنازير • انظرن يانساء : ان تاج العالم يهوى (يموت انطونيوس) مولاى ؟ أواه • لقــد ذوى الغــار الذى كلل جبين الوغى ، وتهــافت لواء الجنود • الآن تســاوى الصــبية والراشــدون واختلط السفلة والاماجد ، ولم يبق شىء جليل تحت القمر العابر السيار •

(تسقط مغشيا عليها)

شرميان : اهدئى يا مولاتى •

ايروس : ان مليكتنا قد ماتت كذلك •

شرميان : سيدتى •

ايروس : مولاتى •

شرميان : أى مولاتى ، مولاتى ، مولاتى •

ايراس : يا مليكة مصر • يا ملكة الملوك •

(تتحرك كليوبطره)

شرميان : صمتا يا ايراس ، صمتا •

كليوبطره : بل ما أنا الا امرأة يحكمها الحب البائس الذى يحكم أضعف بنت تحلب الابقار وتؤدى اخس الواجبات • ولقد كنت أحب أن أقذف بصولجانى فى وجه الآلهة الغادرة وأن أصرخ فيها قائلة ان عالمنا يعدل عالمها، ولكن الآلهة سلبتنى جوهرتى الغالية ، فصار كل شىء الى عدم : فلا خير فى الصبر لانه حماقة حمقاء ولا خير فى الثورة لأنها من سمات الكلب الهائج المسعور • فهل خطيئة أن نسعى فى لهفة الى منزل الموت الخفى قبل أن يخرج الموت الينا ويتجاسر علينا ؟ ماذا ألم يكن يا بنات ؟ ما الخطب ؟ ما الخطب ؟ أبشرن يا بنات ماذا حل بك يا شرميان ؟ يا نسائى الكريمات يابنات ، أنظرن يابنات : لقد انطفأ سراجنا • أى سيداتى الكريمات : تجملن بالصبر ، فلسوف نواريه الثرى ثم نفعل ماتقضى به الشجاعة والاباء ، أجل ولنفعله فى فخامة الرومان حتى يفخر بنا الموت فى دولته • هيا بنا ننصرف ، فقد ابترد الجثمان الذى كان يضم ذلك الروح الشامخ العملاق • هيا بنا يا بنات • هيا بنا • فنحن فى الدنيا أيامى بلا رفيق الا عزائمنا وملاك الموت الخاطف •

(يخرجون • ويحمل من فى الشرفة جثمان انطونيوس الى الخارج)

الفصل الخامس

المشهد الأول

الاسكندرية . معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ودولابيلا ومايسيناس وجالوس وبروكليوس وآخرون من اعضاء مجلس الحرب)

قيصر : امض اليه يادولابيلا ومره أن يستسلم . قل لهذا الحائر أن كل تسويف محض سخافة .

دولابيلا : سأفعل ذلك ياقيصر .

(يخرج)

(يدخل ديكرتياس حاملا سيف انطونيوس)

قيصر : ما هذا ؟ وما تكون يا هذا حتى تجسر على المثول امامنا دون استئذان ؟ .

ديكرتياس : انا ديكرتياس : كنت فى خدمة أنطونيوس ، وهو خير سيد استحق خير خدمة . وكان انطونيوس مولاى حين كان حيا بين الاحياء وقد افنيت حياتى فى قتال عداه . فان شئت اخذتنى فى معيتك وكنت لك يا قيصر الخادم الوفى الذى كنته لانطونيوس . وان أبيت فانى مسلم اليك حياتى تفعل بها ما تشاء .

قيصر : ماذا تقول يارجل ؟

ديكرتياس : أقول يا قيصر ان انطونيوس قد مات .

قيصر : كان ينبغى ان تميد الارض لمثل هذا النبأ العظيم، وتنطلق السباع من عرائنها وتعيث فى شوارع المدينة وأن يؤم البشر عرائن السباع ، فما مات بموت انطونيوس رجل واحد ولكن مات نصف البرية .

ديكرتياس : نعم يا قيصر : لقد مات انطونيوس . وما قتلته يد من الشعب تطلب القصاص ، ولا قتله نصل مأجور زنيم ، بل بيده قضى انطونيوس على نفسه : اجل بيده التى خطت صحائف مجده هى التى اجهزت عليه ومزقت قلبه الباسل بوحى من قلبه الباسل . هو ذا حسامه نزعته من جرحه فتأمله تره مخضبا بدمه الشريف .

قيصر : أتاسون لموته أيها الرفاق ؟ انى لأسمع الآلهة تعنفنى على هذا الاسى ، ولكن هذا نبأ تدمع له عيون الملوك .

اجريبا : واعجب العجب ان الفطرة تجعلنا نأسى لتحقيق اعز امانينا .

مايسيناس : لقد كان رجلا تصارعت فيه الفضائل والرذائل وكانت حربهما سجالا .

اجريبا : وما قاد البشر روح انبل من روح انطونيوس : ولكنك ايتها الالهة تعطيننا بعض النقائص لتجعلى منا بشرا . ان قيصر قد غلبته الأشجان .

مايسيناس : لان انطونيوس مرآته الجسيمة وهو لا شك يرى فيها نفسه .

قيصر : اى انطونيوس . لقد تعقبتك الى هذا المصير . ولكن المرء ليفتح جرحه ليبرىء جرحه . وقد كان لابد ان ترى نجمى يافل أو ارى نجمك يأفل، فما كان يمكن ان نعيش فى العالم سويا . ولكن دعنى ابكيك بدمع من دم القلب غال كعصارة الحياة ، واندب القدر الذى جعل نجمينا يتصادمان واعطى لكل منا قسمته فيه وماكنا الا نظيرين ، يا اخى ، وندى وذروة الذرا كلما جد أمر ، ويا شريكى فى دولة الدنيا ، وياصديقى ورفيقى فى حومة الوغى وذراعى وقلبى الذى الهب عقلى واضرم فى فكرى السعير . استمعوا إلى ايها الرفاق — ولكنى سأخبركم بهذا حين ياتى الأوان . فمرآى هذا القادم يوحى بأن لديه خير الانباء فلنستمع الى مقاله . (يدخل مصرى) من اين جئت ؟

المصرى : من مصر البائسة التى لاتزال مصرنا ، ان مولاتى الملكة قد اعتكفت فى معبدها ، وهو كل ما بقى لها من حطام الدنيا ، وهى تحب أن تعرف ماعتزمت أن تفعله حتى تهيىء نفسها لكل مايمكن آن تكره عليه .

قيصر : قل لها ان تطمئن نفسا ، ولسوف نوفد اليها عما قريب من عندنا رسولا ليفصح لها عما نكنه لها

من عطف وما نضمره لها من مصير كريم ، فقيصر لن يعرف الغلطة ما عاش فى هذه الدنيا .

المصرى : فلتحفظك الآلهة .

(يخرج)

قيصر : تعال الى يا بروكوليوس : امض اليها لتقول لها اننا لا نضمر لها شيئا يجلب عليها العار ، وطيب نفسها بما يخفف أحزانها خشية أن تغلبها جلالتها فتلتمس المنية وتنتصر علينا . ففى بقائها حية بروما مجد لنا خالد لا يبلى ابدا .
هيا امض اليها وعد الينا بأسرع ما تستطيع لتحمل لنا ما تقول ولتصف لنا حالها .

بروكوليوس : نعم ، سأمضى ياقيصر .

(يخرج)

قيصر : انطلق انت ياجالوس (يخرج جالوس)
أين دولابيلا ليلحق ببروكوليوس ؟

الجميع : يا دولابيلا .

قيصر : دعوه وشأنه ، فقد تذكرت الآن المهمة التى يقضيها ، وسوف يكون على اهبة عندما يحين الاوان . هيا بنا الى خيمتى لتروا بأنفسكم كيف دفعت الى الحرب دفعا ، وكيف كانت كل رسائلى رغم ذلك هادئة كريمة . هيا بنا لتطلعوا على مالدى من اسانيد .

(يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية . حجرة فى المعبد

(تدخل كليوبطره وشرميان وايراس)

كليوبطره : ان محنتى قد بدأت تعلمنى زيف حياتى السابقة . وما اتفه ان يكون المرء قيصرا : فقيصر ليس بالقدر . فهو اذن العوبة فى يد القدر وهو اذن أداة القدر فى تنفيذ مشيئته . وما أعظم أن يقدم الانسان على ذلك العمل الذى يختم كل عمل ، ويغلل تصاريف الزمان ، ويشل يد التغيير ، ويأتى به النوم الاخير فلا يطعم المرء من بعده بروث الدنيا الذى يقتات به السائل المسكين وقيصر العظيم على حد سواء .

(تدخل بروكليوس)

بروكوليوس : التحيات من قيصر الى مليكة مصر . وهو يسألها ان تتدبر ما تحب منه أن يهبها .

كليوبطره : ما اسمك ؟

بروكوليوس : اسمى بروكوليوس .

كليوبطره : لقد حدثنى عنك انطونيوس وطلب الى ان اثق فيك ، ولكنى ما عدت ارجو خيرا من ائتمان الناس فسواء على الآن الخديعة والوفاء . فاذا كانت مشيئة مولاك ان يجعل من ملكة سائلة فلابد ان تبلغه ان الجلالة تستوجب منا الا نشحذ منه اقل من مملكة . فان شاء ان يهبنى مصر

المفتوحة لتكون لولدى فهو يمن على مما لى بالشىء الكثير فيجعلنى أجثو أمامه شكرا وامتنانا .

بروكوليوس : فليطمئن قلبك ، فقد وقعت فى ايد شريفة ، فلا تخافى شيئا بل اشرحى امرك لمولاى بحرية فهو نبع يفيض بالمكارم على كل ذى حاجة . فدعينى اذن أحمل له حاجتك اليه ، ولسوف تجدين فيه قاهرا اذا استعطفه المقهور سائلا فضلا استعطف المقهور أن يطلب المزيد .

كليوبطره : أرجو أن تبلغه انى أخضع لما أصابه من نصر وانى اعترف له بمجد الفاتحين ، وانى أتعلم كل ساعة درسا فى الطاعة ، وانى أسعد بلقائه .

بروكوليوس : سأحمل اليه كل ذلك يا سيدتى العزيزة . وليطمئن قلبك ، فانى لأعلم ان الذى جر عليك هذه المحنة يرثى لحالى .

(يدخل جالوس يتبعه جنود)

جالوس : لقد اقتحمنا عليها المعبد بسهولة كما ترون **(مخاطبا مع بروكوليوس والحرس)** احرسوها حتى يأتى قيصر . **(يخرج)** .

ايراس : يا صاحبة الجلالة .

شرميان : أى كليوبطره . لقد وقعت فى الأسر يامليكتى .

كليوبطره : يا يدى المنقذة . عجلى . عجلى . **(تستل خنجرا)**

بروكوليوس : ارجعى يا سيدتى الكريمة ارجعى .

(يمسكها وينزع الخنجر من يدها)

لا تجنى على نفسك على هذا الوجه • وأنا لم أخنك حين نزعت سلاحك بل أنقذتك من الموت •

كليوبطره : أتضنون على بالموت كذلك وهو الذى يشفى الكلاب الجريحة من أوجاعها ؟

بروكوليوس : اى كليوبطره ، لا تقتلى نفسك ، فتفسدى على مولاى ما يضمره لك من افضال ، ودعى العالم يرى مقصده النبيل يتجلى ، وهو لن يتجلى اذا قضيت على حياتك •

كليوبطره : أين مكانك أيها الموت ؟ تعال الى ، تعال • تعال ، تعال واختطف ملكة أعـــز قدرا ممن تختطفهم من الأطفال والمساكين •

بروكوليوس : هدئى من روعك يا سيدتى •

كليوبطره : يا سيدى ، ان كان لا بد من الافصـــاح ، فانى سأصوم عن الطعام وأكف عن الشراب وامتنـــع عن النوم • أجل : سأدمر هذا المنزل الدائر • وليفعل قيصر ما يشاء • فاعلم يا سيدى انى لن ارضى بأن أبقى فى بلاط مولاك قصيصة الجناح ولن أقبل أن تؤدبنى أوكتافيا الغبية كلما نظرت الى بعينيها الفاحصتين • قل لى يا سيدى : أتراهم سيرفعوننى ليعرضونى على رعاع روما الصائحين الساخطين ؟ انى لأوثر أن تضمنى حفرة بمصر تكون مثواى الرفيق ، أو أن ارقد على طمى النيل عارية الجسد ينهشنى ذباب الماء نهشه للجيف ، أو أن أشنق نفسى فى الاغلال على أهـــرام بلادى المنيفة •

بروكوليوس : انك تسرفين فى الافكار المزعجة ولن تجدى فى نوايا قيصر ما يبرر كل هذا الانزعاج ·

(يدخل دولابيلا)

دولابيلا : ان مولاك قيصر قد علم بما فعلت يابروكوليوس وهو قد أرسل فى طلبك · أما الملكة فانى سأتولى حراستها ·

بروكوليوس : انى مغتبط بهذا أشد الاغتباط ، فكن معها رحيما يادولابيلا (**مخاطبا كليوبطره**) ان حملتنى الى قيصر رسالة أبلغته ما تشائين ·

كليوبطره : قل له اذن انى سأقتل نفسى ·

(يخرج بروكوليوس)

دولابيلا : اسمعت بى يا مليكتى الكريمة ؟

كليوبطره : لست أذكر ·

دولابيلا : بل لا شك انك تعرفيننى ·

كليوبطره : وماذا يهم يا سيدى ما سمعت وما عرفت ؟ انكم تسخرون من الصبية والنساء حين يروون عليكم أحلامهم · أليس هذا ما تفعلون ؟

دولابيلا : لست أفهم يا مولاتى ؟

كليوبطره : لقد رأيت فى منامى امبراطورا يدعى انطونيوس آه ، يا ليتنى انعم من جديد بنوم كهذا لأرى فيه مثل هذا الرجل ·

دولابيلا : ان شاءت مولاتى ·

كليوبطره : وكان وجهه جميلا كالسموات تتعلق فيها الشمس

والقمر وجرى كل فى فلكه فأضاء كرة الأرض ٠

دولابيلا : يا أمجد النساء ٠

كليوبطره : وجرى أوقليانوس بين قدميه وبدا ذراعه المرفوع كأنه غرة الدنيا ، وكان صوته شجيا كتسابيح الأفلاك اذا خاطب الأحباب ، ولكن اذا ما أراد أن يرهب الارض ويزلزل جوانبها فقد كان صوته كالرعد اذا زأر ٠ فاذا سخا لم يتلف جوده الشتاء الضنين بل فاض وزكا كالخريف زاده الحصاد اثمارا ٠ وكان يسبح فى بحر الملذات فلا يغرق أبدا بل يطفو كأنه الدولفين على ظهر الموج الذى يحتويه ٠ مشى فى ركابه الملوك والامراء وتساقطت من جيبه الجزر والامصار كأنها الدنانير ٠

دولابيلا : أى كليوبطره ٠

كليوبطره : أترى ان العالم عرف مثل هذا الرجل الذى شاهدته فى الاحلام أو سيعرف له نظيرا ؟

دولابيلا : كلا يا مولاتى الكريمة ٠

كليوبطره : انت كاذب تحت سمع الآلهة ٠ ولكن ان كان فى العالم مثل هذا الرجل أو عرف له العالم مثيلا فقد قصرت عن تصويره الاحلام ٠ فليس فى الطبيعة مادة تستطيع بها أن تبز مايصوغه الخيال من عجائب المخلوقات ، ولكنها حين ابتكرت انطونيوس بلغت بفنها الاعجاز ففاقت كل ما ينسجه الخيال من أوهام ٠

دولابيلا : استمعى الى مقالى يا مولاتى الكريمة ، ان مصابك جليل مثلك وانت تقدرين جلال المصاب • فلتخب كل آمالى ان كنت لا أستجيب لعذابك ، ولكنى أحس بالألم يعتصر فؤادى ويمزق نياط القلب •

كليوبطره : شكرا لك يا سيدى : أتعرف ماذا اعتزم قيصر ان يفعل بى ؟

دولابيلا : يشق على نفسى أن أخبرك بما أحب أن تعرفيه•

كليوبطره : بل أرجوك أن تخبرنى يا سيدى •

دولابيلا : ان قيصر رغم نبله •••

كليوبطره : اذن فسيسوقنى فى موكب نصره •

دولابيلا : أجل يا مولاتى ، انى أعلم انه سيفعل هذا •

(نفير وصياح فى الداخل :«افسحوا الطريق لقيصر»)
(يدخل بروكوليوس وقيصر وجالوس ومايسيناس وآخرون من حاشية قيصر)

قيصر : من منهن ملكة مصر ؟

دولابيلا : انه الامبراطور يامولاتى • **(تركع كليوبطره)**

قيصر : انهضى ولا تركعى • انهضى يا مصر • أرجوك أن تنهضى •

كليوبطره : يا مولاى ، هكذا قضت مشيئة الآلهة ان أطيع سيدى ومولاى • •

قيصر : لا تنزعجى : فسوف نعد كلَّ ما أنزلته بنا من أذى وليد الصدفة رغم أنه مخطوط على جسدنا •

كليوبطره : ياسيد العالم الذى لا شريك له : لست أستطيع

أن أدافع عن نفسي بما يبرىء ســاحتي ، ولكنى أعترف لك بأنى مثقلة بالمثالب التى طالما جلبت العار على بنات جنسى ٠

قيــصر : اعلمى ياكليوبطره اننا سـنعفو ولن نقسو : فان أسلمت نفسك لما أضمرناه لك ، وأنا لآخذوك بأرفق الرفق ، فسوف تجدين فى هذا التغـيير خيرا ٠ فان سعيت الى ايذائى بانتهاج النهج الذى اختاره لنفسه انطونيوس ، فسوف تفقـدين كل ما أحمله له من مقصد طيب وتنزلين ببنيـك الكارثة التى سأجنبهم اياها لو وثقت بى ٠

كليوبطره : انت وحدك صاحب الاذن فى هذه الدنيا العريضة فهى ملك يديك وما نحن الا شارات نصرك ورموز فتحك تعلقنا أينما شئت ٠ خذ ياموﻻى الكريم ٠

قيــصر : ساستمع لمشورتك فى كل ما يخص كليوبطرة

كليوبطره : (تناوله ورقة) : هذه هى القـائمة تجد فيها بيانا بكل ما أملك من مال ونقود وجواهر ، وهو مقدر تقديرا مضبوطا ، ولم اغفل منه شيئا وان كان تافها ٠ أين سليوكوس ؟

(يدخل سليوكوس)

سليوكوس : ها أنذا يا مولاتى ٠

كليوبطره : هذا خازن دارى ٠ سله يا مولاى أن يشهد بحياته انى لم أحتفظ لنفسى بشىء ٠ قــل الحــق ياسليوكوس ٠

سليوكوس : انى أوثر ان الزم الصمت يا مولاتى على أن أشهد بحياتى على غير الحق ٠

كليوبطره : وبماذا احتفظت لنفسى ؟

سليوكوس : بما يكفيك لشراء ما أعلنت عنه ٠

قيصر : لا تخجلى ياكليوبطره ٠ فانى أقر الحكمة التى أملت عليك أن تفعلى هذا ٠

كليوبطره : أرأيت ياقيصر٠ أنظر كيف يتبع الناس السلطان٠ ان ما كان لى فهو الآن لك ، ولو تبادلنا الحظوظ لأصبح مالك لى ٠ ان جحود سليوكوس هذا يخرجنى عن صوابى ٠ أيها العبد الذى لايرتجى منه وفاء أكثر مما يرتجى من بائعات الهوى ٠ أتتراجع أيها الوغد ؟ سوف أعلمك كيف تتراجع٠ ولكنى سأفقأ عينيك ولو أفلت منى افلات الطير أيها العبد ٠ أيها الوغد الدنىء ٠ أيها الكلب يا أخس من رأيت ٠

قيصر : نحن نضرع اليك أن تكفى عن هذا أيتهـا الملكة الكريمة ٠

كليوبطره : أى عار قاتل هذا ياقيصر ان تتنازل بزيارتى هنا وتسبغ على امرأة ضعيفة مثلى شرف قدومك فاذا بخادم من خدمي يضيف بكيده الى محنتي ٠ فلنقل يا قيصر الكريم انى قد احتفظت ببعض التوافـه التى تتجمل بها النساء وببعض الحلى التى لا غنا فيها وبأشياء لا وزن لها مما نهدى به الاصدقاء العاديين ، ولنقل كذلك انى قـد احتفظت ببعض الهدايا الثمينة لاقدمها لزوجك ليفيا ولأختـك أوكتافيا لتتوسطا عندك لى ولكن أيجوز أن يفضحنى

ربيبى ؟ ايتها الآلهة . ان هذا ليسحق قلبى فوق
ما أنا فيه من ذلة وانكسار . **(مخاطبة سليوكوس)**
ارجوك أن تغرب عن وجهى والا استطار الشرر
الدفين فى روحى من هذا الرماد الذى خلفتـــه
محنتى . لو كنت رجلا لأخذتك بى الرحمة .

قيـــصر : انصرف يا سليوكوس .

(يخرج سليوكوس)

كليوبطره : فليعلم الناس اننا سادة القوم . نحمل الوزر عن غيرنا ، وحين نســـقط من علانا نحاسب فى أشخاصنا عما جناه سوانا ، ولهذا فنحن نستحق الرثاء .

قيـــصر : أى كليوبطرة ، نحن لا نبت فى ســـجل الفتح ما أبديت ولا ما أخفيت من كنـــوز . فالكنـــوز لا تزال كنوزك تتصرفين فيهـــا على هـــواك ، واعلمى ان قيصر ليس تاجرا حتى يساومك فيما باعه التجار . فلتطمئن نفســـك اذن ولا تكونى أسيرة أوهـــامك . كلا يا مليكتى العـــزيزة لا تذهبى الى شىء من هذا ، فلقد اعتزمنا ان نفعل بك كما تشـــيرين علينا أن نفعل . فاطعمى ونامى هادئة البال ، فنحن نرثى لحـــالك ونهتـــم لأمرك ونحفظ لك واجب الصديق وبهذا أقول الوداع .

كليوبطره : أى سيدى ومولاى .

قيـــصر : بل صديقك : الوداع .

(نفير . يخرج قيصر وحاشيته)

كليوبطره : انه يتملقنى يا بنات ، انه يغرينى بمعسول الكلام حتى أنسى واجبى نحـــو ذاتى النبيلة • ولـكن اسمعى يا شرميان •

(تهمس فى اذنها)

ايراس : افرغى يا سيدتى الكريمة فقد مضى يومنا الوضاء وأشرفنا على حلكة الليل •

كليوبطره : هيا امضى ثانية على جناح السرعة • لقد أصدرت أمرى فى هذا فأعدوه • هيا استعجليه •

شرميان : سمعا وطاعة يا مولاتى •

(يعود دولا بيلا)

دولابيلا : أين الملكة ؟

شرميان : ها هى ذى يا سيدى • **(تخرج)**

كليوبطره : يا دولابيلا •

دولابيلا : أى مولاتى ، ها أنذا أفى بيمينى وأصـدع بأمرك الذى أقدسه من فرط حبى لك كأنه أمر السماء فأحمل اليك هذا النبأ : وهو أن قيصر قد أزمع أن يجتاز سوريا فى رحلته ، وسوف يرســلك وأطفالك قبله خلال ثلاثة أيام : فانتفعى بهـــذه المهلة ما استطعت الى ذلك سبيلا • وقد نفـذت مشيئتك وبررت بوعدى •

كليوبطره : أى دولابيلا ، سأبقى مدينة لك بهذا الصنيع •

دولابيلا : وأنا سأبقى خادمك يا مـولاتى • الوداع أيتهــا الملكة الكريمة ، فلا بد أن أعود لأخدم قيصر •

كليوبطره : الوداع ، وتقبل منى الشكر • **(يخرج دولابيلا)** والآن يا ايراس ، ما رأيك فى كل هذا ؟ ما انت

الا دمية مصرية فى خيال الظل ومع ذلك فسوف تعرضين فى روما كما اعرض انا : أجل ، سوف يحملنا العبيد من الصناع ذوى المرايل الملطخة بالزيت والمساطر والمطارق لتتمعن فينا الابصار . وتنطلق من حولنا أنفاسهم الثقيلة المحملة بكريه الروائح من سوء ما يأكلون فنستنشق هذه الأنفاس مكرهين .

ايراس : حاشا للآلهة .

كليوبطره : بل هذا مؤكد يا ايراس : وسيمسك بنا الضباط السفهاء كما يمسكون بالبغايا ، وينشد فينا صعاليك الشعراء بذيء الاغانى ويمثل أشخاصنا فى الملاهى الممثلون المهرة ويرتجلون فينا النكات ويصورون مآدب الاسكندرية : فيظهرون أنطونيوس على المسرح سكران ويمثل غلام حاد الصوت كليوبطره العظيمة فى هيئة بغى .

ايراس : فلتتلطف بنا الآلهة الرحيمة .

كليوبطره : بل هذا محقق .

ايراس : لن ترى عينى هذا المشهد ، ولو اقتضى الأمر ان أفقأ عينى بيدى .

كليوبطره : هكذا نفسد عليهم كل ما أعدوه لنا من كيد وننتصر على خططهم السخيفة .

(تعود شرميان)

ها انت ذى يا شرميان . هيا يا بنات : هاتوا أجمل ثيابى وزيننى زينة الملكات فانى ماضية الى

صيدا من جديد لألقى مارك أنطونيوس • ايراس يا بنية ، هيا امضى ، عجلى يا شرميان الكريمة ، وحين تفرغين من هذا الواجب سوف آذن لك باللهو ما طاب لك أن تلهى • الينا بتاجنا وبكل شارات الملك •

(تخرج شرميان وايراس • ضجة فى الداخل)

(يدخل حارس)

الحارس : هذا فلاح يصر على المثول بين يدى مولاتى ، وقد جاءك بشيء من التين •

كليوبطره : دعه يدخل •

(يخرج الحارس)

كم من أداة تافهة قامت بأجل الاعمال • لقد جاءنى بالحرية : وقد صح عزمى فلم يعد بى مر ضعف النساء شيء : وها أنذا الآن من قمة الرأس الى أخمص القدمين كتمثال من الرخام لا يعتريه تغير ولاخور ، ولم أعد أشبه القمر ذا الوجوه الكثيرة، فنجمى ثابت فى السماء •

(يعود الحارس ومعه مهرج يحمل سلة)

الحارس : هو ذا الرجل •

كليوبطره : أتركه وانصرف •

(يخرج الحارس)

اجئت بثعبان النيل الجميل الذى يقتل دون ألم ؟

المهـــرج : نعم جئت به ، ولـكنى لست من يحب لك أن

تلمسيه ففى عضته الخلود ، وقلما يشفى من عضه هذا الثعبان أو لا شفاء من عضته .

كليوبطره : أتعرف أحدا مات من عضته ؟

المهـــرج : اعرف الكثيرين من الرجال والنساء كذلك . وكان آخر من سمعت به بالامس فقط امرأة وفية جدا ولكنها تحب الرقاد ، وهو مالا ينبغي للنساء الا بطريق الحلال . لكم اماتها الثعبان عضا وعذبهـا تعذيبا ، وهى تثنى عليه حقا ثناء عاطرا . ولكن من يصدق كل كلام النساء يخيب أمله فى نصف فعالهن : ولكن هذا ثعبان لا يخطىء الهدف أبدا . حقا انه لثعبان عجيب .

كليوبطره : هيا انصرف مع السلامة .

المهـــرج : اتمنى لك أسعد الاوقات مع الثعبان .

(يضع سلته على الارض)

كليوبطره : مع السلامة .

المهـــرج : يجب أن تفهمى ان الثعبان سيفعل ما تمليه عيه طبيعته .

كليوبطره : نعم . نعم . انصرف مع السلامة .

المهـــرج : يجب أن تفهمى ان الثعبان لا يؤتمن ، الا عنـــد العقلاء . فهو ثعبان شرير حقا .

كليوبطره : لا تهتم بالأمر ، فسنأخذ منه حذرنا .

المهـــرج : عظيم وأرجو ألا تطعميه فهو لا يستحق أن يطعم .

كليوبطره : وهل سيأكلنى ؟

المهـــرج : لا تحســـبينى غرا الى هذا الحد ، فأنا أعلم أن

الشيطان نفسه لا يستطيع أن يأكل امرأة • أنا أعلم أن المرأة طعام الآلهة اذا لم يزينها الشيطان• ولكن هؤلاء الشياطين أبناء القحاب يؤذون الالهة فى نسائهم • فمن كل عشر نساء تخلقها الالهة تفسد الشياطين خمسا •

كليوبطره : هيا انصرف مع السلامة •

المهــــرج : وانا أتمنى لك حقا أطيب الاوقات مع الثعبان •

(يخرج)

(تعود شرميان وايراس وهما تحمـــلان عباءة الملك والتاج وجواهر اخرى)

كليوبطره : الى بعباءتى ، ضعوا تاجى على رأسى ، فقد هزتنى للخلد الاشواق • لن تبل شفتى بعد اليوم خمور عناقيـــدك يامصر • أرينى مهـارتك يا ايراس الكريمة ، ارينى مهارتك • هيا عجلى • يخيل الى أن انطونيوس يدعونى : انى أراه ينهض من بين الموتى ليحيى فعلتى النبيلة •

انى أسمعه يسخر من نصر قيصر ، فالآلهة تجود بالنصر على البشر لتعلل غضبها عليهم بعد ذلك• أى زوجاه • انى قادمة اليك يا زوجاه • لسوف اثبت بشجاعتى انى زوج انطونيوس • ها أنذا من نار وهواء ، أما بقية عناصرى فانى أهبهـا للحياة السفلى• هل فرغتما ؟ تعالى اذن ياشرميان، وانت يا ايراس تعالى ، وخذا ما بقى فى شفتى من دفء الحياة • الوداع ياشرميان الكريمة • الوداع الى الابد يا ايراس •

(تقبلهما • تسقط ايراس وتموت)

أفى شفتى سم الافعى ؟ أهكذا تموتين يا ايراس؟ اذا كان فراق الحياة من هذا الفراق الوديع ، فان ضربة الموت كقرص الحبيب موجع ولكنه يشتهى. اهكذا ترقدين بلا حراك ؟ ان فى رحيلك هذا عظة لنا وهى ان الدنيا لا تستحق الوداع عند الرحيل .

شرميان : امطرى يا غيوم وادمعى يا سماء حتى أقول ان الآلهة ذاتها تنتحب لموتك يا ايراس .

كليوبطره : هـذا دليل خسـتى : ماذا لقيت ايراس قبلى بانطونيوس ذى الذوائب الجعـدة لغازلها وقبلها قبلته التى ان ظفرت بها ظفرت بجنان النعيم . تعال يا رسول الموت السرى .

(تمسك ثعبانا وتضمه الى صدرها)

وبنابك القتال حل فورا عقدة الحياة هذه التى لا يحل لها واق . ارنى غضبك أيها المخلوق التعـس الغبى وأجهـز على بسمك الزعاف . ليتك كنت تستطيع الكلام . اذن لسمعتك تصف قيصر العظيم بانه حمار لا يدرى من أمــور السياسة شيئا .

شرميان : يا كوكب الشرق .

كليوبطره : صمتا . صمتا . الا ترين على صدرى رضيعى يرضع ثدى أمه النائمة .

شرميان : ويلاه . يا ويلاه .

كليوبطره : حلو كالبلسم ، رفيق كالنسيم ، ناعم كأنفاس الهواء • لبيك يا انطونيوس •

بلى • سآخذك انت كذلك •

(تدنى ثعبانا آخر من ذراعها)

وفيم بقائى ••• (تموت)

شرميان : فى هذه الدنيا الدنيئة ؟ الوداع • الوداع • افخر الآن يا موت ان فى دولتك صبية لا نظير لها فى الوجود • انطبقى يا جفون • وانت يارب الشمس ياذا الخصل الذهبية • لن ترى بهاءك بعد اليوم عين لها كل هذا الجلال •

ان تاجك مائل ، وسأسويه ثم انصرف للهوى •

(يدخل حراس فى جلبة)

الحارس الأول : اين الملكة ؟

شرميان : اخفض صوتك لئلا توقظها •

الحارس الأول : ان قيصر قد أرسل •••

شرميان : رسولا جاء بعد الآوان •

(تضم اليها ثعبانا)

هيا عجل واصرعنى ، فما احس بك الا قليلا •

الحارس الأول : تعالوا يا رجــال • لقد ضاع كل شىء • لقد مكروا بقيصر •

الحارس الثانى : ها هو ذا دولابيلا قادم من عند قيصر • ناده •

الحارس الأول : ماذا فعلتن يا شرميان ؟ ايصح هذا العمل ؟

شرميان : نعم ، بل لقد صح ما عملناه ، وهو جدير بملكة اصلابها ملوك • آه ، أيها الجندى •

(تموت)

(يعود دولابيلا)

دولابيلا : ماذا جرى ؟

الحارس الثانى : لقد متن جميعا •••

دولابيلا : اى قيصر • بهذا تحققت مخاوفك • انك قادم لتشهد هذا المصرع الرهيب الذى سعيت لمنعه ما استطعت الى ذلك سبيلا •

(اصوات فى الداخل : « افسحوا الطريق • افسحوا الطريق امام قيصر »)

دولابيلا : انك يا سيدى عراف لا يخطىء رجمه وان ما كنت تخشاه قد وقع •

قيصر : لقد بلغت أقصى شجاعتها فى آخر لحظة من حياتها • انها تكهنت بما اضمرناه لها وقضت على نفسها بيدها لان فى عروقها دم الملوك • ولكن كيف كانت وفاتهن ؟ لست أرى دماءهن تسيل•

دولابيلا : من كان آخر زائر لهن ؟

الحارس الأول : فلاح وضيع جاءهن بسلة من التين : وهذه هى سلته •

قيصر : اذن فقد متن بالسم •

الحارس الأول : اى قيصر : ان شرميان كانت حية منذ هنيهة ، وكانت تقف وتتحدث ، وقد رأيتها تصلح التاج

المائل على رأس مولاتها التى قضت • وكانت ترتجف وهى واقفه ثم سقطت فجأة •

قيصر : ما أنبل هذا الضعف • لو انهن جرعن السم لبدت آثاره فى الورم • ولكنها تبدو كالنائمة وقد تبرجت تبرجا لا مزيد عليه ، كأنها تصدت لانطونيوس جديد •

دولابيلا : انظر الى صدرها تر بقعة من الدم ومثلها على ذراعها •

الحارس الأول : هذا أثر ثعبان وأوراق التين هذه عليها طمى مما تتركه الثعابين فى كهوف النيل •

قيصر : أرجح الامر انها ماتت على هذا النحو : فقد أنبأنى طبيبها بأنها كانت تجرى تجارب لا عد لها ولا حصر لتقف على أسباب الموت الهادىء • خذوها الى فراشها ، واحملوا وصيفتيها بعيدا عن معبدها ، فلسوف توارى الى جوار حبيبها انطونيوس • ولن تعرف الدنيا قبرا ضم أشهر منهما زوجا : ان أمثال هذه الاحداث الخالدة لتدمى قلبى من أحدثها • وانها لقصة فيها من الاسى على مصرعهما بقدر ما فيها من المجد لمن جر عليهما هذه النهاية الاسيفة • ولسوف يشترك جيشنا فى هذا الجناز الحزين ثم يمضى من بعد ذلك الى روما • هيا يا دولابيلا ، اجعل شريف المراسم تجلل هذا الحداد العظيم •

(يخرجون)

مقتطفات من ترجمة نورث لبلوتارك ١٥٧٩ *
ترجمة : المحـــرر

ولكن بالاضافة الى ذلك فقد كان له (أنطونيو) حضـــورا نبيلا ، وكان وجهه ينبيء بأنه ينحدر من بيت نبيل : كانت له لحية كثة وجبهة عريضة وأنف محدبة ، وكانت تبدو على محياه مخايل الرجولة التى تبدو عمـوما فى صور هرقل المحفـورة أو المنقوشة فى المعدن • وفى رأى الأقدمين أن عائلة أنطونيو كانت ترجع الى رجل يدعى أنطون ، ابن هرقل ، ومنه أخذت العـائلة اسمها • وقد حاول أنطونيو دائما أن يؤكد هذا الرأى فى كل أفعاله ، لا بمجرد أن يحاكيه فى جسمه ، كما أسلفنا ، بل وأيضا فى ارتدائه للابسه ، فانه عندما كان يظهر أمام حشد كبير من الناس ، كان دائما يرتدى حـــزام ردائه يتدلى الى ردفه ، مدليا سيفا ضخما من جنبه ، وفوق ذلك كان يرتدى عباءة رثة ، وأيضا كانت الأشياء التى تبدو غير محتملة حين يفعلها الآخرون ، مثـل الزهو أو الهذر أو مجالسة الجميع فى مجالس الشراب ، أو الجلوس مع الجنود أثناء الطعام ومشاطرتهم الأكل والشرب كما يفعلون ، كل هذه الأشياء قد أكسبته بصورة غير معقولة حبهم ، ولما كان من شيمته أيضا أن يحب فقد جعله ذلك محبوبا أكثر وبهـذه الطريقة جعل الكثيرين يحبونه ، لأنه كان يشجع كل الرجال على

(*) وهى الترجمة التى يجمع الدارسون على أن شكسبير قد قرأها وافاد منها فائدة جمة في كتابته لمسرحية « أنطونيو وكليوباترة » كما يتضـح من النص ، وقد نقلنا هذه المقتطفات عن طبعة آردن للمسرحية • (لندن: دار ميثوين ١٩٦١) •

حبه ، وأيضا لم يكن يغضب حين يحدثه الرجال عن محبوباته . ولكن الى جانب ذلك ، فان الشيء الذى تبت ودعم من ترقيه وصعوده ، كان سخاؤه ، فقد كان يعطى كل شيء لجنوده ولايحتفظ بشيء لنفسه ، وعندما زادت ثقة الناس فيه ، فان سلطته وقوته عظمتا ، ومع ذلك فقد ضيعهما هو نفسه بعبوبة التى تربو على الألف ...

وبعدئذ عندما عرض بيت بومبى للبيع فقد اشتراه انطونيو ، ولكن عندما طالبوه بثمنه ، فانه استغرب الأمر كثيرا ، وغضب منهم جدا وكتب هو نفسه أنه لن يخرج مع قيصر فى حروب أفريقية ، لأنه لم يكافأ كما ينبغى على الخدمات التى أداها له من قبل ، ومع ذلك فان قيصر ، بطريقة ما ، كبح جماحه ووقاحته ، دون أن يسمح له بان يتغاضى عن خطئه ببساطة ، وكأنه لم يره ، وعلى ذلك فقد نبذ أسلوبه العابث فى الحياة وتزوج من فولفيا ، التى كانت أرملة كلوديوس ، التى لم تكن تقنع بأن تقضى وقتها فى التطريز أو الانشغال بأعمال البيت ، اما لم تكن لتقنع باخضاع زوجها فى البيت ، بل كانت أيضا تتحكم فى أعماله خارج البلاد وتراقبها وتصدر اليه الأوامر ، وهو الذى كان يقود الكتائب والجيوش الجرارة ، وقد بلغ الأمر أن المبوباترة أعربت عن شكرها لفولفيا أنها قد علمت أنطونيو هذه الطاعة والانصياع للنساء ، ولأن فولفيا كانت امرأة مغرورة ، عكرة المزاج ، فان أنطونيو كان يجهد فى التسرية عنها والتخفيف من حدة مزاجها ، ولذلك فقد كان يلاعبها ويلعب معها أدوارا شابة تبعث فى نفسها المرح .

وظلت الأمور فى روما على هذا النحو . ثم وصل الى روما أوكتافيوس قيصر الصغير (الذى كان ابن أخت يوليوس قيصر ، كما عرفنا من قبل ، والذى جعله وريثا شرعيا له فى وصيته) .

من حيث كان يعيش ساعة مقتل يوليوس قيصر ، فى مدينة ابولونيا .

ولما رأى قيصر الصغير أفعاله وأحواله تلك ، فقد ذهب الى شيشرون وآخرين ممن كانوا أعداء أنطونيو ، وعن طريقهم وصل الى مجلس الشيوخ ، وكان هو نفسه حريصا أيضا على صالح ومشاعر الشعب بكل طريقة ممكنة ، وأخذ يجمع من حوله جنود قيصر الراحل من أشتات البلاد والمستعمرات ، ولما خشى أنطونيو مغبة ذلك ، فانه تكلم مع أوكتافيوس فى الكابيتول وأصبحا صديقين . ولكن فى نفس الليلة رأى أنطونيو فى منامه حلما غريبا : فقد رأى البرق يصعقه ويحرق يده اليمنى ، وبعد ذلك بقليل جاءه من يقول ان قيصر كان يتحين الفرصة لقتله ، ولكن قيصر نفى عن نفسه هذا وقال له أن هذا غير صحيح ، ولكنه لم ينجح فى اقناع أنطونيو ومن تم فقد أصبحا عدوين أكثر من أى وقت مضى ، حتى ان كلا منهما تنافسا فى جعل أصدقائهما يجمعون أكبر قدر من الجنود المشتتين فى أنحاء البلاد ممنين اياهم بوعود خلابة ، كما حاولا أيضا أن يكسبا الجيش المسلح ، كل الى صفه . ومن ناحية أخرى ، فان شيشرون الذى كان وقتذاك صاحب اليد الطولى والسلطة العظمى فى المدينة ، حرض كل الناس ضد أنطونيو ، حتى انه فى النهاية جعل مجلس الشيوخ يعلن أن أنطونيو عدو للوطن ، وعين حراسا شاكى السلاح يمشون أمام قيصر وغير ذلك من العلامات والشارات التى تليق بقنصل أو حاكم ، كما أنه أيضا أرسل هيركيوس وبانسا ، وهما قنصلان فى ذلك الوقت ، أرسلهما لطرد أنطونيو خارج ايطاليا . وخرج هذان القنصلان ومعهما قيصر بجيشه ، خرجوا لملاقاة أنطونيو الذى كان يحاصر مدينة مودينا ، وهناك هزموه فى المعركة ، ولكن القنصلين لقيا حتفهما هناك ، وأثناء هرب أنطونيو بعد هذه

الهزيمة حل به بؤس شديد ولكن أكثر ما آلمه وأثر فى نفسه كانت المجاعة . ومع ذلك وبفضل عزيمته الصلبة وصبره فانه استطاع أن يتغلب على ظروفه غير المواتية ، وكلما زادت مصائبه ، قويت عزيمته . ان كل من أحس بالحاجة أو ألمت به نازلة ، ليعرف ببصيرته وفضيلته ما ينبغى عليه فعله : ولكن عندما تحل بهم فعلا من المصائب ما لا قبل لهم بها ، فان قليلا جدا منهم من يجد الشجاعة والقلب لفعل مايمتدحه ويوصى به ، وأقل منهم من يستطيع أن يمسك عن فعل ماينهى عنه ويكرهه ، بل على العكس من ذلك تجدهم يستسلمون لحياة الدعة التى تعودوا عليها ، وسرعان ما يتحولون عما عزموا عليه وأزمعوا فعله نتيجة لقلوبهم الخائرة ونفوسهم الضعيفة ولذلك فقد كان مثلا رائعا للجنود أن يروا أنطونيو الذى تربى فى العز والرفاهية يشرب بمنتهى البساطة من مياه البرك والمستنقعات ، وأن يأكل فاكهة برية وجذورا بل انه ، حسب ما يروى ، عند عبورهم جبال الألب ، أكل معهم جذوع الأشجار وأنواعا من الحيوانات لم يذق لحمها انس من قبل ...

ولكن الرومان سرعان ما ضاقوا بحكومة هؤلاء الثلاثة وكرهوها لعدة أسباب ، ولكنهم أناحوا باللائمة على أنطونيو لأنه رغم أنه كان أكبر من قيصر وأقوى وأكثر نفوذا من ليبيدوس ، قد عاد مرة أخرى الى حياة اللهو والمجون ، وترك أحوال الدولة ، ولكن بغض النظر عن السمعة السيئة التى جلبتها تصرفاته ، فان ماجعل الناس يكرهونه أكثر ، كان البيت الذى يسكنه ، والذى كان بيت بومبى العظيم ، الذى اشتهر باتزانه وتواضعه وحياته الهادئة مثلما اشتهر بانتصاراته الثلاثة وشد ما ساء الرومان أن يروا أبواب البيت مغلقة فى وجه القواد وقضاة المدينة وسفراء الدول الأجنبية، الذين كثيرا ما أبعدوا عن الباب بعنف ، بينما كان البيت من

الداخل يعج باللاعبين والراقصين والحواة والممثلين والمهرجين والسكارى ، يتصايحون ويصخبون ، كما ساءهم أيضا أن أنطونيو كان يغدق عليهم الأموال التى كان يحصل عليها بكل طريقة سواء بالتهديد ، أو الرسوة أو الملاينة .

ولما وجد أوكتافيوس قيصر أن أنطونيوس لا يقنع بأى قدر من المال ، فقد طلب ان يقتسما الأموال سويا ، وكذلك قسما الجيش بينهما حتى يذهبا الى مقدونيا لشن حرب على بروتس وكاسيوس ، وأثناء هذه المدة تركا حكم روما لثالثهم ليبيدوس . وعندما عبرا البحار حتى يبدأا الحرب ، فقد عسكرا بجوار أعدائهم : أنطونيو ضد كاسيوس وقيصر ضد بروتس ، لم يفعل قيصر شيئا يذكر ، بل كانت لانطونيو دائما اليد الطولى وكان هو يفعل كل شيء . ففى المعركة الأولى انهزم قيصر أمام بروتس وفقد معسكره وبالكاد نجا هو نفسه بأن هرب ممن كانوا يطاردونه ، بل أنه هو نفسه قد كتب فى « تعليقاته » أنه قد هرب قبل أن يبدأ النزال وذلك بسبب حلم رآه أحد أصدقائه ، أما أنطونيو فقد هزم كاسيوس فى المعركة ، رغم أن البعض كتبوا أنه لم يكن حاضرا بنفسه فى المعركة ، بل جاء بعد أن انتهت ، وبينما كان جنوده يتعقبون أثر الفارين من جنود العدو . وقد مات كاسيوس بيد تابع مخلص له يدعى بنداروس كان قد أعتقه ، بعد أن طلب ذلك ملحا ، لأنه لم يكن يعرف فى ذلك الوقت أن بروتس كان قد هزم قيصر . وبعد ذلك بفترة وجيزة حاربوا معركة ثانية ، هزم فيها بروتس الذى انتحر فيما بعد ، وبهذا فان أنطونيو حصل على أهم الأمجاد فى هذا الانتصار ، وخاصة أن قيصر كان مريضا فى ذلك الوقت .

. . . لأن أنطونيو لم يكن على دراية بالكثير من السرقات والاختلاسات التى كان ضباطه يرتكبونها معتمدين على سلطته وأيضا

من أمواله هو نفسه : لا لانه كان مهملا ، بل لأنه كان يثق أكثر من اللازم في رجاله في كل شيء . لان أنطونيو كان رجلا بسيطا يفتقر الى الدهاء ولذلك فانه كان يكتشف في وقت متأخر جدا الأخطاء التي كان هؤلاء يرتكبونها ضده : ولكنه عندما كان يسمع بهذه الأخطاء كان يتأثر جدا ويغضب وكثيرا ما كان يعترف بهذا لمن وقع عليهم الغبن بسبب ضباطه ، مستغلين في ذلك سلطته . كان نبيلا سواء في معاقبته لمن يخطئون أو في مكافأته لمن يأتون الأعمال الطيبة ، ومع ذلك فان عطاءه كان يفوق عقابه كثيرا . أما عن طريقته المعيبة في السخرية والاستهزاء بكل الناس ، فقد زالت من تلقاء نفسها .. اذ أنه كان يسمح لأي رجل أن يبادله السخرية والزراية ، وكان يرضيه أن يسخروا منه كما يسخر هو من الآخرين ، ولكن هذا كان كثيرا ما يفسد كل شيء ، لانه كان يعتقد أن أولئك الذين كانوا يحادثونه بهذه البساطة والصدق في دعاباتهم لا يمكن أن يخدعوه في كبائر الأمور ، ولكنه كثيرا ما كانت تفسده اطراءات الآخرين ، اذ أنه لم يكن يعرف كيف أن هؤلاء يمزجون الاطراء في ثنايا الدعابة .. كانوا يتحايلون عليه لأغراضهم الخاصة .

وكان أنطونيو على هذه الحال عندما ألمت به الكارثة الأخيرة التي كانت أقسى ما حل به (وأعني بذلك حبه لكليوباترة) وقد أيقظت وأثارت فيه عديدا من الرذائل التي كانت كامنة لديه بحيث لايراها أحد،حتى انه حين كانت تلمع ومضة من أمل في أن ينصلح حاله أو في أن ينقذ فان كليوباتره كانت تتولى اخمادها فورا ، بحيث تزداد حالته سوءا ، أما كيف وقع أنطونيو في هواها فقد حدث كالتالي: حين ذهب أنطونيو ليشن حربا على البارثيين ، أرسل يأمر كليوباترة أن تمثل بين يديه شخصيا حين يصل الى فليقاه ، لتجيب عن بعض الأسئلة التي تتهمها بانها قد ساعدت كاسيوس وبروتس في حربهما ضده . وكان الرسول الذي أرسل اليهما

يدعى دليوس .. وعندما تمعن فى جمالها ورشاقتها وحلاوتها وطلاوة لسانها فانه لم يشك لحظة فى أن أنطونيو لن يمس سيدة على هذا القدر من النبل بأى سوء ، بل انه منى نفسه بأنها فى خلال أيام معدودات سوف تصبح قريبة جدا الى نفسه . وبالتالى فانه عاملها باحترام شديد وأغراها بأن تذهب الى قليقلة ، فى أبهى حلة ممكنة ، وقال لها ألا تخاف على الاطلاق من أنطونيو ، وأن أنطونيو من أنبل من رأت من الأشراف وأكرمهم خلقا . فما كان من كليوباترة أن صدقت كلمات دليوس وقدرت من سابق تجربتها المطمئنة مع يوليوس قيصر وكنيوس بومبى (ابن بومبى الأكبر) ونجاحها معهما بفضل جمالها وحده ، وبدأت تعلق أملا كبيرا على انها تستطيع بسهولة أكبر أن تكسب أنطونيو . فان قيصر وبومبى عرفاها عندما كانت حدثة لا تدرى الكثير من أمر العالم ، أما الآن فانها ذهبت لأنطونيو فى السن التى يبلغ فيها جمال المرأة أوج ازدهاره ، كما تصبح هى أيضا أكثر خبرة ودراية ، وعلى هذا فقد أخذت معها عالما من الهدايا ، كنوزا مكنزة من الذهب والفضة والثروة وأبهى الزخارف بما يليق بسمعة البيت العظيم الذى جاءت منه ، وبمملكة ثرية غنية كمصر . ومع ذلك فانها لم تحمل معها شيئا تثق فيه قدر نفسها ، سحرها وفتنة جمالها وحلاوتها ، ولذلك فانها عندما تلقت عدة رسائل ، من أنطونيو نفسه ومن أصدقائه ، لم تلق بالا كثيرا لها ، بل ان سخريتها من أنطونيو بلغت حد أنها رفضت باحتقار أن تبدأ رحلتها عبر نهر الكيدنوس الا فى مركبها الخاص ذى المؤخرة المصنوعة من الذهب الخالص ، والأشرعة المخملية والمجاديف من الفضة ، التى كانت ضرباتها تنتظم على وقع الموسيقى المنبعثة من النايات ، والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تعزف فى المركب ، أما عنها هى ، فقد رقدت تحت ستائر من قماش خيوطه من الذهب ، فى هيئة كتلك التى نراها فى صور الالهة فينوس ، وعلى مقربة منها من كل جانب وقف

ولدان شقر فى هيئة الاله كيوبيد كما يصوره الرسامون ، وفى أيديهم مراوح دقيقة يجلبون بها الهواء بلطف لكليوبانرة • أما وصيفاتها وتابعاتها من السيدات ، فكانت الجميلات منهن على هيئة عرائس الماء وربات الرحمة ، تجد بعضهن تدرن الدفة ، والبعض الاخر مشغولات بحبال المراكب ، التى كان ينبعث منها عطر حلو خلاب ، اشاع رائحة جميلة فى جنبات المرفأ ، الذى تكاكأت عليه جموع حاشدة من الناس ، تابع بعضهم المراكب سيرا على الشاطىء ، بينما جرى بعض آخر خارج المدينة ليروا ما يجرى تدخل ، وهكذا اتفق فى نهاية الامر أن الالوف الحاشدة أخذت تجرى لتتفرج عليها حتى ان أنطونيو ترك جالسا على منصة الامبراطور فى السوق حيث يقابلها ، بينما سرت اشاعة أن الالهة فينوس قد حضرت لملاعبة الاله باخوس ، من أجل مصلحة آسيا كلها • وعندما وصلت كليوباترة الى البر ارسل أنطونيو يدعوها الى العشـاء ، ولكنها ردت عليه بانه يحسن أن يأتى هو اليها ليتعشى معها ، حيث وجد من أسباب الترف ما لايقدر على وصفه انسان ، ولكن أكثر ما أثار عجبه بين كل ما رأى كان ذلك العدد الذى لا يحصى من الأنوار والمشاعل المعلقة فى أعلى البيت ، مدلاة بالسلاسل ، كان مصفوفة بصـورة فنية متقنة ، وكانت بعض هذه المجموعات مستديرة ، وبعضها مربعة ، حتى انها كانت من أندر ما رأت عين أو جادت به خاطر • وفى الليلة التالية أولمها انطونيو وليمة ، حاول فيها أن يجاريها فى الفخامة والابداع ، ولكنها فاقته فى الجهتين ، حتى انه هو نفسه بدأ يزدرى خدمة بيته المتواضعة ، بعدما رأى من روعة وعظمة بيت كليوباترة • وعندما رأت كليوباترة أن دعابات أنطونيو ومزاحه فظة عسكرية جلفة ، فانها قالت له ذلك فى وضوح ودون وجل ، أما عن جمال كليوباترة (حسب ما يروى عنها) فانه لم يكن بالشىء الفذ ، ولم تكن فريدة فى جمالها كما أنها لم تكن من النساء اللاتى يقع الرجال فى غرامهن من النظرة الأولى ، ولكن صحبتها كانت حلوة محببة

الى النفس ، وكذلك كان حديثها طليا لا يقدر معه أى رجل الا أن يقع فى أسرها • والى جانب جمالها ، فان حلاوة حديثها ورقتها ، ورقى طبعها الذى كان ينعكس في كلماتها وأفعالها ، كان كالمهماز يضرب فى الصميم ، أضف الى ذلك كله أن صوتها وحديثها كان غاية فى الامتاع ، فلسانها كان آلة موسيقية تعزف وتغرى بالعديد من المباهج والملاهى ، وكانت تحول ذلك الى أية لغة تعجبها • كانت تتحادث مع بعض البرابرة عن طريق مترجم ، ولكنها كانت تجيبهم بنفسها ، أو على الأقل معظمهم : مثل الأحباش والعرب و « سكان الكهوف » (التروجلوديت) والعبرانيين والسوريين والميديين والبارثيين وغيرهم كثير ممن تعلمت لغتهم ، بينما أن كثيرا من أسلافها ملوك مصر كانوا يتعلمون بالكاد لغة أهل مصر وحدها ، وكثير منهم نسى اللغة المقدونية •وقد أخذ انطونيو بحب كليوباترة حتى انه ، رغم الحروب العديدة التى كانت زوجته فولفيا تخوضها ، ورغم الخلافات بينها وبين قيصر حول أحواله ورغم أن جيش البارتيين (الذى أسلمه ضباط الملك تحت قيادة لابينوس وحده) قد تجمع فى العراق مستعدا لغزو سوريا ، رغم ذلك كله ، وكما لو آنه لا يمسه من قريب أو من بعيد ، فقد انقاد وراء كليوباترة وذهب معها الى الاسكندرية حيث نسى نفسه فى خضم من المباهج الطفولية ، والملاهى العابثة وأنفق فى ذلك أثمن ما يمكن لانسان أن ينفقه ، وهو ، كما يقول ، أنتيفون ، الزمن • فان (أنطونيو وكليوباترة) قد اتفقا على عهد أطلقا عليه اسم « أميميتوبيون » (أو ما معناه ألا حياة تعادله أو تساويه) ، يولم أحدهما الآخر وليمة بالدور ، بما يفوق فى تكاليفه كل عقل أو منطق ، ولاثبات هذا ، فاننى قد سمعت عن جدى لامبرياس أنه قال ان طبيبا يدعى فيلوتاس ، وقد ولد فى مدينة أمفيسا ، قد قال له انه كان فى ذلك الوقت يدرس الطب فى الاسكندرية وان طاهيا لدى أنطونيو من معارفه قد أخذه يوما الى بيت أنطوتيو (اذ أنه كان شابا

متعطشا لرؤية كل شيء) ليريه الاستعدادات الفخمة الفاخرة لعشاء واحد • وعندما وصل الى المطبخ ورأى عالما رهيبا من مختلف أنواع اللحوم من بينها ثمانية خنازير برية كاملة مشوية ، فانه أبدى بعض العجب وقال لمرافقه : لابد أن لديكم عددا ضخما من الضيوف على العشاء . ولكن الطاهي أغرق في الضحك ثم قال : كلا ، ليس بالعدد الكبير ، بل لا يزيد عن الاثنى عشر في مجمله ، ولكن كل هذا الطعام المطبوخ أو المشوى لابد أن يقدم بأكمله ، والا فسد كل شيء ، فان انطونيو قد يتعشى الآن ، أو قد يكون ذلك بعد مدة ، أو ربما بعد وقت طويل ، لأنه قد شرب اليوم كثيرا ، أو قد يكون مشغولا بما هو أهم ، ولذلك فنحن لا نطبخ عشاء واحدا فقط ، بل عدة عشاءات ، لأننا لا نعرف على وجه التحديد متى يتعشى •

أما الآن فلنعد الى كليوباترة • لقد كتب أفلاطون يقول ان هناك أربعة أنواع من الرياء (أو الخداع) ولكن كليوباترة قد قسمته الى عدة أنواع ، فانها ، سواء بالمزاح أو بجد تفننت في ابداع متع متنوعة لابقاء انطونيو تحت سيطرتها ، بحيث لاتتركه ليل نهار يغيب عن ناظرها • فهى تلاعبه النرد ، وتشرب معه وتخرج معه للصيد ، كما لا تفارقه حين يخرج لأى رياضة بدنية كانت ، وأحيانا أيضا ، عندما كان يخرج ليتمشى في المدينة متنكرا في زى عبد في أثناء الليل ، ويختلس النظر الى بيوت الفقراء من النوافذ أو الدكاكين فان كليوباترة أيضا كانت تتنكر في زى خادمة وتذهب معه للتمشى في الشوارع ، ولهذا فكثيرا ما كان أنطونيو يتحمل الاهانات والضربات • ورغم أن معظم الناس لا يحبون هذا الأسلوب في الحياة ، الا أن أهل الاسكندرية كانوا سعداء بمرح أنطونيو ولهوه ، ومعجبين به وكانوا يقولون في شهامة وحكمة : ان أنطونيو كان يطالعهم بوجه كوميدى ونظرة مرحة ، بينما كان يطالع الرومان بوجه تراجيدى عابس ، ولما كان من العبث أن أقوم

بتعديد ألوان اللهو والمجون التى كانا يقومان بها . فلسوف أورد هنا حادثة من ضمن كثير مما وقع لهما : ذات مرة خرج أنطونيو لصيد السمك ، وعندما عجز عن صيد أى سمكة ، فقد بلغ به الغضب مداه ، وذلك لأن كليوباترة كانت تقف على مقربة منه . وهنا أمر انطونيو الصيادين فى السر أنهم بعد أن يلقى بشصه فى الماء ، يغطسون فورا ويضعون سمكة مما صادوه من قبل فى الشص ، وهكذا كان يلقى بالشص فى الماء فيصطادوا السمكة الواحدة مرتين وثلاثا . واكتشفت كليوباترة ذلك ، ولكنها تظاهرت أنها لم تر شيئا ، وأبدت إعجابها الشديد بمهارة أنطونيو فى صيد السمك ، ولكن عندما أصبحت بمفردها وسط تابعاتها ، فقد قصت عليهن ماحدث وأمرتهن أن يحضرن فى صباح اليوم التالى للفرجة على صيد السمك ، وجاء عدد كبير من الناس الى الميناء وصعدوا مراكب الصيادين للفرجة . ثم ألقى أنطونيو شصه فى الماء وساعتها أمرت كليوباترة أحد رجالها أن يغطس قبل رجال أنطونيو وأن يضع سمكة مملحة مخزونة ، كتلك التى يجلبونها من بلدة بونت ، فى شص أنطونيو ، وعندما ثبت الرجل السمكة فى الشص فقد ظن أنطونيو أنه قد صاد سمكة بالفعل ، وفى الحال جذب الخيط وانفجر الجميع فى الضحك ، وقالت له كليوباترة وهى تضحك أيضا : اترك لنا يا مولاى ، نحن المصريين (الذين نعيش فى فاروس وكانوب) اترك لنا شصك ، فليست هذه مهنتك ، بل أخلق بك أن تصطاد الممالك والبلاد . وبينما كان أنطونيو يعيش لاهى البال منغمسا فى هذه المتع الطفولية ، فقد وصلته أنباء سيئة من مكانين : من روما حيث عرف أن أخاه لوكيوس وزوجته فولفيا قد تشاجرا ، أحدهما مع الآخر أولا ، ثم انقلبا بعد ذلك لمحاربة قيصر وأنهما أفسدا كل شىء واضطر كلاهما للهرب خارج ايطاليا . أما مجموعة الأخبار الثانية ، والتى لا تقل سوءا عن الأولى فهى أن

لابينوس قد قهر كل آسيا بجيش البارثيين ، من نهر الفرات ثم سوريا حتى بلاد ليديا وأيونيا · ثم بدأ أنطونيو بجهد كبير يحاول أن يفيق كما لو كان قد أوقظ من نوم عميق ، أو من سكر شديد · وهكذا فانه بدأ بأن اتجه ناحية البارثيين ووصل حتى فينيقيا : وهناك وصلته أنباء مفجعة من زوجته فولفيا ، وهكذا اضطر الى العودة الى ايطاليا ومعه مائتا مركب ، وفى طريقه الى هناك أخذ أصدقاءه الذين فروا من ايطاليا - أخذهم معه · ومن هؤلاء علم أنطونيو أن زوجته فولفيا كانت هى السبب الوحيد فى هذه الحرب ، وذلك لانها بمزاجها العكر الممرور ، قد اصطنعت ذلك الشغب فى ايطاليا مؤملة فى أن ينتزعه هذا من بين أحضان كليوباترة ، ولكن من حسن حظه أن زوجته فولفيا ، فى طريقها لمقابلة انطونيوس ، مرضت وماتت فى مدينة سيكيون ومن ثم فقد كان من الأسهل أن تعود الصداقة بين أوكتافيوس قيصر وأنطونيو ، فحين وصل أنطونيو الى ايطاليا ، ورأى الناس أن قيصر لم يطالبه بشيء ، كذلك رأوا أن أنطونيو قد ألقى كل اللوم على زوجته فولفيا ، فان أصدقاء الطرفين لم يسمحوا لهما باثارة الضغائن القديمة ، أو محاولة اثبات أيهما كان على حق أو على باطل ، وأيهما تسبب فى اشعال نار هذه الحرب ، وذلك خشية من أن تتفاقم الامور بينهما مرة أخرى ، بل سعى هؤلاء الاصدقاء لمصالحتهما وقسموا امبراطورية روما بينهما ، وجعلوا البحر الأيونى الحد الفاصل بين نصيب كل منهما : فقد أعطوا كل الاقاليم الشرقية لأنطونيو وكل الاقاليم الغربية لقيصر : أما افريقيا فقد تركوها لليبيدوس وسنوا قانونا كان على ثلاثتهم بمقتضاه أن يعينوا أصدقاءهم فى منصب القناصل ، اذا لم يكونوا هم أنفسهم يريدون توليها · ويبدو أن هذه كانت مشورة سليمة ، ولكنها كانت لاتزال فى حاجة الى رباط أعظم ، وقد ساعدهم الحظ فى ذلك ، فقد كانت هناك أوكتافيا ، أخت قيصر الكبرى ، لأبيه ولكن لأم أخرى غير أمه ، اذ أن قيصر

قد ولد لآكيا بينما ولدت أوكتافيا لأنكاريا. وتذهب الروايات الى أن قيصر كان يحب أخته حبا جما ، لأنها كانت بالفعل سيدة نبيلة ، وقد أصبحت أرملة زوجها الأول كايوس ماركيللوس ، الذى مات منذ فترة وجيزة ، ويبدو أيضا أن أنطونيو كان أرملا هو الآخر منذ وفاة زوجته فولفيا ، فانه لم ينكر أنه كان على علاقه بكليو باتره ، ولكنه أيضا لم يصرح بما اذا كانت زوجته أم لا ، وهكذا دافع عن حبه لهذه المصرية كليوباتره ، ولهذا فان الجميع بدءوا يسعون لاتمام هذا الزواج ، مؤملين أن هذه السيدة ، أوكتافيا بفضل حكمتها وأمانتها وكرم أخلاقها بالاضافة الى جمالها النادر ، حين تكون مع أنطونيو (الذى يحبها بما يليق بسيدة محترمة فى مركزها) فانها تكون وسيلة طيبة للحفاظ على أواصر الصداقة والمودة بين أخيها وبينه. وهكذا فانه عندما أتم قيصر وأنطونيوس هذا الاتفاق ، ذهب كلاهما الى روما لاتمام الزواج ، رغم أن ذلك كان ضد القانون الذى لم يكن يسمح لأرملة بالزواج بعد مرور عشرة أشهر فقط من وفاة زوجها الأول . ومع ذلك فان مجلس الشيوخ ضرب بالقانون عرض الحائط وهكذا تم الزواج . وفى ذلك الوقت كان سكستوس بومبى فى صقلية وكثيرا ما كان يتسلل الى داخل ايطاليا ومعه عدد كبير من المراكب وسفن القراصنة الذين كانوا تحت قيادة قرصانين مشهورين هما ميناس ومينيكراتيس ، اللذين سيطرا على كافة أرجاء البحر فى تلك الناحية حتى ان أحدا لم يجرؤ على انزال سفينة ، أضف الى ذلك أن سكستوس بومبى عامل أنطونيو بصورة ودية جدا ، فقد استقبل أمه بكل ترحاب حين هربت من ايطاليا مع فولفيا ، ولذلك فقد وجدوا أنه من الأفضل أن يعقدوا معه صلحا . وهكذا التقى ثلاثتهم عند قمة ميسينا ، فى منطقة ممتدة داخل البحر : بينما مراكب بومبى على مقربة منهم ، وجيشا أنطونيو وقيصر على الشاطىء المطل عليهم . ثم اتفقوا على أن يحتفظ بومبى بصقلية وسردينيا بشرط أن يخلص البحر من كافة اللصوص

والقراصنة ويجعله مكانا آمنا للمسافرين وأن يرسل (قدرا) معينا من القمح الى روما واتفقوا على أن يولم كل منهم وليمة واحتكما الى الورق لتحديد من يبدأ ، فكان من حظ بومبى أن يدعوهم أولا ، وهنا سأله أنطونيو : وأين يكون عشاؤنا ؟ فرد عليه بومبى قائلا : هناك ، وأشار الى مركب الرياسة الذى تسيره ستة صفوف من المجاديف : وأضاف : ذلك هو منزل أبى الذى تركوه لى • وقد قال ذلك لمعايرة أنطونيو الذى أخذ بيت أبيه ، الذى كان بومبى الاكبر • وألقى بما يكفى من مراس فى البحر حتى يجعل مركبه أسرع ثم بنى جسرا من الخشب حتى يستطيعوا الوصول الى مركب الرياسة من قمة ميسينا ، وهناك استقبلهم بترحاب وود كبيرين • وفى أثناء المأدبة وحين بدءوا يداعبون أنطونيو حول علاقته بكليوباتره فان ميناس القرصان جاء الى بومبى ، وقال له همسا فى أذنه : هل أقطع حبال المراسى وأجعلك سيدا ، لا على صقلية وسردينيا وحدهما، بل على كل الامبراطورية الرومانية ؟ ففكر بومبى فى الأمر مليا ثم أجابه : كان يجدر بك أن تفعل ذلك دون آن تخبرنى قط ، أما الآن فينبغى علينا أن نقنع بما لدينا • أما عن نفسى ، فاننى لم أتعلم أن أحنث بوعدى قط أو أن أعد خائنا • وكذلك أولم الآخران وليمة فى معسكرهما ثم عاد بعد ذلك الى صقلية • وبعد هذا الاتفاق ، فان أنطونيو أرسل فنتيديوس قبله الى آسيا لكبح البارثيين وايقاف تقدمهم ، أما هو ، فلكى يرضى قيصر فقد قبل أن يكون كاهن يوليوس قيصر ومتعهد قرابينه ، وهكذا اشترك الاثنان فى حل كل المشكلات الكبيرة الخاصة بالامبراطورية • أما فى كل الالعاب وضروب الرياضة التى كانا يمضيان بها أوقاتهما معا ، فان قيصر كان يتفوق على أنطونيو الذى كان يخسر دائما مما ساءه كثيرا • وكان مع أنطونيو عراف أو منجم من مصر ، كان يستطيع التنبؤ بالغيب ويحكم على أفعال الناس ويقول ما سيحدث لهم • قال هذا العراف ، سواء ليجعل كليوباتره مسرورة منه أو لأنه وجد ذلك بفنه فعلا ، قال

لانطونيو صراحة ان حظه (الذى كان فى حد ذاته غاية فى الامتياز والعظمة) يتشـــوه وينطفىء أمـام حظ قيصر وأنه لذلك ينصـحه ان يترك صحبته نهائيا وأن يبعده عنه بقدر ما يستطيع • وقال له أيضا ان ذلك يرجع الى أن طيفك (أى الملاك الطيب والروح الذى يحرسك) يخاف من طيفه ، وأنه صحيح أنه يكون شجاعا ومرتفعا عندما يكون وحده ، فانه يصبح خوافا وهيابا عندما يأتى قرب الآخر ومهما يكن الامر ، فقد أثبتت الايام صدق كلام المصرى • لأنه ، فيما يقال ، كلما احتكم الاثنان الى الورق فى أى وسيلة للتسلية ،ليعرفا من منهما يأخذ أى شيء أو ما اذا كانا يلعبان النرد من عدمه ، فان أنطونيو كان يخسر دائما ، كذلك عندما كانا يذهبان لمشـــاهدة قتال الديوك أو السمان الذى كانوا يعلمونه كيف يقاتل بعضـــه البعض ، فان ديوك وسمان قيصر كانت تكسب على طول الخط ، مما أثار الشكوك فى نفس أنطونيو ، رغم أنه لم يبد شيئا منها : مما جعله يصدق المصرى أكثر وأكثر ، وفى نهاية الامر ، فقد ترك رعاية شئون بيته لقيصر وخرج من ايطاليا مع زوجته أوكتافيـا ، حيث حطا رحالهما فى بلاد الاغريق ، بعد أن أنجب منها ابنة • وهكذا قضى أنطونيو طول الشتاء فى أتينا ثم وصلته أخبار عن انتصارات فنتيديوس ، الذى قهر البارثيين فى معارك قتل فيها ضمن من قتل لابينوس وفارنباتيس وهو أكبر قادة الملك أورودس ، وحين وصلت هذه الأخبار الى أنطونيو فقد أقام المآدب حيث أكل كل أهل أثينا وشربوا وفتح باب بيته لكل الاغريقيين ، كما أقام عدة مســابقات وألعاب فى أثينا ، وكان هو الحكم فى هذه المباريات •

وفى نفس الوقت ، كان فنتيديوس قد قهر البارثيين مــرة أخرى ، وكانوا تلك المرة تحت قيادة باكوروس (ابن أورودس ملك بارثيا) فى معركة وقعت فى بلدة كريستيكا : اذ أنه جاء مرة ثانية بجيش جرار لغزو سوريا ، وفى هذه المعركة قتل عدد كبير من البارثيين ومن بينهم كان باكوروس ، ابن الملك نفسه وكانت هذه

الحملة من أشهر الحملات ، كما أنها أيضا كانت انتقاما شافيا للرومان بعد الخزي والعار الذى لقوه من قبل عندما قتل ماركوس كراسوس : وجعل البارثيين يهربون سعداء بالنجاة بأنفسهم داخل حدود العراق وميديا بعد ان دحروا فى ثلاث معارك • ومع ذلك فان فنتيديوس لم يجرؤ على مطاردتهم ابعد من ذلك حتى لا يفقد رضا انطونيو عنه •

وكان فنتيديوس هو الرجل الوحيد الذى استطاع أن ينتصر على البارثيين حتى يومنا هذا ، وقد كان رجلا من اصل متواضع ، اذ أنه لم ينحدر من بيت عريق أو أسرة نبيلة ، وقد وصل الى ما وصل اليه بفضل صداقة أنطونيو ، الذى أتاح له الفرصة فى احراز النجاح فى هذه الامور العظيمة . ومع ذلك ، والحق يقال ، فانه كان يتصرف بحسن تدبير فى كل ما وكل اليه من أمور ، مما يؤكد ما قيل عن أنطونيو وقيصر : أنهما كانا أكثر حظا اذا حاربا بواسطة ضباطهما ، مما لو قادا هما نفسهما الحرب : فان سوسيوس مثلا ، أحد ضباط أنطونيو فى سوريا قد أبلى بلاء حسنا ، وكذلك كانيديوس ، الذى تركه أنطونيو ضابطا على حدود أرمينيا ، فقهرها كلها ، وكذلك دحر ملوك أيبريا وأمبانيا ، ووصل بانتصاراته حتى جبال القوقاز • وبهذه الانتصارات زادت شهرة أنطونيو وذاع صيت قوته وأصبحت كافة البلاد البربرية تخشاه • ولكن أنطونيو ، رغم ذلك كله ، بدأ يغضب من قيصر وذلك بسبب بعض ما وصله من أخبار ، ولهذا فقد ركب البحر مسافرا الى ايطاليا ومعه ثلاثمائة مركب ، وحين رفض أهل بروندوزيم استقبال مراكبه فى مرفئهم ، واصل السفر حتى تارنتوم ، وهناك طلبت منه زوجته التى خرجت معه من بلاد الاغريق ، طلبت أن يرسلها الى أخيها ، ففعل • وكانت أوكتافيا فى ذلك الحين حبلى ، وكذلك كانت قد أنجبت منه بنتا ثانية ، ومع ذلك فقد تحملت مشاق السفر والتقت بأخيها أوكتافيوس قيصر فى الطريق ، وقد اصطحب معه صديقيه الحميمين

ميكناس وأجريبا ، فانتحت بهم أوكتافيا جانبا وتوسلت لهم بكل ما تستطيع الا يجعلوها ، وهى التى تعد أسعد نساء العـالم ، أن تصبح أتعس النساء والمخلوقات على الأرض : قائلة لهم : ان أنظار كل انســـان أصبحت الآن مســـلطة على ، فأنا أخت واحـــد من الامبراطورين وزوجة الآخر ، فاذا وقع المحظور ، حاشا للآلهـــة ، ودخلا فى حرب ، فلا أحد يعلم على وجه اليقين من منكما تشاء الآلهة أن يكسب ومن تشاء أن يخسر ، هذا عنكما ، أما أنا ، فمهما كان الطرف الذى يكسب ، فسوف يكون الشقاء من نصيبى أنا • وقد جعلت كلمات أوكتافيا تلك قلب قيصر يرق حتى أنه سافر لفوره الى تارنتوم ، ولكم كان منظرا نبيلا لمن شاهده ، حين يرى جيشـا بهذه الضخامة فى البر ساكنا هادئا ، وأسطولا به هـــذا العدد الرهيب من المراكب فى البحر ، هادئا آمنا ، أضف الى ذلك اللقاء الحار والمودة بين الصديقين ، اذ يتعانقان فى حب • وقد بدأ أنطونيو فدعا قيصر الى وليمة تقبلها بنفس راضية ، من أجل أخته ، ثم اتفقا بعد ذلك على أن يعطى قيصر أنطونيو كتيبتين للاشتراك فى القتال ضد البارثيين وأن يعطى أنطونيو قيصر مائة مركب مسلحة مجهزة• والى جانب ذلك كله ، فقد حصلت أوكتافيا من زوجها على عشرين سفينة ، ومن أخيها لزوجها على ألف رجل مسلح ، وبعد أن ودع أحدهما الآخر ، اتجه قيصر من فوره لشن حرب على سكستوس بومبى ، وذلك حتى يأخذ صقلية • ثم ترك أنطونيو زوجته أوكتافيا وأبناءهما مع قيصر ، وكذلك ترك أبناءه الذين أنجبهم من فولفيـا وذهب من فوره الى آسيا ، ثم بدأ ذلك الوباء الطاعونى الذى هو حب كليوباتره (والذى كان قد نام زمنا طويلا ، وبدا كما لو كان قد نسى نهائيا ، وأن أنطونيو قد اتبع مشورة أفضل) ـ بدأ ذلك الوباء يستيقظ مرة أخرى وينشط كلما اقترب أنطونيو منسوريا• وفى النهاية فان حصان العقل ، كما يسميه أفلاطون ، ذلك الحصان الذى يصعب كبح جماحه (وأعنى بذلك تلك الشـهوة المنطلقة نحو

الخليلات) قد نجح فى أن يخرج من عقل أنطونيو كل تفكير نبيل وشريف ، فقد أرسل فونتيوس كابيتو ليحضر كليوباترة فى سوريا، وترحابا بها فقد أعطاها أنطونيو أشياء ليست بالبخسة ، بل أضاف الى ما لديها فعلا اقليم فينيقيا ، وأقاليم سوريا الشمالية وجزيرة قبرص وجزء كبير من قليقله ، كما أعطاها أيضا بلاد العبرانيين حيث تجد البلسم الحقيقى ، وذلك الجزء من بلاد العرب حيث يعيش الناباثيون والذى يمتد ناحية المحيط • ولقد استاء الرومان كثيرا من هذه الهدايا ، ولكن رغم أن أنطونيو قد أهدى هذه الممالك والأمم القوية ببساطة شديدة الى أناس ليست لهم صفة عامة وأنه قد أخذ من بعض الملوك ممالكهم الشرعية (كما فعل مع أنتيجونوس ، ملك العبرانيين الذى قطع رأسه علنا حيث لم يصادف ملك من قبل ميتة كهذه) الا أن هذا لم يغضب الرومان بقدر ما أغضبهم ذلك الشرف الرفيع الذى أسبغه على كليوباتره •• ومع ذلك فقد زاد أنطونيو من استيائهم وغضبهم منه لأنه حين أنجبت كليوباتره منه توأمين ، ولد وبنت ، فقد سمى الأول الاسكندر وسمى الثانية كليوباتره وأطلق عليهما القابا : الشمس للأول والقمر للثانية • وهنا يقول ذلك الذى يستطيع أن يغلف أعماله الفاضحة بكلمات معسولة ــ هنا تتبدى عظمة روما وفخامتها فى أوجها وذلك ، لا عندما يأخذ الرومان ، بل عندما يعطون وأن النبل يتكاثر بين الناس بذرية الملوك عندما يتركون بذرتهم فى أراض عدة ، وأنه بهذه الطريقة أنجب جده الأكبر من هرقل ، الذى لم يتخل قط عن الأمل فى أن يستمر خلفه وذريته ، فى رحم امرأة واحدة ، خوفا من قوانين سولون ، أو مراعاة للعرف الانسانى الخاص بانجاب الأطفال ، بل انه أعطاها للطبيعة وأرسى أساس أجناس عريقة وعائلات فى بلاد مختلفة •

وبينما كان أنطونيو مشغولا فى استعداداته ، فان زوجته أوكتافيا التى تركها وراءه فى روما ، أرادت أن تلحق به عن طريق البحر • ولم يكن قيصر أخاها يمانع فى ذلك ، دون اعتبار للاحترام

الواجب له (كما يروى بعض الكتاب) بل لانه ربما كان يصبح لديه سبب قوى فى محاربة أنطونيو لو أساء معاملتها ولم يحترمها بالقدر الكافى . ولكن عندما وصلت الى أثينا ، تلقت رسائل من أنطونيو يطلب منها أن تبقى هناك لحين حضوره ، كما يطلعها فيها على رحلته ومقاصده ، وهو أمر ، رغم أنه أحزنها كثيرا ، ورغم علمها الاكيد أنه مجرد حجة يتذرع بها ، الا أنها فى خطاباتها اليه ردا عليه سألته ما اذا كان يريد أن ترسل اليه أشياء أحضرتها معها من أجله وهى كمية ضخمة من الملابس من أجل الجنود وعدد كبير من الخيول ومبلغ من المال وهدايا ليهديها لأصدقائه وضباطه ، والى جانب هذا كله فقد أحضرت أيضا ألفين من الجنود المنتقين بعنا والمسلحين تسليحا عظيما ، وعندما جاء نيجر ، وهو صديق أنطونيو الذى أرسله الى أثينا ـ عندما جاء بهذه الأخبار من زوجته أوكتافيا وأخذ يمتدحها قائلا بأنها سيدة فاضلة تستحق كل خير ، فار كليوباتره ، التى كانت تعلم أن أوكتافيا تحب أن تأخذ أنطونيو منها ، وخشية أن تضيف الى فضيلتها ومسلكها الكريم (الى جانب قوة بأس أخيها قيصر) تضيف الى ذلك كله حبها البسيط الصادق لكى تسعد زوجها فتصبح أقوى منها وتكسبه فى النهاية ، فانها استطاعت بدهائها أن تبدو كما لو كانت تذوى فى حبها لأنطونيو ، وأن جسمها يذبل من قلة الطعام واللحم . وأيضا كانت تحاول بكل طريقة أن تشكل ملامحها وتتفنن فى اظهار حبها ، بحيث أنه عندما كان أنطونيو يحضر لرؤيتها ، كانت تلقى بنظراتها اليه، كما لو كانت امرأة أصابها الفرح بصاعقة . أما ساعة انصرافه ، فانها كانت تنخرط فجأة فى البكاء والعويل والحزن الشديد ، وكانت دائما تجد الطريقة التى يجدها بها أنطونيو دائما تبكى . ثم انه حين كان يقبل عليها فجأة ، تتظاهر بأنها تجفف دموعها ، مديرة وجهها بعيدا ، كما لو كانت غير راغبة فى أن يراها تبكى . استخدمت كل هذه الحيل بينما أنطونيو يستعد للذهاب الى سوريا للتحدث

مع ملك الميديين وأيضا كان المنافقون المحيطون بكليوباتره يلومون أنطونيو على قسوته وعلى قلة الحب فى قلبه ، يرى سيدة مسكينة تتعذب بهذا الشكل من أجله ، بينما حياتها كلها تتوقف عليه • وكانوا أيضا يقـــولون له ان أوكتافيا التى تزوجته عن ضرورة لأن مصالح أخيها كانت تقتضى ذلك ، لها الشرف فى أن تدعى زوجـــة أنطونيو الشرعية وحليلته ، أما كليوباتره ، التى ولدت ملكة على آلاف من الرجال ، لم تكن تدعى بأكثر من « خليلة أنطونيو » ومع ذلك فانها لم تستنكف ذلك ، وانها اذا كان ذلك يسعده مستعدة أن تستمتع بصحبته وأن تعيش معه ، ولكنه ، اذا تركها ، فمن المستحيل أنها تعيش • باختصار ، فانهم بهذه الاطراءات والملاطفات ، نجحوا فى تشكيل عقل أنطونيو المخنث ، حتى أنه خاف أن تقضى على نفسها فرجع الى الاسكندرية وأجل ملك الميديين الى العام التالى ، رغم أنه تلقى اخبارا بأن البارثيين فى ذلك الوقت كانوا فى حرب أهلية مع بعضهم البعض ، ورغم هذا كله ، فقد ذهب بعد ذلك وعقد معه صلحا ، لأنه زوج ابنته التى كانت صغيرة السن جدا لأحد أبناء كليوباتره منه ، ثم عاد وهمه ينوى محـاربة قيصر • وعندما عادت أوكتافيا من اثينا الى روما ، فقد أمرها قيصر أن تخــرج من بيت أنطونيو وأن تسكن بمفردها ، لأنه قد أساء اليها • ولكن أوكتافيا ردت عليه بأنها لا تود أن تهجر بيت زوجها ، وأنه اذا لم يكن لديه سبب آخر لمحاربة أنطونيو ، فانها تتوسل اليه أن لا يفكر فيها ، وأضافت قائلة انه من العار على قائدين عظيمين أن يتسببا فى حرب أهلية بين الرومان : أحدهما من أجل حب امرأة والآخر من أجـــل الغيرة بين امرأة وأخرى • وكما تكلمت ، فكذلك فعلت : بقيت فى بيت أنطونيو ، كما لو كان هناك ، ورعت أطفاله بكل أمانة وشرف، ولم تقتصر فى ذلك على أطفاله منها بل أيضا شملت برعايتها ولده من فولفيا • وايضا عندما كان أنطونيو يرســل أيا من رجاله الى روما فى أية مهمة ، فقد كانت تستقبله بكل حفاوة وترحاب وكانت

تتوسط لدى أخيها حتى تحصـــل له على الشيء الذى يريده ، ومع ذلك فانهــا ، دون أن تقصـــد ، قد أضرت كثيرا بأنطونيو ، فان حبها ومراعاتها لزوجها جعلا كل الناس يكرهونه ، عندما علموا بالطريقة غير الكريمة التى يعامل بها سيدة على هذا القدر من النبل، ومع ذلك فان أكثر ما أثار الاستياء منه فى نفوسهم كان تقسيمه للارض بين أطفاله فى الاسكندرية ، واذا شئتم الحق نقول أن ذلك منه كان تصرفا وقحا وصلفا ، قام به ، كما يقال ، ازدراء واحتقارا للرومان ــ فانه جمع كل الشـــعب فى أرض الاستعراضات ، حيث يتبارى الشبان ، وهناك ، على منصة من الفضة ، وضع مقعدين من الذهب : أحدهما لنفسه والآخر لكليوباتره ، كما أحضر مقـاعد أصغر لأبنـــائه ، ثم أعلن أمام هذا الجمع الحاشد أنه بادىء ذى بدء قد عين كليوباتره ملكة على مصر وقبرص وليديا والأجزاء الواطئة من سوريا وفى ذلك الوقت أيضـــا أعلن قيصرون ملكا على نفس الممالك • وهذا القيصرون مفروض أنه ابن يوليوس قيصر الذى ترك كليوباتره أثناء حملها • ثم أعلن ثانيا أن الأبناء الذين أنجبهم منها هم ملوك الملوك وأعطى الاسكندر نصيبا يشمل أرمينيا وميديا وبارثيا عندما يقهر هذه البلاد ، أما بطليموس فقد أعطاه فينيقيـا وسوريا وقيليقيه ، وبعد ذلك أخرج الاسكندر مرتديا عباءة فى زى الميديين بقبعة عالية مدببة فى طرفها كعادة ملوك ميديا وأرمينيا ، أما بطليموس فقد ظهر مرتديا رداء كذلك الذى يرتديه أهل مقدونيا مع خف فى قدميه وقبعة عريضة عليها شارة ملكية أو تاج ، فهكذا كان زى الملوك الأقدمين من خلفاء الاسكندر الأكبر • وبعد أن أتم الأبناء مراسيمهم المتواضعة ، وقبلوا أباهم وأمهم ، أحاطت فرقة من الجنـــود الأرمن ، مستحضرة خصيصا لهذا الغـــرض ، أحاطت بأحدهما ، بينما أحاطت فرقة من جنود مقدونيا بالآخر • أمـــــا كليوباتره فانها كانت ترتدى ، لا فى هذا الوقت فحسب (بل فى كافة الأوقات الأخرى التى تظهر فيها على العموم) ــ ترتدى زى

الإلهة ايزيس ، وهكذا كانت تستقبل شعبها ، ايزيس جديدة . وقد بسط او كتافيوس قيصر كل هذه الأشياء أمام مجلس الشيوخ وكثيرا ما كان يتهمه علنا أمام عامة الشعب وفي المجلس في روما ، وبهذا فقد اهاج حواطر الرومان ضده . ولكن أنطونيوس أيضا أرسل الى روما يتهمه هو الآخر ، وكان من أهم اتهاماته ما يلي : أولا ، أنه حين هزم وسلب سيكستوس بومبى فى صقلية ، لم يعطه نصيبه من الجزيرة . وثانيا ، أنه استبقى تحت يده المراكب التى كان أقرضها اياه ليعمل هذه الحرب . وثالثا ، أنه حين أقصى لبيدوس ، ثالثهم فى الحكم عن نصيبه فى الامبراطورية ، وحرمه من كل أسباب الحكم والجاه ، فقد استبقى لنفسه الأراضى والأملاك التى كانت تخصه . وآخرها أنه قد وزع كل ايطاليا على جنده هو ، ولم يترك له شيئا يوزعه على جنده . وقد رد عليه قيصر مرة أخرى : فبالنسبة للبيدوس ، فقد أقصاه فعلا وأخذ نصيبه من الامبراطورية ، لأنه أساء استخدام سلطته ، وثانيا ، بالنسبة للغزوات التى قام بها بقوة السلاح ، فانه يسلم بحق أنطونيو فى أن يأخذ جانبا منها ، على أساس أن يجعله أيضا يأخذ جانبا من أرمينيا ، وثالثا ، فيما يتعلق بجنوده ، فعليهم ألا يتوقعوا شيئا من ايطاليا ، لأن لديهم ميديا وبارثيا ، وهى الأقاليم التى أضافوها لامبراطورية روما ، فى حربهم الباسلة بقيادة الامبراطور القائد . ولما سمع أنطونيو بهذه الأخبار ، وكان لا يزال فى أرمينيا ، أمر كانيديوس أن يذهب من فوره الى الشاطىء على رأس الستين كتيبة التى معه ، أما هو وكليوباتره فقد ذهبا الى مدينة ايفيسوس ، وهناك جمع كل مراكبه وسفنه من جميع الموانى ، حتى وصل عددها الى ثمانمائة ، بما فى ذلك سفن النقل الضخمة ومن هذه جهزته كليوباترة بمائتين ، كما أعطته عشرين ألف تالنت (عملة) ، كما أعدت لتموين كل الجيش بما يحتاج من طعام فى هذه الحرب . ثم طلب أنطونيو ، بعد أن أقنعه دوميتيوس — طلب من كليوباتره أن تعود الى مصر ، ومن هناك تتابع أخبار نجاح هذه

الحرب ، ولكن كليوباتره ، خوفا من أن يعود أنطونيو الى صداقته مع أوكتافيوس قيصر ، بواسطة زوجته أوكتافيا ، فقد أخذت تلين كانيديوس بالنقود ، وملأت كيسه ، حتى أصبح المتحدث باسمها لدى أنطونيو ، قائلا له أن لا داعى لابعادها عن هذه الحرب ، بعد أن دفعت كل هذه النفقات : كما أن ابعادها لن يكون فى صالحه لأن المصريين فى هذه الحالة سوف تهبط معنوياتهم ، وهم عماد هذه الحرب فى البحر . وأنه لما لم يكن هناك ملك واحد من الملوك المشتركين معه فى الحرب من يفوق كليوباتره عقلا أو حكمة ، باعتبار أنها قد حكمت مملكة عظيمة كمصر طوال هذا الوقت بحصافة وحكمة ، كما أنها أيضا قد لبثت معه وقتا طويلا ، وأنها بذلك قد تعلمت كيف تسوس الامور الخطيرة . وقد كسبت هذه الحجج كلها موافقة أنطونيو : لأنه كان مقدرا من قبل أن يئول حكم العالم كله الى أوكتافيوس قيصر . وهكذا ، وبعد أن انضمت كل قواتهم ، فقد رفعوا أشرعتهم تجاه جزيرة ساموس وهناك أطلقوا العنان للاحتفال والتسلية فكما أن كل الملوك والأمراء والجماعات والشعوب والمدن من سوريا حتى (ما بعد البسفور) ومن أرمينيا حتى اليريا ، قد أرسل لهم وطلب منهم اعداد واحضار كل الذخائر والمعدات الحربية التى لديهم ، فكذلك صدرت الأوامر الى كل المهرجين واللاعبين والممثلين والمطربين والحواة والمغفلين والمضحكين أن يتجمعوا فى جزيرة ساموس . وهكذا كان العالم كله يضج بالعويل والبكاء والتنهدات ، الا فى جزيرة ساموس ، فانه لم يكن هناك لعدة أيام طويلة ، شيء سوى الغناء والطرب وكذلك كان المسرح يعج بهؤلاء الممثلين والمطربين والمغنين . والى جانب ذلك كله ، فقد أرسلت كل مدينة ثورا للتضحية به وتبارى الملوك مع بعضهم البعض فيمن يقدم أفخم وليمة ويعطى أثمن هدايا ، حتى ان كل الناس قالت : وماذا يصنعون احتفالا بفرحة النصر ، اذا كسبوا المعركة ؟ اذا كانوا يقيمون مثل هذه المآدب الفاخرة فى بداية الحرب ؟

وكذلك فان تيتيوس وبلانكوس (وهمـا اثنـان من أخلص أصدقاء أنطونيو وكان كلاهما قنصلا) بسبب الأضرار التى الحقتها بهما كليوباتره ، لأنهـما حـاولا بقدر الامكان منعهـا من حضور هذه الحرب : ذهبا وسلما نفسـهما الى قيصر وأخبراه عن مكان الوصية التى أعدها أنطونيو ، حيث كانا يعلمـان بالمكان الذى وضعها فيه أنطونيو : كانت هذه الوصية فى حراسة راهبـات الالهة فستا ، حيث ذهب قيصر وطالبهن بها ولكنهن أجبنه بأنهن لن يعطينها اياه ، بل يستطيع اذا أراد أن يذهب ويأخذها ، فان يمنعنه • وعلى ذلك فان قيصر ذهب الى هنـاك ، وبعد أن قرأهـا لنفسه أولا ، وحدد بضع نقـاط تستحق اللوم : ذهب الى مجلس الشيوخ وجمعه ثم قرأها أمامهم ، مما أثار استياء وغضب الكثيرين، الذين استغربوا جدا أن يعاقب وهو على قيد الحياة بسبب ما طلب فى وصيته أن يعمل بعد موته • وقد ركز قيصر على تلك النقطة فى الوصية الخاصة بدفنه : فلقد أوصى بأن جثمانه ، حتى لو مات فى روما ، يحمل بمراسيم جنائزية فى وسط السوق وأن يرسل الى الاسكندرية ، عند كليوباتره •••

وبعد أن استكمل قيصر اسـتعداداته ، أعلن الحرب على كليوباتره وطالب الشعب بسحق قوة وامبراطورية أنطونيو ، لأنه قد أعطاها لامرأة • وأضاف قيصر ان أنطونيو لم يكن سيد نفسه ، بل ان كليوباتره قد أخرجته من وعيه بسحرها وسمومها الغرامية وان أولئك الذين سـوف يحـاربون معهم هم مارديان ، الخصى • وفوتينـوس وايراس ، وهى وصيفة فى غرفة نوم كليـوباتره ، كانت تصـفف شـعرها وكذلك شرميون ، وأنهن المتحكمات فى امبراطورية أنطونيو •

وكان مركب أدميرالية كليوباتره يطلق عليه اسم « أنطونياد » وقد وقعت فيه علامة شؤم غريبة : بنت بعض العصافير أعشاشها

تحت مؤخرة السفينة ، ثم جاءت جماعة أخرى فطردت الأولى ونثرت الأعشاش • وبعد أن تم الاستعداد ، واقتربوا ليحاربوا ، فقد وجد أن أنطونيو لديه ما لا يقل عن خمسمائة مركب حربية جيدة ، من بينها عدة سفن لها ثمانية وعشرة صفوف من المجـــاديف ، وقــد جهزت تجهيزا عظيما ، يليق ، لا بالحرب ، ولكن بالنصر ، كذلك كان لديه مائة ألف من المشـــاة واثنا عشر ألف فارس ، كما كان معه لمساعدته الملوك والرعايا التالية أسماؤهم : بوخوس ، ملك ليبيا ، وتاركونديموس ، ملك قليقلة العليا ، وارخيلاوس ، ملك كابادوكيا وفيلادلفوس ملك بافلاجونيـا ، وميثريداتيس ملك كوماجينـــا ، وأداللاس ملك تراقية • وكان هؤلاء جميعا موجودين شخصيا معه ، أما الباقون ، الذين لم يستطيعوا الحضـــور بأنفسهم فقد أرسلوا جيوشهم مثــل بوليمون ، ملك بونت ومانخوس ، ملك بلاد العرب وهيروديس ، ملك اليهود ، وكذلك أمينتاس ملك ليثوانيا والجالاتيين وبالاضافة الى كل هؤلاء كان مع أنطونيو كل ما استطاع ملك الميديين ارساله من مساعدة • أما قيصر ، فقد كان لديه مائتان وخمســـون مركبا حربيا ، وثمانون ألفا من المشـــاة ، وعدد من الفرسان يقرب من عدد فرسان عدوه أنطونيو •

وكان أنطونيو مسيطرا على الاراضى الواقعة بين أرمينيا ونهر الفرات حتى البحر الايونى والليريكوم • أما أوكتافيوس قيصر فكان يســـيطر على كل ما كان فى نصـــف الارض من اليريا حتى بحر الأوقيانوس فى الغـــرب ، ثم كل ما بين الأوقيانوس حتى بحـــر سيكلوم ومن أفريقيا كل ما كان فى مواجهة ايطاليا ، مثل الغال وأسبانيا أما كل ماهو واقع بين اقليم القيروان حتى الحبشة ، فقد كان تحت نفوذ أنطونيو • ولقد كان أنطونيو واقعا تحت تأثير ارادة امرأة حتى انه رغم كونه الأقوى برا ، الا أنه ، من أجل كليوباترة ، أراد أن يحارب هذه الموقعة بحرا ، رغم أنه رأى بعينيه أنه بسبب

نقص البحارة كان ضباطه يضغطون على كافة الناس فى بلاد الاغريق حتى يشـــتركوا فى القتال وكان من هؤلاء : مسافرين وحوذية ومزارعين وصبية ، ومع ذلك فلم يكن هؤلاء كافين للمراكب ولهذا فقد كان أغلبها خال لا يتحرك وذلك بسبب نقص البحارة • وعلى العكس من ذلك كان الحال لدى قيصر : فان مراكبه لم يكن المقصود بها الفخامة والعظمة ، بل كانت خفيفة وسريعة ومسلحة ومجهزة بعدد كبير من البحارة وكانت كلهـا مستعدة فى مينـــاء تارنتوم وبروندوزيم • وهكذا ، فقد أرسل قيصر الى أنطونيو يطلب منه عدم التسويف والحضـــور فورا بجيشه الى ايطاليا ، وأنه من ناحيته سوف ييسر له المرفأ الآمن والنزول الى البر دون أية عقبات ، وأنه سوف يسحب جيشه من البحر الى حيث يستطيع حصان واحد أن يجرى حتى يكون هو قد أنزل جيشه الى البر وعســكر برجاله • ولكن أنطونيو أرسل اليه يتحداه فى نزال فردى فى حقول فارزاليا، كما فعل يوليوس قيصر وبومبى من قبـــل • وأثنـــاء رسو سفن أنطونيو فى أكتيوم • فى المـــكان الذى تقـــوم فيـــه الآن مدينة نيكوبوليس ، فان قيصر عبر البحر الايونى بسرعة وأخذ مكانا يدعى تورين ، قبل أن يفهم أنطونيو أنه قد تحرك على الاطلاق • ثم بدأ رجاله يشعرون بالخوف ، لأن جيشهم فى البر قد تركوه وراءهم ، ولكن كليوباتره استخفت بالأمر كله قائلة : وأى خطر فى أن يرسو قيصر فى تورين ؟ (وهذه العبارة الاخيرة تفقد جمالها ورشاقتها اذا ترجمت لان هناك تورية فى كلمة «تورين» : فهى تعنى مدينة فى ألبانيا ، كما تعنى أيضا مغرفة طعام : كما لو كانت كليوباترة تعنى أن قيصر يمسك بمغرفة طعام) وفى الصباح التـالى ، عند طلوع النهار ، جاء أعداؤه بكل سرعتهم وقوتهم ليحاربوه ، وخشى أنطونيو أنهم اذا اشتبكوا ، أن يأخذوا مراكبه التى ليست لهـا بحـارة ، وهكذا فانه سلح كل بحارته ونظمهم فى ترتيب القتال فوق أعلى

مقدمة السفينة فى مراكبهم ، ثم رفع كل صفوف المجاديف المواجهة فى الجانبين ووجه مؤخرات المراكب نحـــو العدد فى مدخل وفم الخليج الذى يبدأ عند أكتيوم ، وهكذا نظمهم فى تشكيل محارب كمـــا لو كانوا مجهزين بالبحارة والجنود المسلحين ، وقـد خدع اوكتافيوس قيصر بهذه الحيلة ، واضطر الى تأجيل القتال ـ فورا ، وساعتها فان أنطونيو بحكمة بالغة وسرعة فائقة قطع عليه الطريق الى الماء العذب ، لأنه كان يعلم أن الاراضى التى عسكر فيها أنطونيو لم يكن بها الكثير من مياه الشرب وعلى ذلك فقد كان القليل الذى لديه فاسد : ولهـــذا فقد أغلق عليه الطريق بالخنادق والحفر ، ليمنعهم من الهجوم وقتما يشاءون وأن يحاولوا البحث عن الماء فى مكان آخر . كذلك فقد عامل دوميتيوس بمودة وكرم ، على عكس ما كانت كليوباترة تريد . فانه (دوميتيوس) قـــد أصابته حمى (ملاريا) عندما أخذ قاربا صغيرا وذهب لينضم لمعسكر قيصر مما أحزن أنطونيو ، ومع ذلك فقد أرسل وراءه كل أمواله وحاشيته ورجاله : أما دوميتيوس ، وحتى يجعله يفهم أنه قد ندم على خيانته فقد مات على الفور بعدها . كذلك أيضا هجره بعض الملوك وانضموا الى قيصر مثل أمينتاس وديوتاروس . والى جانب ذلك فان أسطوله الذى كان سيىء الحظ فى كل شىء ، وغير مستعد للحرب ، قـد اضـــطره الى تغيير رأيه والمخـــاطرة بحرب برية . وكذلك فان كانيديوس الذى كان مسئولا عن جيشه فى البر ، عندما حان الوقت لكى ينفذ ما اعتزمه أنطونيو ، فقد عارضه ورجع فى كلامه ، ناصحا اياه أن يرسل كليوباترة بعيدا عن الحرب ، وأن يذهب هو نفسه الى مقدونيا ليحارب فى البر ، كما أخبره أيضا أن ديكوميس ، ملك الجيتيين ، وقد وعده بمساعدته بقوة كبيرة ، وأنه ليس من العـار اطلاقا أن يدع قيصر يأخذ البحر (لأنه هو ورجاله متمرسون فى

المعارك الحربية ، فى حرب صقلية ضد بومبى) وأنه يكون أبعد ما يكون عن الحكمة اذا كان ، بما لديه من خبرة ومهارة فى المعارك البرية ، لا يستخدم قوة وبسالة رجاله الأشداء المستعدين على البر ، بل أنه يضعف جيشه بتقسيمه على المراكب • ولكن رغم كل هذه النصائح الطيبة ، فقد أجبرته كليوباترة على المخاطرة بكل شىء فى حرب بحرية ، متدبرة بينها وبين نفسها كيف تهرب ، وتنجو بنفسها بعد خسران المعركة ••

وهكذا عندما قرر أنطونيو أن يحارب فى البحر فقد أضرم النار فى كل سفنه ما عدا ستين سفينة مصرية واحتفظ فقط بأضخم مراكب التجديف : التى تتراوح صفوف المجاديف فيها من ثلاثة الى عشرة ، وفى هذه السفن وضع اثنين وعشرين ألف محارب ، مع ألفين من رماة القوس والسهام • وبينما كان ينظم صفوف رجاله من أجل القتال ، كان هناك كابتن باسل حارب من أجل أنطونيو فى عدة معـــارك حتى أن جسمه كله كان مليئا بآثار الجروح ، وحين مر أنطونيو عليه ، صاح : أيها الامبراطور النبيل ، كيف حدث أنك تثق بهذه السفن الهشة ؟ ألاتثق فى جروحى هذه وفى هذا السيف؟ دع المصريين والفينيقيين يحاربون بحرا ، أما نحن فضعنا على البر ، حيث اعتدنا أن نحرز النصر ، أو نموت على أقدامنا • ولكن أنطونيو مر من جانبه ولم يفتح فمه بكلمة ، بل هز رأسه وأشار اليه بيده ، كما لو كان يريد أن يقول له تشجع ، رغم أنه هو نفسه لم تكن لديه شجاعة فى ذلك الوقت • وعندما أراد قادة مراكب المجاديف والقباطنة أن تترك لهم أشرعتهم ، فقد جعلهم يطوونها قائلا حتى يخفف الامر أن واحدا من أعدائه لن ينجو • وفى ذلك اليوم ولمدة ثلاثة أيام بعده هاج البحر بشدة وارتفعت الامواج فتأجل القتال • وفى اليوم الخامس هدأت العاصفة وسكن البحر ، فأخذوا يجدفون

بقـــوة وبسرعة وبدأت المعركة بين الطرفين : وكان أنطونيو يقود الجناح الايمن مع ببليكولا ، بينما كان كايلوس يقـــود الجنـــاح الايسر، أما الوسط فكان على رأسه ماركوس اوكتافيوس وماركوس جوستوس • وفي الطرف الآخر وضع اوكنافيوس قيصر أجريبا في الجناح الايسر بجيشه واحتفظ لنفسه بالجناح الأيمن • وفي البر كان كانيديوس هو قائد جيش أنطونيو وتاوروس هو قائد جيش قيصر ، ووضع الاثنان جيشيهما على أهبـة الاستعداد في مواجهة احدهما الآخر ، دون أن يتحركا •

ومع ذلك ، فان المعركة كانت منكافئة ، والنصر غير أكيد لأى من الطرفين ، ثم فجأة رأوا مراكب كليوباترة الستين تعد أشرعتها وترفعها لتهرب ، وقد هـربت بالفعل وسـط المراكب التى كانت منشغلة في القتال ، لأنها كانت موضوعة خلف السفن الكبيرة ، وتسببت في احداث هرج ومرج وذعر لباقى السفن ، وحتى الأعداء تعجبوا حين رأوها تبحر بهذا الشكل ، وقد انتفخت أشرعتها ، فى اتجاه البلوبونيزوس وساعتها فقد وضح أن أنطونيو لم يفقد فقط قلب الامبراطور وشجاعته ، بل أيضا بسالة الرجال ، وأنه لم يكن سيد نفسه (وقد أثبت بذلك ماقاله رجل عجوز فى دعابة ، ان روح المحب تعيش فى جسد آخر ، وليس فى جسده هو) لقد انساق وراء حب تلك المرأة اللامجدى كما لو كان قد صمغ اليها بحيث لا يمكن أن تتحرك بدون أن يتحرك هو أيضا • فانه عندما رأى كليوباترة تبحر فى سفينتها ، نسى وهجر وخان كل من كانوا يحاربون من أجله ، وصعد الى مركب ذات خمسة صفوف من المجاديف ، لكى يتبع تلك التى بدأت تحطمه والتى سوف تتسبب في النهاية فى تدميره كلية • وعندما علمت أن مركبه كانت بعيدة ، فقد رفعت علامة فى مؤخرة سفينتها وهكذا جاء أنطونيو اليها والتقطوه وأخذوه الى حيث كانت كليوباترة ، ومع ذلك فانه لم يرها عندما جاء ولا

هى رأته عندما جاءت ، بل ذهب وجلس وحيدا فى مؤخرة مركبه ولم يتحدث بكلمه ، بل وضع رأسه بين يديه ٠٠ وهكذا ظل وحده لمدة ثلاثة أيام ، دون أن يحـــادث انسانا ، ولكن عندما وصل الى رأس تيناروس ، فان نساء كليوباترة أفلحن فى جعـــل أنطونيو وكليوباترة يتحادثان ويأكلان وينامان معا ثم بدأت أعداد كبيرة من السفن التجارية تتجمع حولهما وكثير من أصدقائه الذين نجوا بعد الهزيمة ، والذين جاءوا بأخبار هزيمة الاسطول ، ولكنهم قالوا أن جيشه فى البر لا يزال سليما ٠ ثم أرسل أنطونيو لكانيديوس أن يعود بجيشه الى آسيا عن طريق مقدونيا ، أما عن نفسه فقد قرر أن يعبر نحو أفريقيا وأخذ معه احدى السفن محملة بالذهب والفضة والاشياء الثمينة ، وأعطاها لأصدقائه ، آمرا اياهم أن يهربوا وينجو كل بنفسه ، ولكنهم أجابوه باكين أنهم لن يفعلوا ذلك قط ، ولن يهجروه أبدا ، فهدأ أنطونيو من روعهم وطيب خاطرهم وتوسل اليهم أن يرحلوا ، وكتب الى ثيوفيلوس ، حاكم كورنثه ، أن يعمل على ايوائهم فى مكان خفى ومســـاعدتهم حتى يستطيعوا مصالحة قيصر ٠ وكان ثيوفيلوس هذا ، أبا لهيبارخوس ، الذى كان يتمتع بحظوة شديدة لدى أنطونيو ، وكان أول من اعتقهم من العبيد الذين ثاروا ضده وانضموا لقيصر ثم ذهبوا ليعيشوا فى كورنثه ٠ وهكذا كان حال أنطونيو ٠ أما عن جيشه الذى حارب فى البحر أمام رأس أكتيوم فقد صمد مدة طويلة ولم يؤذهم سوى أن البحر قـــد هاج فجأة وأخذ يرتطم بمؤخرات مراكبهم ، ومع ذلك ، فبعد لأى ، انهزم اسطوله بعد خمس ساعات من هبوط الليل ، ولم يقتل فى هذه الموقعة سوى خمسة آلاف رجل ، ومع ذلك فقد أخذ قيصر ثلاثمائة مركب ، كما كتب هو نفسه فى «تعليقاته» ٠ وقـــد رأى الكثيرون كيف هرب أنطونيو ، ومع ذلك فلم يصدقوا أن هذا الرجل الذى كان لديه تسع عشرة كتيبة ، سليمة فى البر واثنى عشر ألف فارس.

على الشاطىء ، يهجرهم هكذا ويهرب بهذا الجبن ، كما لو لم يكن قد جرب الحظين من قبل وكما لو لم يكن قد خبر تقلبات الحرب وحظوظها ، ومع ذلك ، فان جنوده كانوا لايزالون يرجونه ويتمنون لو أنه استطاع الوصول اليهم بطريقة أو بأخرى ، وأيضا فقد أظهروا بسالة واخلاصا له ، حتى أنهم عندما علموا أنه قد تركهم وهرب ، فقد استطاعوا الصمود لمدة سبعة أيام ٠ وفى النهاية ، فان كانيديوس ، نائبه وقائد جيش البر ، هرب فى الليل وهجر معسكره ، وعندما رأوا كيف أنهم قد أصبحوا بلا قادة أو رؤساء، فقد كان استسلامهم للأقوى أكثر سهولة ٠٠

وتعود مرة أخرى الى أنطونيو ٠ ذهب كانيديوس اليه بنفسه يحمل له الأخبار أنه قد فقد جيشه فى البر عند اكتيوم ، وكذلك علم أيضا أن هيروديس ، ملك اليهود ، الذى كان معه هو الآخر بعض الكتائب والفرق ، قد انضم الى قيصر ، وكذلك فعل باقى الملوك ، أى أنه ، فيما عدا أولئك الذين كانوا معه ، فانه لم يعد لديه أحد ٠ ومع ذلك فان كل هذا لم يزعجه ، وبدا راضيا بالتخلى عن كل آماله وذلك حتى يتخلص من كل همومه ومتاعبه ٠ ثم ترك بيته المنعزل الذى بناه فى البحر والذى سماه تيمونيون ، واستقبلته كليوباتره فى قصرها الملكى ، وما كاد يصل الى هناك حتى قلب المدينة كلها عبثا ومجونا وأقام المآدب وعاد الى سخائه وهداياه مرة أخرى ٠ وكذلك أقام احتفالا لضم ابن يوليوس قيصر من كليوباتره الى سجل الشبان (كما كانت عادة الرومان واعطى أتيللوس ، ابنه الأكبر من فولفيا عباءة الرجل ، وكانت بسيطة دون زخارف أو حلى وفى تلك المناسبات أقيمت احتفالات صاخبة وولائم ورقص فى شوارع الاسكندرية لعدة أيام ٠ وقد ألغى أنطونيو وكليوباتره عهدهما الأول الذى أخذاه على نفسيهما والذى سمياه « أميميتوبيون» (لاحياة تعادله أو تساويه) وأخذا على نفسيهما عهدا جديدا أطلقا عليه

سينابوثانيومينون » (أى ما معناه عهد واتفاق أولئك الذين يموتون معا) والذى كان لا يقل فى فخامته أو نفقاته عن « عهدهما » الأول لأن أصدقاءهما بدأوا فى تسجيل أنفسهم فى هذا العهد ، وهكذا أخذوا فى اقامة المآدب لبعضهم البعض : فكلما جاء دور أحدهم ، دعا كل الآخرين الى وليمة • وكانت كليـــو باتره فى ذلك الوقت حريصة كل الحرص على الاحتفاظ بكل أنواع السموم التى تميت الانسان باقل قدر من الألم ، وكانت تجرب هذه السموم على المحكوم عليهم فى السجون • وعندما كانت ترى السموم التى تحدث الموت فجأة وبعنف وسرعة وتسبب عذابا ، أو عندما كانت ترى بعــض السموم الخفيفة اللطيفة التى لا تسبب الموت بسرعة ، فانها بعــد ذلك بدأت فى تجربة الثعابين والحيات على الرجال أمام عينها ، بكل الطرق الممكنة • وبعد أن كانت تجرى عدة تجارب كل يوم ، فانها لم تجد من بينها شيئا مناسبا كلدغة الثعبان القصير الذى يحدث ثقلا فى الراس ، دون اغماء أو شكوى ويبعث بشدة على النوم ، مع قليل من العرق على الوجه ، وهكذا شـيئا فشـيئا يغيب الحواس والقوى الحيوية ، بحيث لا يحس أى كائن أن المصاب يعانى اى ألم، لانهم يتضايقون جدا اذا حاول أحد ايقاظهم ، مثل الغارق فى النوم الذى يحس بثقل فى الراس وفى الحواس • ثم أرسلا السفراء الى قيصر فى آسيا • وطلبت كليوباترة أن تكون مملكة مصر لأطفالها ، وطلب أنطونيو أن يسمح له بأن يعيش فى أثينا كمواطن عادى ، اذا لم يسمح له قيصر أن يقيم فى مصر ، ولأنهما لم يجدا رجالا جديرين بهذه المهمة حولهم ، لأن معظم الرجال قد هربوا ولم يكن لديهم ثقة فيمن بقوا ، فقد أرسلا اليه ايوفرونيوس معلم أطفالهم • ولأن أنطونيو كان قد أرسل اليكساس لاوديكيان الذى نشأ فى بيت أنطونيو وكان يتمتع برعايته وحظوته أكثر من أى اغريقى آخر (وذلك لأنه كان أحـد الرجال الذين اســتخدمتهم كليوباترة للتأثير على

أنطونيو وعرقلة كل نواياه الطيبة تجاه زوجته أوكتافيا) كان قد أرسله الى هيروديس ملك اليهود ، مؤملا في أن يبقيه صديقا له وذلك حتى لا يتمرد عليه • ولكن لاوديكيان هذا بقي هناك وخان أنطونيو ، اذ بينما كان المفروض أن يقنع هيروديس بعدم التمرد على أنطونيو ، فانه أقنعه بالانضمام الى قيصر ، ووثوقا منه فى الملك هيروديس فقد بلغت به الوقاحة أن يحضر مجلس قيصر ، ومع ذلك فان هيروديس خيب أمله ووضعه في السجن فورا ، ثم أرسل مكبلا الى بلاده حيث أعدم هناك بناء على أمر قيصر • وهكذا مات اليكساس فى حياة أنطونيو لخيانته له • ثم ان قيصر لم يوافق على طلبات أنطونيو ، أما بالنسبة لكليوباترة فقد رد عليها بأنه لن

ينكر عليها أى شيء معقول تطلبه وذلك اذا كانت تعدم أنطونيو أو تطرده من بلادها • وقد أرسل هذا الرد مع ثيريوس ، أحد رجاله ، وكان حكيما عاقلا ، والذى باحضاره رسائل من سيد شاب الى سيدة نبيلة ، الى جانب اعجابه بجمالها قد ينجح بسهولة وفصاحة فى اقناعها • وقد أخذ فى الحديث معها وقتا أطول من باقى الرجال وكانت الملكة كريمة معه أيضا ، مما أثار غيرة أنطونيو ، الذى أمر بأن يؤخذ ويجلد جلدا مجزيا ، ثم أرسله الى قيصر وأمره أن يخبره أنه مستاء منه لأنه يعامله بصلف وكبرياء وازدراء وخاصة فى الوقت الحالى حيث يسهل اثارة غضبه، نظرا لما هو فيه من بؤس، وباختصار قال له ، اذا لم يعجبك هذا فان لديك هيبارخوس ، أحد عبيدى الذين أعتقتهم : اشنقه اذا شئت أو اجلده اذا أردت ، حتى نصبح « خالصين » • ومنذ ذلك الوقت ، وحتى تنفى عن نفسها الشكوك التى تجمعت فى نفس أنطونيو ، فان كليوباترة أخذت تلاطف انطونيو أكثر مما فعلت فى أى وقت مضى • فأولا ، بينما كانت تحتفل بعيد ميلادها بصورة متواضعة بخسة ، مناسبة لبؤسها الحالى : فانها الآن على العكس احتفلت به احتفالا فخما يفوق كل تصور ، حتى أن الضيوف الذين دعوا الى الوليمة ، وجاءوها فقراء ،

خرجوا من عندها أغنياء • واستمر الحال على ذلك • ثم أرسل أجريبا عدة خطابات الى قيصر يرجوه العودة الى روما لأن الأمور هناك كانت تقتضي حضوره شخصيا ، مما جعله يؤجل الحرب للعام التالى ولكن عندما انقضى الشتاء ، عاد مرة أخرى الى سوريا عن طريق الشاطىء الأفريقى ، وذلك لشن الحرب على انطونيو والقادة الذين معه •

وعندما أخذت مدينـــة بيلوسيوم ، فقد سرت اشـــاعة أن سيليوكوس بموافقة كليوباتره قد سلم المدينة • ولكن كليوباتره ، حتى تبرىء نفسها من هذه التهمة احضرت زوجة سيليوكوس وأطفاله لأنطونيو لكى ينتقم منهم كما يشاء • وكذلك فان كليوباتره كانت قد بنت عدة مقابر فخمة ومعابد رائعة فى امتياز تصميمها وفى طولها وضخامتها ، الى جوار معبد ايزيس ، وهناك امرت باحضـــار كل الكنوز والأشياء الثمينة التى ورثتها عن اسلافها الأقدمين : مثل الذهب والفضة والزمرد واللآلىء والأبنوس والعاج والقرفة ، والى جانب ذلك كله ، عددا هائلا من المشاعل والحطب والكتان • وهكذا، فان اوكتافيوس قيصر ، عندما خاف أن يفقد كنوزا هائلة كهذه ، وخوفا من أن تحرقها كليوباتره عن آخرها ضنا منها بها ، فانه كان يرسل اليها دائما رسلا من لدنه ، وذلك حتى يصبرونها ، بينما كان يقترب هو فى الوقت نفسه من المدينة بجيشه • ثم جاء قيصر وعسكر بجيشه لصق المدينة فى الساحة التى يروضون فيها خيولهم • وهاجمه أنطونيو وحـارب ببسـالة حتى اضطر فرسانه الى الانسحاب وحارب مع رجاله فى داخل معسكر قيصر • ثم جاء مرة أخرى الى القصر ، مزهوا بانتصـاره وقبل كليوباتره وهو لا يزال يرتدى لباسه الحربى ودروعه عندما اقبل من القتال وامتدح لها أحد رجاله ممن حاربوا ببسالة فى هذا الاشـتباك ، وحتى تكافىء رجولته ، فان كليوباترة اعطتـه درعا وخـوذة من الذهب الخالص ، ومع ذلك ، فان هذا المحارب ، عندما أخذ هـذه

الهدية الغالية ، فانه هرب خلسة أثناء الليل وذهب الى قيصر • وأرسل أنطونيو مرة أخرى يتحدى قيصر أن ينازله رجلا لرجل ، ولكن قيصر رد عليه بأن لديه وسائل أخرى كثيرة يموت بها غير هذه الوسيلة • ولهذا فان أنطونيو ، عندما أدرك أنه لم تعد أمامه طريق آخر للموت الا أن يحارب بشجاعة • فانه قرر أن ينظم ما تبقى له فى البحر وفى البر • وبينما هو جالس الى العشاء (حسب ما يروى) أمر ضباطه وخدمه الذين كانوا يقدمون له الطعام والشراب على هذه المائدة — أمرهم أن يترعوا له الأقداح حتى حافتها وأن يبجلوه ويكرموه بأقصى مايستطيعون ، لأنهم ، كما قال لهم ، لا يعرفون ما اذا كانوا سيفعلوا نفس الشيء معه غدا ، أو ما اذا كانوا سوف يخدمون سيدا آخر ، وربما لن ترونى مرة أخرى الا جثة هامدة • وأثناء ذلك لاحظ أن أصدقاءه ورجاله كانوا يبكون اذ سمعوه يقول ما قاله ، وحتى يخفف ما قاله فانه اضاف الآتى اليه ، انه لن يقودهم الى معركة يعتقد أنه لن يعود منها بالموت ، بل بنصر مشرف ، ويقال انه فى نفس الليلة قبل منتصف الليل بقليل ، ووسط السكون الجاثم على المدينة الحبلى بالأحزان وبالمخاوف تفكر فى نتيجة ونهاية هذه الحرب ، يقال انهم سمعوا فجأة نغما حلوا ينبعث من عدة آلات موسيقية يصاحب غناء جموع كثيرة من الناس كما لو كانوا يرقصون ويغنون كما فى أعياد باخوس ، وكذلك حركات والتفاتات على طريقة الساتير ، ويبدو أن هذا الرقص سرى خلال المدينة حتى البوابة التى يقف من ورائها الأعداء وأنهم قد سمعوا كل هذه الأصوات التى تسربت من المدينة عبر البوابة ولقد ظن البعض ممن حاولوا تفسير هذه الظاهرة العجيبة أنه الاله الذى كان أنطونيو يعبده وحده ويتشبه به ، قد هجرهم • وفى الصباح الباكر ، عند شروق الشمس خرج

أنطونيو لينغلم ما تبقى له من مشاة على التلال المتاخمة للمدينة ، ثم وقف هناك يرقب مراكبه التى كانت تغادر الميناء وتجدف بسرعة أمام مراكب العدو ووقف ينظر ويتفكر فيما يستطيع جنوده عمله ، ولكن عندما اقتربوا بفعل التجديف من مراكب العدو ، فانهم بدءوا بتحية جنود قيصر ، ورد عليهم جنود قيصر التحية ، ثم أصبح الجيشان جيشا واحدا وجدف الجميع فى اتجاه المدينة وعندما رأى أنطونيو أن رجاله قد هجروه واستسلموا لقيصر ، وأن جنوده المشاة قد اندحروا وهزموا ، فانه فر الى داخل المدينة صائحا أن كليوباتره قد خانته من أجلهم ، من أجل أولئك الذين كان يحاربهم بسببها ومن أجلها • وعندما خافت من غضبه، فانها فرت الى داخل المقبرة التى كانت قد أمرت باعدادها وهناك أغلقت الأبواب عليها وأقفلت كل الأقفال وسدت المنافذ بمتاريس ضخمة وفى نفس الوقت أرسلت من يقول لأنطونيو أنها قد ماتت• وصدق أنطونيو ما قيل له وقال لنفسه ماذا تنتظر بعد ذلك يا أنطونيو ، ما دام الحظ العاثر قد أخذ منك السعادة الوحيدة التى كانت لك ، حتى من تستمر فى الحياة ؟ وعندما قال هذه الكلمات ، دخل احدى الغرف وخلع أسلحته ، وعندما وقف عاريا ، قال :

أواه يا كليوباترة ، أنا لست حزينا اذ أفقد صحبتك ، فاننى لن أغيب عنك طويلا ، ولكن ما يحزننى هو رغم كونى قائدا وامبراطورا عظيما ، الا أنه قد كتب على أن أوصم باننى اقل شجاعة ونبلا من امرأة • وكان لديه رجلا من رجاله يدعى ايروس كان يحبه ويثق فيه كثيرا ، وكان قد جعله يقسم أمامه أن يقتله اذا أمره بذلك ، وقد طالبه الآن بالوفاء بوعده • ولكن هذا الرجل رفع سيفه كما لو كان سيضرب سيده ، ثم أدار رأسه الى الناحية الأخرى وأغمد السيف فى جسده هو ، ثم سقط ميتا على قدمى

سيده . فقال أنطونيو : كم أنت نبيل يا ايروس ، اشكرك على هذا الذى فعلته ببسالة لكى ترينى ما يجب أن أفعله بنفسى ، ذلك الذى لم تستطع أنت أن تفعله بى . ثم أخذ سيفه وأغمده فى بطنه، وسقط على سرير صغير . ولكن الجرح الذى أصابه لم يقتله على الفور ، لأن دمه سكن قليلا عندما رقد ، وعندما عاد الى وعيه توسل الى من كانوا حوله أن يجهزوا عليه ، ولكنهم جميعا فروا من الغرفة وتركوه يبكى ويعذب نفسه ، حتى جاء اليه سكرتير يدعى ديوميديس ، ومعه أمر باحضاره الى المقبرة أو المعبد حيث كانت كليوباتره ، وعندما سمع أن كليوباتره ما زالت حية فقد ألح على رجاله أن يحملوه الى هناك وهكذا حمل على أذرع رجاله حتى مدخل المعبد ، ومع ذلك فان كليوباتره رفضت أن تفتح الأبواب ، بل ذهبت الى النافذة العالية وألقت بسلاسل وحبال ربط بها أنطونيو وبدأت كليوباتره نفسها ، ومعها امرأتان فقط سمحت لهما بالحضور معها الى المعبد ، بدأن فى رفع أنطونيو . ويقول من شاهدوا هذا المنظر انهم لم يروا فى حياتهم ماهو أكثر اثارة للشفقة . لأنهن أخذن يرفعن أنطونيو المسكين بدمه الذى ينزف وهو يعانى سكرات الموت ، وأنه أخذ يرفع يده الى كليوباترة بينما حاول أن ينهض جهد ما يستطيع وكم كان شاقا على النسوة الثلاث أن يرفعنه ، ولكن كليوباترة أحنت رأسها ووضعت كل ما استطاعت استجماعه من قوة وبذلك أمكن لها أن ترفعه بعد جهد رهيب ولم تترك الحبل أبدا وبمساعدة النسوة من أسفل ، واللاتى كن يشجعنها وهن مشفقات على ما يرينه من جهد وكذلك كانت هى أيضا مشفقة على نفسها . وهكذا بعد أن أدخلته على هذا النحو وأرقدته على سرير : بدأت فى تمزيق ملابسها عليه ، وأخذت تلطم صدرها وتخمش وجهها ومعدتها ، ثم أخذت تجفف دماءه التى غطت وجهه وأخذت تناديه سيدها وزوجها وامبراطورها ، وقد نسيت شقاءها هى ، اشفاقا عليه وأمرها أنطونيو أن تكف عن

عويلها وأمر ان يأتوا له بالخمر ، اما لانه كان يشعر بالعطش ، او ربما لانه ظن انه بهذه الطريقة يعجل بالموت · وعندما شرب ، فانه توسل اليها وأخذ يحاول اقناعها ان تحاول انقاذ حياتها ، ان كان ذلك فى الامكان ، دون اى لوم ، او خجل ، وانها يجب أن تثق فقط فى بروكوليوس بين رجال قيصر · أما عن نفسه ، فقد طلب منها الا تحزن او تبكى لتبدل حظه فى نهاية أيامه : بل ان تعده محظوظا لانتصاراته السابقه وما حققه من مكانة ، وان تفكر فى أنه اثناء حياته كان اعظم وأنبل امير فى العـــالم ، وانه الان قد هزم ببسالة لا بجبن : رومانى مات على يد رومانى آخـر ، وبينما كان أنطونيو يزفر زفرته الاخيرة ، جاء بروكوليوس مرسلا من قبـل قيصر · فانه بعد أن طعن أنطونيو نفسه ، وبينما كانوا يحملونه وسـط المقابر والمعابد الى كليوباترة ، أخـذ احد حراسه ويدعى ديركتايوس ـ أخذ سيفه الذى به ضرب نفســه وخبأه ثم انصرف خلسة وذهب الى قيصر وأبلغه أول خبر من هذه الاخبار وأطلعه على السيف الملطخ بالدماء · وعندما سمع قيصر هذه الأنباء ، فانه قام وذهب الى مكان خفى فى خيمته وهناك انفجر فى البكاء ، نادبا حظه القاسى البائس ، ذلك الذى كان صديقه وزوج أخته وشريكه فى الامبراطورية ، ورفيقه فى حملات وغزوات كثيرة عظيمة · ثم جمع أصدقاءه وأطلعهم على الخطابات التى كان أنطونيو قد كتبها له وردوده عليهـــا خلال صراعهم ومعاركهـــم ، وكيف كان الآخر يرد بكبرياء وصـــلف ، على كل ما كان يكاتبه فيـــه من أمور معقولة عادلة · وبعد ذلك أرسل بروكوليوس وأمره أن يفعل ما يستطيع لاحضار كليوباتره حية ، خوفا من أن تضيع عليه كنوزها ، وأيضا فقد فكر لو انه استطاع أن يأخذ كليوباتره ويحضرها حية الى روما ، فانها كانت بلا شك تجمل وتزين موكب انتصاره · ولكن كليوباترة رفضت أن تســـــلم نفســها لبروكوليوس ، رغم أنهما تحادثا معا ، لأن بروكوليوس جاء الى البوابات الضخمة السميكة

المحكمه الاغلاق ، ومع ذلك كانت هناك فتحات يستطيع ان يسمع صونها من خلالها وهكذا فهم من كانوا بالخارج أن كليوباتره طلبت مملكه مصر لابنائها ، وعن ذلك طمأنها بروكوليوس وقال لهـا ألا تخشى أن تترك كل شيء لتصريف قيصر ، وبعـد أن درس المكان جيدا ، ذهب ونقل اجابتها الى قيصر ، الذى ارسـل من فوره جالوس لكى يحادثها مرة أخرى وأمره أن يطيل معها فى الكلام ، بينما بروكوليوس يقيم سلما أمام النافذة العالية التى رفع منها أنطونيو وفعل بروكوليوس ذلك وهبط بينما وقف اثنين من رجاله لصق البوابة حيث وقفت كليوباتره تسمع ما يقوله جالوس ورآت احدى المرأتين اللتين كانتا معها فى المعبد ــ رأت بروكوليوس وهو يهبط فصرخت قائلة : أواه ياكليوباتره المسكينة ، أخذوك ٠ وعندما رأت بروكوليوس خلفها حين رجعت من عنـد البوابة ، أرادت أن تطعن نفسها بخنجر صغير كانت تحتفظ به فى جنبها ، ولـكن بروكوليوس فاجأها وأمسك بها من كلتا يديها ، وقال لها : انك يا كليوباتره ترتكبين اثما كبيرا فى حق نفسك أولا وفى حق قيصر ثانيا : أن تحرميه من الفرصة والمناسبة التى يستطيع بها أن يظهر كرمه وسخاءه ، وأن تعطى أعداه الفرصة لكى يتهموا أكرم وأنبل أمير على وجه الأرض ، بأن تعامليه كما لو كان رجلا قاسيا لايرحم، وغير جدير بالثقة ٠ وبينما كان يقول هذه الكلمـات، كان يأخذ الخنجر من يدها وينفض ملابسها بحثا عن سـم قد يكون معها ٠ وبعد ذلك أرسـل قيصر اليهـا أحد رجاله الذين اعتقوا يدعى ايبافروديتوس ، وأمره بأن يرعاها وأن يحاذر أن تقتل نفسها بأى حال من الاحوال ، وأن يعاملها بالاحترام الجدير ، فيما عدا ذلك من أمور ٠

وبعد فترة وجيزة جاء قيصر بنفسه شخصيا ليراها ويسرى عنها ٠ وكانت كليوباتره راقدة على سرير واطىء فى حالة يرثى

لها ، وعندما رأت قيصر يدخل الى غرفتها فقد قامت فجأة ، وهى عارية فى قميصها ، وجثت عند قدميه وقد تشوه شكلها بصورة غريبة ، لأنها كانت تقطع فى شعر رأسها ولأنهـا قد خمشـت وجهها بأظفارها ، والى جانب ذلك فقد كان صوتها خافتا مرتعشا وقد غاصت عيناها فى محجريهما من كثرة البكاء المستمر ، وأيضا رأوا معظم معدتها وقد تقطعت ــ باختصـار ، فان جسمها لم يكن بأحسن حالا من عقلها ، ورغم كل ذلك فان حلاوتها ورقتها وجمالها لم تكن قد انطفأت الى الأبد • وكذلك رغم قبحها وبؤس حالتهـا فانها قد عكست ما بداخلهـا فى ملامحهـا الخارجية ووجههـا • وعنـدما جعلهـا قيصر ترقد مرة أخرى وجلس الى جوارها على الفراش ، بدأت أساريرها تنبسط وتلتمس لنفسهـا الأعذار لما فعلته ملقية كل اللوم على خوفها من أنطونيو ، ولـكن قيصر أخذ يؤنبها فى كل ما قالته • ثم فجأة غيرت كلامهـا وتوسلت اليه أن يعف عنها ، كما لو كانت تخاف من الموت وترغب فى الحياة ، وفى النهاية أعطته قائمة بكل مالديها من أموال حاضرة • ولكن بالصدفة كان يقف الى جوارهم رجل يدعى سيليوكوس ، وهو واحـد من خزنتها ، فجـاء الى قيصر ، وحتى يتظاهر بأنه خادم أمين ، فقد اتهم كليوباتره بالكذب وبأنها لم تذكر كل مالديها من مال ، بل أخفت الكثير عن عمد ، مما أصاب كليوباترة بنوبة غضب عنيفة حتى أنها انقضـت عليه وأمسـكت بشعر رأسه وانهالت عليـه باللكمـات المجزية ، وضحك قيصر وفض المشـاجرة ، فقالت له كليوباترة : ويلاه ياقيصر : أليس منالعار ، أنك بعد أن تجشمت كل هذا العناء لتحضر الى ، وبعد أن أوليتنى كل هـذا الشرف ، رغم بؤسى وشقائى وضياعى ، أن يجىء خدمى ليتهمونى ، وصحيح اننى قد احتفظت لنفسى ببعض المجوهرات والتوافه الخاصةبالنساء ولكن ليس من أجـل نفسى (آه لروحى المسـكينة) لـكى أتزين وأتبهرج ، بل كنت أنوى أن أعطى بعض الهدايا الجميلة لأوكتافيا

وليفيا ، حتى أنهما يتوسطا لديك فاذا بك تشملني بعفوك ورحمتك ؟

وقد سر قيصر جدا حين سمعها تقول ذلك ، وأخذ يقنع نفسه أن لديها الرغبة فى أن تنجو من الموت ، وهكذا فانه أجابها ، انه لايعطيها هذه الاشياء التى لم تذكرها فقط لكى تتصرف فيها كما يحلو لها ، بل أيضا أن يعاملها بتكريم وسخاء أكثر مما تظن ۰ ثم استأذن منها ، وهو يعتقد أنه قد خدعها ، ولكنها فى الواقع هى التى خدعته ۰۰ وكان هناك شاب يدعى كورنيليوس دولابيللا ، من المقربين الى قيصر ، كما انه لم يكن يحمل لكليوباترة أى ضغينة ۰ فأرسل لها فى السر كما طلبت منه يقول لها أن قيصر اعتزم أن يبدأ رحلته الى سوريا وأنه فى خلال ثلاثة أيام سوف يرسلها قبله هى وأطفالها ۰ وعندما قيل ذلك لكليوباتره ، فقد طلبت من قيصر أن يسمح لها بتقديم آخرقرابينها الجنائزية الى روح أنطونيو۰ وعندما سمح لها بذلك فقد حملت الى المكان الذى به مقبرته وهناك جثت على ركبتيها مع نسائها ، وانسابت الدموع على خديها ، وبدأت تحادثه كما يلى: « اواه ياسيدى ۰۰ اواه ياانطونيو ياعزيز ، لم يمر وقت طويل منذ دفنتك هنا ، عندما كنت امرأة حرة : والآن أقدم لك القرابين الجنائزية وأنا أسيرة وسجينة ، ومع ذلك فأنا ممنوعة من أن أمزق وأقتل جسدى الأسير هذا بالضربات ، جسدى هذا الذى يحرصون عليه ويحرسونه لكى ينتصروا عليك ، لاتنتظر اذن ياحبيبى أى تكريم أو قرابين أو ضحايا منى لأن هذه هى آخر ماتقدمه لك كليوباترة ، لأنهم سوف يأخذونها من هنا ۰ وعندما كنا نعيش معا ، لم يقدر شىء على تفريق صحبتنا ، أما الآن ، فى موتنا أخاف أن يجعلونا نغير أوطاننا ، فأنت الرومانى دفنت فى مصر أما أنا ، فيالبؤسى ، فانى المصرية سوف أدفن فى ايطاليا ، ولسوف يكون ذلك هو الخير الوحيد الذى قدمته لى بلادك ۰ فاذا كان للآلهة حيث أنت الآن نفوذ أو قوة ، لأن آلهتنا هنا قد هجرتنا ، فلا

تسمح لصديقتك المخلصة وحبيبتك أن تؤخذ من هنا حية . حتى لاينتصروا عليك فى : بل اقبلنى معك، ودعنى أدفن فى نفس القبر معك . فرغم أن أحزانى وشقائى وبؤسى لا ينتهى . فلا شىء أحزننى أكثر ولا شىء استطعت احتماله أقل من ذلك الوقت القصير الذى أرغمت فيه على الحياة بدونك » وبعد أن انتهت كليوباترة من هذه الكلمات الباكية المبكية وتوجت المقبرة بأكاليل الغار وباقات الزهور وبعد أن احتضنت القبر فى حب ، فقد أمرتهم أن يعدوا لها الحمام ، وعندما استحمت واغتسلت ، بدأت فى تناول الطعام وكانوا قد أعدوا لها مادبة فاخرة • وبينما كانت تتناول طعامها ، جاء رجل ريفى وأحضر لها سلة ، وفى الحال سأله الحراس على البوابات عما تحويه السلة ، فكشفها وأخذ الاوراق التى كانت تغطى التين ، وأراهم انه قد أحضر تينا • واستغرب الجميع ان يروا تينا جيدا كهذا ، فضحك الرجل الريفى ودعاهم أن يأخذوا منه اذا أرادوا ، فصدقوا ماقاله وسمحوا له بحمل السلة الى الداخل ، وبعد أن أكلت كيلوباتره ، فانها أرسلت مكتوبا مختوما الى قيصر وأمرت الجميع أن يخرجوا من المقابر حيث كانت الا المرأتان ، ثم أغلقت الابواب. • وعندما تسلم قيصر المكتوب وبدأ فى قراءة رثائها وطلبها أن تدفن الى جوار أنطونيو ، فانه اكتشف على الفور معنى كلماتها وفكر فى الذهاب الى هناك بنفسه ، ومع ذلك فقد أرسل قبله رجلا على وجه السرعة ليرى مافى الامر ، وكانت وفاتها مفاجئة جدا ، لان أولئك الذين أرسلهم قيصر ذهبوا بسرعة شديدة ووجدوا الحراس واقفين على البوابات ، لايشكون فى شىء ولا يفهمون شيئا عن موتها ، ولكن عندما فتحوا الابواب ، وجدوا كليوباترة ميتة ، وقد رقدت على سرير من الذهب ، وارتدت ثيابها الملكية ، كذلك وجدوا احدى المرأتين اللتين كانتا معها وهى ايراس ميتة أيضا ، أما الاخرى وتدعى شرميون فكانت نصف ميتة ، ترتعش وهى تسوى التاج الذى كانت كليوباترة تضعه على رأسها

وعندما رآها أحد الجنود ، قال لها بغضب : أيرضيك هذا ياشرميون ؟ فقالت له : « يرضيني جدا ويليق بأميرة سليلة عائلة كلها ملوك عريقون • ولم تضف شيئا على ذلك بل سقطت ميتة الى جوار السرير • ويروى البعض أن الثعبان قد أحضر لها فى سلة التين ، وأنها قد أمرتهم أن يخفوه تحت أوراق التين ، حتى أنها حين تريد أن تخرج التين ، فانه يلدغها دون أن تراه ، ومع ذلك ، فانها حين أرادت أن تاخذ الاوراق من فوق التين رأته فقالت : أنت هنا اذن ؟

ولما كان ذراعها عاريا ، فانها قدمته للثعبان ليلدغه • ويقول البعض الآخر انها كانت تحتفظ به فى صندوق وانها وخزته بدبوس ذهبى ، مما أهاجه ، فقفز فى غضب ولدغها فى ذراعها • ومع ذلك فقليلون من يقولون الصدق ، لأنه مما يروى أيضا أنها قد أخفت السم فى شعر رأسها ، ومع ذلك فلم توجد أية علامة فى جسمها أو أى شىء يتبت انها ماتت مسمومة ، كما انهم أيضا لم يجدوا الثعبان فى المعبد ، بل روى فقط انه رؤيت آثار حديثة تشير الى أنه قد اختفى من جانب المعبد نحو البحر ، وخاصة من جنب البوابة • كما أن البعض يقول أيضا انهم قد وجدوا لدغتين صغيرتين جميلتين فى ذراعها ، تصعب رؤيتهما ، وهو رأى يؤكده قيصر نفسه ، لأنه فى موكب نصره حمل صورة لكليوباترة بها ثعبان يلدغ ذراعها • وهكذا تذهب الروايات فى موتها •• أما قيصر، فرغم انه غضب جدا لموتها،الا أنه أعجب بنفسها النبيلة وبشجاعتها ومن ثم فقد أمر بأن تدفن بصورة لائقة الى جانب أنطونيو ، كما انه أمر أيضا أن تدفن المرأتان اللتان كانتا معها ، بصورة كريمة •

حول « أنطونيوس وكليوباترة »

فلتهو روما فى نهر التيبر (*) :
بقلم : يان كوت

المشـــــهد الافتتـــــاحى فى « أنطونيـوس وكليوباتره » من أروع المشاهد الافتتاحية ، حتى بما فى ذلك عند شكسبير نفسه ، فهو قصـير جدا ، ومع ذلك فهـو يحتوى على كل شىء : الثيمـة ، والشخصيات والعالم الذى تعيش فيه ، وأبعاد المأساة · لم يظهر الحبيبان العظيمان بعد ، وليس على المسرح سوى صديقى أنطونيوس، يتحادثان :

··· سوف ترى فيه
ثالث أعمدة العالم ، وقد تحول
الى مضحك عاهرة : انظر وسترى

ثم يدخل أنطونيوس وكليوباترة ، ويبـدأ حوار محموم ، كل كلمة فيه معبرة :

كليوباترة : اذا كان هو الحب حقا ، قل لى كم قدره ·

أنطونيوس : ضنين هو الحب الذى يمكن حسابه ·

(*) من كتاب « شكسبير : معاصرنا » بقلم ، الشاعر ــ الكاتب ــ الناقد البولندى المعاصر يان كوت ، الذى يعمل حاليا استاذا للأدب فى جامعة وارسو (لندن ميبوين ، ١٩٦٤) ·

كليوباترة : سوف أحدد حدودا يصل اليها حبك لى ٠

أنطونيوس : لابد اذن أن تجدى سماء جديدة وأرضا جديدة ٠

(الفصل الأول – المشهد الأول)

وفى تلك اللحظة ، ودون أن يخف التوتر ثانية واحدة ، يدخل تابع ويقول جملة واحدة فقط «أنباء ، يا مولاى ، من روما»، ويعقب ذلك بضع جمل عنيفة ، تبلغ اثنى عشر سطرا تقريبا ، ثم ينفجر أنطونيو ، ويلقى بتحديه فى وجه العالم :

فلتهو روما فى نهر التيبر ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها المترامية الأطراف ٠ هاهنا ميدانى

ما الممالك سوى طين : وما هذه الأرض سوى سماد

يغذى البهائم كما يغذى البشر

ان أنبل ما فى الحياة ، هى أن نفعل هكذا (يتعانقان)

ومن الممكن أن تكون هذه افتتاحية لاحدى مسرحيات راسين ، والاختلاف الوحيد هو فى سرعة التغيير فيها، فليست لدينا الفرصة للراحة لحظة هنا، ومع ذلك فان ثيمة المأساة وجوها يشبهان مقابلهما عند راسين ٠ فالمحبان الملكيان هما السماء والأرض : الأرض التى لا تستطيع قبولهما والسماء التى لا يستطيعان تغييرها ٠ والعالم يعاديهما وعلى السماء والأرض أن تسقطا حتى يمكن للحب أن ينتصر٠ ولكن السماء والأرض أقوى من أنطونيوس وكليوباترة ، وعلى المحبين الملكيين أن يستسلما أو أن يختارا الموت ٠

وهذا الموقف وحده يكفى راسين حتى يصوغ منه مأساة كاملة ٠ وسيكتفى كذلك بغرفة واحدة فى قصر كليوباتره ، وفيها يجعل كل الأحداث تقع ، وكذلك سيكفيه ذلك الرسول من روما

والى جانبه صديقان لانطونيوس وكليوباتره يطلعانهما على اسرار [illegible] وسوف يجدهما العالم فى عرضهم الواحد [illegible] ان يجد [illegible] فى السماء : قاسية ، خالية ، لا تتغير [illegible] . [illegible] امكانيات الهروب والثورة وتستهلك فى خلال [illegible] . كذلك سوف يسافر الرسول من والى روما عدة مرات ، وفى كل مرة سيطلب من أنطونيوس أن يعود . لأن العالم لن يكون [illegible] من السماء . ثم تستنفد المأساة نفسها فى اثنى عشرة ساعة او فى ست ساعات أو حتى فى ساعة واحدة . بل أنها يمكن ان [illegible] خارج الزمان : هنا والان . أما القصة بكل ما يوجد فيها [illegible] خارجي بالنسبة للماساة نفسها فيمكن أن يحكيها الصديقان . فعند راسين ، لا شيء ولا أحد يهم الا أنطونيوس وكليوباتره ، وربما كليوباتره وحدها ، وسوف تضغط المسرحية كلها وتركز فى الساعة الأخيرة : ساعة الاختيـار : الساعة التى يختـار فيهـا أنطونيوس وكليوباتره الموت .

فعند راسين ، ليس الزمان والمكان والتاريخ سوى أفكار ، كلمات مجردة . وقد عبر « كانت » عن رأى مماثل عندما قال : « السماء ذات النجوم من فوقى ، والقانون الأخلاقى فى داخلى » . ولكن أبطال راسين يتمردون على القانون ، [illegible] . أما عند شكسبير ، فان مأسـاة « أنطونيوس وكليوباتره » تستغرق عشرة أعوام ، ومسرح احداثها هو العالم التاريخى بأكمله . والزمان فى هذه المأساة ، زمان واقعى ، له وجود ثقيل ملموس ، والمكان أيضا هنا ملموس وأكثر واقعية منـه فى مسرحيات شكسبير الاخرى . ومسرح شكسبير دائمـا هو العالم ، ولكن فى هـذه المسرحية فان العالم ليس مجازا أو صـورة شـعرية ، بل شيء صـلب ملموس ، تاريخيا وجغرافيا . فالحدث يقع على التوالى فى الاسكندرية وروما وصقلية وعلى أرض المعركة فى اكتيوم ، ثم فى أثينـا ومرة أخرى

فى روما ومصر . وليست هـذه مجـرد أسماء أماكن ، فعالمه ملىء بالناس والاشياء والحوادث ، كما لو كانت لوحة ضخمة من لوحات روبنز ، حيث قد شغل كل مكان فيهـا : فى الوسط نجد المحبين العظيمين ، يصخبان ويحبان وييأسان ويلعن أحدهما الآخر ، أو متشابكين فى قبلة نارية ، ولـدن بجوارهما مباشرة وحولهما نجد القادة والقنـاصل والجنود والرسـل والخصيان وسيدات البـلاط ومواكب العبيد والاستعراضات العسكرية والموائد المحملة بالطعام والشراب والسفن وصفوف المجاديف والمآدب والمواكب ، والمجالس والمعارك والبحار والرمال وشوارع روما والمناظر الطبيعيـة وتحف المعمار والصخب والموسيقى .

وعالم شكسبير عالم تاريخى - ليس لمجرد أنه أمين الى حد ما فى نقله للوقائع والتواريخ ، فالتاريخ فى «أنطونيوس وكليوباتره» حاضر لا كمجرد مادة للحبكة . وأسماء القـواد والحقائق الجغرافية كلها مأخوذة من بلوتارك ، ومع ذلك فان عالم بلوتارك ، اذا قارناه بعـالم شـكسبير ، عالم مسـطح . وعنـد بلوتارك ، فان الأبطال والتاريخ موجـودون جنبا الى جنب ، أما عند شكسبير فان التاريخ نفسه هو الدراما . قصير قد دحر بومبى : بروتس اغتال قيصر : أنطونيوس سحق بروتس : ثم قسم ثلاثة رجال العالم على أنفسهم: أنطونيوس وأوكتافيوس الذى سمى نفسه قيصر - ثم لبيدوس ثم ثار عليهم سيكستوس بومبى ، ابن بومبى العظيم : أنطونيوس ، بواسطة رجاله ، يأمر بقتل بومبى، وقيصر الأصغر يحبس لبيدوس ويأمر بقتله . فلا يبقى سوى رجلان :

أيها العالم ، لديك الآن اذن رجلان ، لا أكثر
الق بينهما بكل ما لديك من طعام
ولسوف يطحن كل منهما الآخر

(الفصل الثالث - المشهد الخامس)

هذا هو شكسبير : ان العالم متنوع ومتعدد الأشكال ، ولكن العالم صغير ، أصغر من اللازم لثلاثة أشخاص ، أصـغر من اللازم حتى لشخصين • ولا بد أن يموت واحد من الاثنين : أنطونيوس أو قيصر • ان « أنطونيوس وكليوباتره » هي مأساة عن صغر العالم • وهذا شيء لا نجده في بلوتارك ، فعالم بلوتارك ليس عالما مأسويا ، والقادة والحكام صنفان : طيب ورديء ، أو حصيف وغبي ، أو عاقل ومجنون • وقـد كان أنطونيـوس مجنـونا ، وخسر ، وكان قيصر الأصغر عاقلا ، فانتصر ، والتاريخ يتصادف أنه قاس ، لأن الطغاة يتصادف أنهم قساة • ولـكن العالم مرتب بصورة رشـيدة : في النهاية ينتصر العقل والفضيلة• والعالم مكان عظيم ، قبل كل شيء•

والعالم في « أنطونيوس وكليوباترة » صـــغير ، ويبدو أنه أصغر مما في بلوتارك• فهو ضيق وكل شيء يبدو أقرب• فالرسول يقول :

تم تنفيذ أوامركم ، وكل ساعة
مولاى المبجل قيصر ، ستصلكم أخبار
ما يحدث في الخارج

(الفصل الأول ـ المشهد الرابع)

وهذه الجملة أيضا ، لا نجدها عند بلوتارك • فان شكسبير لم يقرأ « حياة أشراف الاغريق والرومان » في ترجمة نورث المعاصرة له فحسب ، بل انه أيضا كان ينظر للعالم من خلال خبرات عصر النهضـة المتأخر • وفي « أنطونيوس وكليوباترة » ، فان الشمس كانت لا تزال تحيط بالأرض ، ولكن الأرض كانت قد تحولت فعلا الى كرة صغيرة دقيقة ، تائهة ، لا أهمية لها في الكون •

كان وجهه كالسماء ، وفيه

كانت الشمس والقمر ، يدوران ويضيئا
هذا الصفر الصغير ، الأرض
« الفصل الخامس ــ المشهد الثانى »

والعالم صغير ، لأن أحدا لا يستطيع الهروب منه • والعالم صغير أيضا لأنه يمكن أن يكسب (بضم الياء) والعالم صغير لأنه يمكن السيطرة عليه : بالصدفة ، أو بمساعدة بسيطه ، أو بضربة• ثلاثة رجال قسموا العالم بين أنفسهم • وهناك رجل رابع ، أراد أن يقاومهم ، ولكنه كان بالفعل قد امتهن نفسه ، فقد أقام مأدبة ودعا الثلاثة الى سفينته • وشربوا ، فسكر لبيدوس أولا ، فوقع على ظهر السفينة ، وجاء خادم فألقاه على كتفيه وحمل « عمود العالم » الى الخارج •ثم نظر الضباط الى قادتهم •

اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم (•••)
ميناس : ان هذا الثلث ، اذن ، قد سكر •
(الفصل الثانى ــ المشهد السابع)

وهــذه هى المواجهة الأولى ، ولكن على نفس الســفينة ، فان مواجهة أخرى تحدث ، وهى هــذه المرة أعنف وأقسى • لقــد سكر الحكام الثلاثة ، وطلب أحد رجال بومبى من سيده أن يحادثه بعيدا عن المأدبة • ويقترح الرجــل أن ترفع أشرعة الســفينة وأن تقطع رقاب حكام العالم الثلاثة •

وهذا هو واحد من أعظم مشاهد «أنطونيوس وكليوباتره» ، وهو مشــهد آخر لا نجده فى بلوتارك (؟) ، بل أخذه شــكسبير مباشرة من تجربة عصر النهضــة ، وهو مشــهد حديث • ويرفض بومبى • ولكن كيف يفعــل ذلك ؟ بأن يوبخ ميناس لأنه لم يفعل الفعلة بنفسه ، ولأنه يطلب الموافقة قبل الفعلة وليس بعدها :

آه . هذا كان ينبغي أن تفعله : لا أن تحدثني فيه !

فلو فعلته أنا ، لكانت نذالة مني .

أما أنت ، فحدمه طيبا

(الفصل الثاني ــ المشهد السابع)

ان أبطال راسين يتمتعون بحرية اختيار كاملة . فالسماء دائما صامتة ، والعالم لا يبدو ان له وجودا على الاطلاق . وهم وحيدون، تلتهمهم العواطف، ولكنهم مع انفسهم يتمتعون بالشفافية . فالفعلة قد نمت ، أو سوف تتم : فهي تنتمي للأجزاء الممهدة للمأساة ، أو سوف تحدث في المشهد الأخير . وهم يحترقون بنارها طوال الفصول الخمسة، ويستعدون لها كما لو كانت قفزة الى أسفل غور ، وهم يحللونها ويقلبونها على كافة أوجهها بأبيات الشعر الفصيحة ذات الاثنى عشر مقطعا ، والتي لا يمكن أن تنكسر ، ومثل أبيات الشعر هذه ، فان الأبطال نبلاء وشفافون .

أما أبطال شكسبير ، فانهم ــ فيما عدا هاملت ــ يبدون لغزا شيئا محيرا لأنفسهم . وشخصياته تمزقها العواطف ، ولكن بصورة تختلف عن أبطال راسين . فالعالم دائما موجود ويمارس ضغطه باستمرار ، منذ الافتتاح وحتى المشهد الختامي . وهم أيضا يمارسون الاختيار ، ولكنه اختيار من خلال الفعل . وثيمة « أنطونيوس وكليوباترة » يمكن أن تؤخذ من راسين : الكرامة والحب لا يمكن أن يتصالحا مع الصراع على السلطة الذى يشكل مادة التاريخ . ولكن لا العالم ولا الصراع على السلطة يقدم بصورة تجريدية ، والأبطال قلقون ، كمثل الحيوانات في القفص ، والقفص بضيق ويضيق ، بينما يتلوون بعنف أكثر وأكثر .

وينفلت أنطونيوس من كليوباترة ، ويعود الى روما ويعقد زواج مصلحة . وهو يقاتل ، ولكن ليس مع نفسه ، بل من أجل سيادة العالم . ثم يعود الى مصر مرة اخرى ، ويهزم هزيمه حاسمة. لقد هزم. وتريد كليوباتره الاحتفاظ به والاحتفاظ بمصر لنفسها، فتعبىء كل طاقاتها وتحاول كل الاحتمالات ،وهى شجاعة وجبانة فى نفس الوقت ، مخلصة ومستعدة للغدر عند اللزوم ، اذا استطاعت أن تبيع نفسها للقيصر الجديد وتنقذ مملكتها . ففى عالم شكسبير ، حتى الحكام ليست لديهم حرية الاختيار ، فالتاريخ ليس لفظا مجردا ، بل ميكانيزم عملى . وتخسر كليوباترة ، كما خسر أنطونيوس . وهى لا تخسر المعركة مع عواطفها ، بل لم تخسر كملكة. ولم يعد أمامها الا أن تصبح أسيرة للقيصر الجديد وأن تشترك فى موكب نصره كتحفته الأساسية .

وتستطيع كليوباترة أن تبقى مع أنطونيوس، ولكن كليوباترة تحب أنطونيوس ــ أحد عمد العالم ، أنطونيوس ، القائد الذى لا يقهر . أما أنطونيوس الذى خسر ، والذى هزم ، فهو ليس أنطونيوس . ويستطيع أنطونيوس أن يبقى مع كليوباترة ، ولكن أنطونيوس يحب كليوباترة ــ الهة النيل ، أما كليوباترة ، التى ستصبح أسيرة قيصر ، والتى سوف يشار اليها ويسخر منها فى شوارع روما ، فانها لم تعد كليوباتره .

وأنطونيوس وكليوباترة يقومان باختيارهما الأخير بعد أن يهزما ــ وهو الاختيار الذى كان فى أيدى راسين يصبح موضوع مأساة من خمسة فصول، وعند شكسبير، فان هذا الاختيار اجبارى، ولكنه اختيار اجبارى لا ينتقص من قدر أو عظمة أبطاله . فأنطونيوس وكليوباترة يصبحان المحبين العظيمين فى الفصلين الرابع والخامس ، وهما لا يصبحان المحبين العظيمين فقط ، بل ينطقان بالحكم على العالم ، وفى نهاية المسرحية تعود ثيمة المشهد

الافتتاحى : ان السماء والأرض أصغر من اللازم ازاء الحب، ولسوف تردد كليوباترة كلمات أنطونيوس قبل موتها مباشرة :

... ما أتفه أن يكون الانسان قيصرا
... وما أعظم
أن نفعل تلك الفعلة التى تنهى كل ما عداها من أفعال
والتى تعرقل الحوادث وتسد الطريق أمام التغيير
والتى تنام ولا تستمتع بالرضاعة
من مرضعة الشحاذ أو مرضعة قيصر

فى « ريتشارد الثالث » اتضح أن مملكة بأكملها تساوى أقل من حصان : فحصان سريع يمكن أن ينقذ حياة الانسان . ولكن أنطونيوس وكليوباترة ، لا يريدان الهرب . وليس لديهما مكان يهربان اليه . « ما الممالك سوى رماد » ، وفى هاتين المسرحيتين العظيمتين يحكم شكسبير على القوة وعلى من يتحكمون فى هذه القوة ، وليس هناك استئناف لهذا الحكم . وعندما يقتل أحد أبطال راسين نفسه ، تنتهى المأساة ، وفى نفس اللحظة ينتهى العالم والتاريخ . أو أنهما فى الواقع لم يكونا موجودين قط . أما عندما يقتل أنطونيوس وكليوباترة نفسيهما ، فان المأساة تنتهى ، ولكن التاريخ والعالم يستمران فى الوجود فخطبة التأبين على جثتى أنطونيوس وكليوباترة يلقيها القائد المنتصر ، اوكتافيوس ، أغسطس قيصر المستقبل . وقد ألقيت خطبة مشابهة تماما على جثة هاملت ، والذى ألقاها كان فورتنبراس . وبينما لا يزال مستمرا فى الكلام ، فان المسرح يخلو . لقد غادره كل العظام ، وأصبح العالم مسطحا .

ترجمة :
« المحرر »

وليام شكسبير
انطونيوس وكليوباترة
ترجمة الدكتور لويس عوض

فى هذه المسرحية الشهيرة يعالج شكسبير العظيم ، بقدر كبير من الثراء والخصب ، ثيمة قد تكون مألوفة ، ولكنها تتحول بين يديه الى شيء جديد كل الجدة : هل يساوى العالم كله حب غانية لعوب ؟ ان أنطونيو ، الذى يوزع الممالك كما لو كانت لعبا نجسة ، أنطونيو الذى أخضع نصف العالم بالسيف وبالحب ، يصبح مع كليوباتره شيئا آخر ، يصبح رهن اشارتها ، يتبعها حتى لو كان معنى هذا أن يفر من ميدان القتال ، تاركا جنده ، يتبعها حتى العالم الآخر ، راضيا .

هنا يقدم لنا شكسبير موقفا دراميا أخاذا تنتابنا فيه حيرة شديدة ، قلوبنا تتعاطف مع أنطونيو ، وعقولنا تأبى التسليم بما يفعل .. كم منا مستعد أن يؤمن على كلمات انطونيو : **فلتهوى روما فى نهر التيبر ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها المترامية الأطراف . ها هنا ميدانى ، فما الممالك سوى طين وما الأرض سوى سماد يغذى البهائم كما يغذى البشر ، ان أنبل ما فى الحياة هى أن نفعل هكذا (يتعانقان)...**
كم منا مستعد أن يقول هذه الكلمات لو كان مكان انطونيو.

ومع ذلك ، فكم منا لا يتمنى فى قرارة نفسه ذلك وأكثر من ذلك ، فى سبيل حب عظيم كحبه

ان المسرح الذى تدور عليه « أنطونيوس وكلي ليس بالضبط روما والاسكندرية وأثينا وغيرها بل النفس ، نفسى ونفسك ...